سلسلة

٢٣

شتاء ٢٠١٧م
١٤٣٨ هـ

العدد
الثالث والعشرون

# بيت المقدس للدراسات

ربيع الآخر ١٤٣٨ هـ يناير ٢٠١٧ م

نصف سنوية

تصدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

- كلمة العدد : مائة عام على وعد بلفور
- المسجد الأقصى وتفنيد الادعاءات الصهيونية حول أسطورة الهيكل
- الشام ملاذ المؤمنين في آخر الزمان
- العلم وقضية فلسطين ( ما بعد النكبة )
- قرارات أممية أفقدت الغاصب الصواب
- قراءة في كتاب: حدود أرض إسرائيل
- صدر حديثا : الأحاديث الأربعون في ذم اليهود

بسم الله الرحمن الرحيم

# سلسلة بيت المقدس للدراسات

العدد الثالث والعشرون

كل الحقوق محفوظة

chief-aqsa@hotmail.com

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

# سلسلة بيت المقدس للدراسات


نصف سنوية - تصدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية
العدد الثالث والعشرون (ربيع الآخر ١٤٣٨هـ- يناير ٢٠١٧م)
رقم الإيداع : (٢٠٠٨/١٢٩٨٨)
إيداع دار الكتب والوثائق القومية في مصر (١٢٩٩٨)



■ مكاتب مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

**فلسطين**
غزة - الرمال - برج ذو النورين - طابق ٦ هاتف : ٠٨٢٨٦١٦٥٤+٩٧٠
جوال : ٠٥٩٧٩٩٤٦٨٨+٩٧٠ / ناسوخ: ٠٨٢٠٧٩٦٩٦+٩٧٠
maqdes192009@hotmail.com

**لبنان**
لبنان - صيدا - ساحة القدس - عزّام بلازا - الطابق الأول
محمول : ٠٧٠٩٦١٣٥٦٦٠+ - هاتف وناسوخ : ٩٦١٧٧٥٤٧٨٩+
muqdes_saida@hotmail.com

**مصر**
القاهرة - مدينة نصر - الحي العاشر - هاتف وناسوخ: ٠٢٠٢٢٤٧٢٤٦٥٠+ - محمول: ٠٢٠١٠٠٩٣٩٦٦٠١+
للمراسلة : مكتب بريد الحي العاشر - رقم بريدي: ١١٥٢٨ - ص.ب: ٣٩
aqsana.cairo@yahoo.com

**اليمن**
صنعاء - الاصبحي - شارع الحربي - قرب محطة بترول الاصبحي
هاتف : ٠٩٦٧٦٧٣٨٤٨+ - الجوال : ٠٩٦٧٧١١١٣٠٨٢٩+ / ٠٩٦٧٧١٣٤٨٩٣١٧+
aqsasanaa@yahoo.com

موقع المركز على الإنترنت : www.aqsaonline.org
البريد الإكتروني : chief_aqsa@hotmail.com



القاهرة : بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة الرئيسي - رقم حساب ٢٦١٣٨٢
صنعاء : بنك التضامن الإسلامي الدولي - فرع صنعاء الرئيسي - رقم حساب ٤٨٣٥٤١ - ١٠١ - ٠٠
لبنان - صيدا - وقف مركز بيت المقدس بنك البركة - رقم الحساب : ٠٠٠١-٢٠١٠١٧-٠١٠٣


| الدولة | سعر النسخة | Copy Price | Country |
|---|---|---|---|
| فلسطين | ١,٥ دينار | Dinars 1.5 | Palestine |
| الأردن | ١,٥ دينار | Dinars ١,٥ | Jordan |
| اليمن | ٢٠٠ ريال | Real 200 | Yemen |
| السعودية | ١٠ ريال | Real 10 | Saudi Arabia |
| البحرين | ١ دينار | Dinar 1 | Bahrain |
| قطر | ١٠ ريال | Real 10 | Qatar |
| عمان | ١ ريال | Real 1 | Oman |
| الإمارات | ١٠ دراهم | Dirhams 10 | UAE |
| مصر | ٥ جنيهات | Pounds 5 | Egypt |
| الكويت | ٧٥٠ فلساً | Fils 750 | Kuwait |

• الدول الأجنبية : بما يعادل ١٥ ريال سعودي تشمل أجور البريد للنسخة الواحدة.


رئيس مجلس إدارة المركز
**جهاد العايش**
الإشراف العام
**د. عيسى القدومي**
هيئة التحرير
**م. مبتسم أحمد**
**د. مراد أبو هلاله**
**أ. أيمن الشعبان**



ترسل باسم المشرف العام لسلسلة بيت المقدس للدراسات على البريد الإلكتروني للمركز :
Correspondences Should be addressed to :
The General supervisor of Bait AlMagdes series
editor@aqsaonline.info

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية
قبرص – نيقوسيا
عنوان المركز على شبكة الإنترنت
www.aqsaonline.org
البريد الإلكتروني
chief_aqsa@hotmail.com

# فهرس الموضوعات

العدد
الثالث والعشرون


| | | |
|---|---|---|
| • كلمة العدد : مائة عام على وعد بلفور | رئيس التحرير | 8 |
| • المسجد الأقصى وتفنيد الادعاءات الصهيونية حول أسطورة الهيكل | مجد عبد الله حمّاد | 12 |
| • الشام ملاذ المؤمنين في آخر الزمان | م. مبتسم الأحمد | 48 |
| • العلم وقضية فلسطين ( ما بعد النكبة ) | نور رياض عيد | 68 |
| • قرارات أممية أفقدت الغاصب الصواب | د.عيسى القدومي | 90 |
| • قراءة في كتاب: حدود أرض إسرائيل | م. مبتسم الأحمد | 106 |
| • صدر حديثا : الأحاديث الأربعون في ذم اليهود | أسرة التحرير | 112 |

# المسجد الأقصى للمسلمين ولن نستكين

المسجد الأقصى أول قبلة للمسلمين.

المسجد الأقصى ثاني مسجد وضع في الأرض بعد المسجد الحرام.

المسجد الأقصى ثالث المساجد التي تشد إليها الرحال.

المسجد الأقصى بورك فيه وبمن حوله من "الأرض المقدسة".

المسجد الأقصى مسرى النبي محمد ﷺ.

المسجد الأقصى معراج النبي ﷺ إلى السموات العلى.

المسجد الأقصى مصلى النبي محمد إماماً بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم.

المسجد الأقصى مضاعف أجر الصلاة فيه.

المسجد الأقصى يرجى لمن صلى فيه أن يخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه.

المسجد الأقصى رباط المجاهدين القائمين، ورغبة الفاتحين.

المسجد الأقصى ميراث الأمة المسلمة، وشاهد على حال المسلمين.

رئيس التحرير

# كلمة العدد: مائة عام على وعد بلفور

# كلمة العدد: مائة عام على وعد بلفور



يعيش أبناء فلسطين في الداخل وفي الشتات أجواء الذكرى المائة لـ"وعد بلفور" وهم يقاسون مأساته منذ ١٠٠ عام؛ حيث توارثت أجيالهم تبعات هذا القرار الجائر بحق الإنسان والأرض منذ ذلك الحين.

لذا نتساءل - بعد مرور مائة عام (١٩١٧- ٢٠١٧م) على وعد بلفور- هل سيأتي يوم ويصدر تقرير على غرار التقرير البريطاني المستقل بشأن التدخل العسكري في العراق عام ٢٠٠٣ وجدواه؛ إذ خلص إلى أن إقحام رئيس الوزراء آنذاك توني بلير القوات البريطانية في الحرب لم يكن مبررا، وأن تداعيات هذا التحرك لم تأت بأي حال من الأحوال بالنتائج المرجوة.

نؤكد أن وعد بلفور البريطاني لليهود بإقامة دولة يهودية في فلسطين ، وعد ظالم جائر لا أخلاقي لا يتمتع بأي صفة قانونية، ظلم شعباً بأكمله ، وأهان أمةٌ بتدنيس مقدساتها...

فإننا ننتظر أن يصدر تقرير بريطاني بعد مئة عام من وعد بلفور يؤكد أن التصريح الذي أصدرته الحكومة البريطانية عام ١٩١٧م ، وأعلنت فيه عن تعاطفها مع الأماني اليهودية في إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وعد ظالم وجائر وكاذب ، حيث إن عدد اليهود في فلسطين حين صدر الوعد لا يزيد عن ٥٪ من مجموع عدد السكان .

وأن الدافع الحقيقي لوعد بلفور هو رغبة الإمبراطورية البريطانية في زرع دولة استيطانية في وسط العالم العربي لحماية مصالحها الاستعمارية؛ وأن الهدف الأكبر من وجود الكيان اليهودي على أرض فلسطين هو : أن يؤسس الصهاينة اليهود قاعدة للاستعمار الغربي، وتتعهد الصهيونية بتحقيق مطالب الغرب ذات الطابع الاستراتيجي، ومنها الحفاظ على تفتت المنطقة العربية، وبذلك يتم تخليص العالم الغربي من اليهود الزائدين باستيعابهم في ذلك الجيب .

لا شك أن بريطانيا تتحمل الوزر الأكبر في جريمة وعد بلفور بإقامة

وعد بلفور البريطاني لليهود بإقامة دولة يهودية في فلسطين ، وعد ظالم جائر لا أخلاقي لا يتمتع بأي صفة قانونية، وظلم شعباً بأكمله وأهان أمةٌ بتدنيس مقدساتها

وطـن قومـي لليهود في فلسطين على ألا تمس حقوق ومقدسـات الآخرين!! وكان صدمة كبـيرة للثـورة العربيـة ، إذ لم يتخيلوا أبداً هذه الدرجة من الخـداع البريطاني ، ولذلك رفض جنود الثورة العربية الاستمرار ما لم يتم توضيح الأمور ، فأرسلت بريطانيا -إمعاناً في الخداع والتضليل- مبعوثها "هوغارت" في يناير ١٩١٨م لطمأنة الشريف حسين، حيث حمـل تصريحاً بريطانياً بأن الهجرة اليهودية لفلسطين لن تتعارض مع مصالح السكان السياسية والاقتصادية.

وإذا بالحقـوق تمس، والمقدسـات تحـول إلى زرائـب للحيوانـات وبيوت للخنـا والفجور!! والشعـب الفلسطينـي يشـرد ويهجر ويعيش أبناؤه كلاجئين في الـدول المجاورة، وما زالت معاناتهم إلى الآن..

ونتساءل بعد أن بدأت بعض المؤسسات والمجموعات العربية والإسلامية الاستعداد لإقامة سلسلة أنشطة سياسية وفكرية وشعبية بمناسبة مرور مائة عام على وعد بلفور (٣ تشرين الثاني- نوفمبر ١٩١٧) والذي مهّد الطريق لإقامة الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة بدعم من الانتداب البريطاني والعديد من الدول الغربية والشرقية.

هـل سيكون لهم خطة بديلة متكاملة ومشروع عربي وإسلامي جديد قابـل للتحقـق ولو على المـدى البعيد يستطيع من خلالـه أن نخوض المواجهة وبشكل مشترك وعدم حصره بفئة دون أخرى؟

بريطانيا تتحمل الـوزر الأكـبر في جريمة وعد بلفور بـإقـامـة وطـن قـومـي لـلـيـهـود في فـلـسـطـين عـلـى ألا تمس حقوق ومقدسات الآخـريـن!! وكان ذلك صدمة كبيرة لـلـثـورة الـعـربـيـة

سلسلة بيت المقدس للدراسات

مجد عبد الله حمّاد

# المسجد الأقصى وتفنيد الادعاءات الصهيونية حول أسطورة الهيكل

## تمهيد

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونؤمن به ونتوكل عليه، ونثني عليه الخير كلّه، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله... أمّا بعد:

لقد اتبع الكيان الصهيوني منذ احتلاله فلسطين والقدس مختلف أشكال العدوان على المسجد الأقصى المبارك الذي يشكل حقيقة إسلامية تؤرق الصهاينة ليل نهار، وشاهد باق ما دام الزمان باقياً، يتحدث عن الهوية الاسلامية للمكان والزمان. إذن لا بدّ من طمس تلك الحقيقة واستبدالها بما يتناسب مع فكرة وجود "الدولة اليهودية" على أرض فلسطين المسلمة، ولذلك انتهجت "إسرائيل" ككيان صهيوني وتنظيمات إرهابية أبشع وسائل الايذاء والعدوان على المسجد الأقصى، من حرق وهدم وسطو ومجازر وسياسات التهويد.

اتبع الكيان الصهيوني منذ احتلاله فلسطين والقدس مختلف أشكال العدوان على المسجد الأقصى المبارك الذي يشكل حقيقة إسلامية تؤرق الصهاينة ليل نهار، وشاهد باق ما دام الزمان باقيا

ولعلنا نلخص أهداف ومخططات الكيان الصهيوني في أطماعه في المسجد الأقصى ما ورد على لسان (سلومون) زعيم حركة أمناء الهيكل وذلك في خطابه في أول وأخطر مؤتمر علني عقد تحت عنوان (مؤتمر الهيكل) في ١٥/٩/١٩٩٨ ، وبالتركيز على أن القدس يهودية وأن الهيكل الثالث يجب أن يقام على أنقاض الأقصى: "لن نتخلى أبدا عن جبل البيت - أي المسجد الأقصى - ومهمة جيلنا هذا تحرير الجبل، وإزالة كل هذه الأوساخ عنه - أي المقدسات الإسلامية - ... لن ينجحوا في وقف "شعب إسرائيل" على بوابات جبل البيت، وسنرفع العلم الإسرائيلي فوق ولن تكون هناك لا قبة ولا صخرة ولا مساجد، وإنما فقط علم إسرائيل والهيكل ... هذه هي الوصية لجيلنا"[1].

وبناء عليه؛ يهدف بحثنا هذا إلى تفنيد المزاعم الصهيونية بوجود هيكل لليهود في موقع المسجد الأقصى المبارك، ونفي ادّعاء الحق الذي يوهم به الصهاينة أنفسهم والعالم كله في المسجد الأقصى المبارك.

ولغايات الإعداد للبحث، فقد تمّت مراجعة الدراسات والوثائق ذات العلاقة، وهي: المصادر والدراسات الإسلامية الأصيلة، والدراسات التاريخية لمدينة القدس، والدراسات التي تناولت عمارة المسجد الأقصى، والدراسات المتعلقة بتاريخ اليهود، والدراسات التي تبحث في التنقيبات الأثرية في القدس والمسجد الأقصى المبارك، والدراسات السابقة التي تناولت مباشرة موضوع الهيكل المزعوم. وكان لا بدّ من الرجوع إلى المصادر اليهودية التي تبين المعتقد اليهودي في الهيكل المزعوم، وتناولها بصورة موضوعية بعيدة عن التحيز، وأرجو أن أكون قد وفقت في ذلك الأمر.

ويبدأ البحث بعرض لمحة عامة عن المسجد الأقصى المبارك في الفصل الأول، حيث يتناول المسجد الأقصى المبارك من حيث تاريخه وبنائه، وتسميته بالمسجد الأقصى، ووصفه وتوضيح معالمه البارزة، وأخيرا توضيح قدسيته عند المسلمين. ثم يأتي الفصل الثاني ليوضح ماذا نعني بالهيكل الذي يزعم الصهاينة بوجود بقاياه في مكان ما في المسجد الأقصى. أما الفصل الثالث فيبحث في تفنيد مزاعم الصهيونية بوجود الهيكل، ونفي ادّعاء حقهم في تدمير المسجد الأقصى المبارك وبناء الهيكل المزعوم، وذلك من خلال مناقشة الجوانب التالية: الفلسفة الاسلامية، ونقد مصادر الهيكل، والحقائق التاريخية، والحقائق المعمارية، والتنقيبات الأثرية. وينتهي البحث بالخلاصة والخاتمة.

يهدف بحثنا هذا إلى تفنيد المزاعم الصهيونية بوجود هيكل لليهود في موقع المسجد الأقصى، ونفي ادّعاء الحق الذي يوهم به الصهاينة أنفسهم والعالم كله في المسجد الأقصى المبارك

## الفصل الأول : المسجد الأقصى المبارك

### أولا: بناء المسجد الأقصى

المسجد الأقصى هو ثاني مسجد وضع في الأرض، بنص الحديث الشريف[٢] : " حدثنا إبراهيم التيمي، عن أبيه، قال: سمعت أبا ذر، رضي الله عنه، قال: قلت : يا رسول الله، أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال : المسجد الحرام. قال: قلت: ثم أي؟ قال: ثم المسجد الأقصى . قلت: كم كان بينهما؟ قال : أربعون سنة، ثم أينما أدركتك الصلاة بعد فصلِّ، فإن الفضل فيه[٣] ".

ويشرح ابن حجر العسقلاني في فتح الباري قوله: (أربعون سنة)

حيث يذكر: "قال ابن الجوزي: فيه إشكال، لأن إبراهيم بنى الكعبة وسليمان بنى بيت المقدس وبينهما أكثر من ألف سنة، انتهى، ومستنده في أن سليمان عليه السلام هو الذي بنى المسجد الأقصى ما رواه النسائي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً بإسناد صحيح[٤] : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّ سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام لما بنى بيت المقدس سأل الله عز وجل خلالاً ثلاثة، سأل الله عز وجل حكماً يصادف حكمه فأوتيه، وسأل الله عز وجل ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأوتيه، وسأل الله عز وجل حين فرغ من بناء المسجد أن لا يأتيه أحد لا ينهزه إلا الصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه"[٥] [٦] .

وفي الطبراني من حديث رافع بن عميرة "أن داود عليه السلام ابتدأ ببناء بيت المقدس، ثم أوحى الله إليه: إني لأقضي بناءه على يد سليمان" وفي الحديث قصة، قال: وجوابه أن الإشارة إلى أول البناء ووضع أساس المسجد وليس إبراهيم أول من بنى الكعبة ولا سليمان أول من بنى بيت المقدس... وكذا قال القرطبي: أن الحديث لا يدل على أن ابراهيم وسليمان لما بنيا المسجدين ابتدآ وضعهما لهما، بل ذلك تجديد لما كان أسسه غيرهما. وقد مشى ابن حبان في صحيحه على ظاهر هذا الحديث فقال: في هذا الخبر رد على من زعم أن بين اسماعيل وداود ألف سنة، ولو كان كما قال لكان بينهما أربعون سنة وهذا عين المحال لطول الزمان- بالاتفاق- بين بناء إبراهيم عليه السلام البيت وبين موسى عليه السلام. ثم إن في نص القرآن الكريم أن قصة داود في قتل جالوت كانت بعد موسى بمدة.

في الخبر رد على من زعم أن بين اسماعيل وداود ألف سنة، ولو كان كما قال لكان بينهما أربعون سنة وهذا عين المحال لطول الزمان- بالاتفاق- بين بناء إبراهيم عليه السلام البيت وبين موسى عليه السلام.

وقد قيل إن أول من أسس المسجد الأقصى آدم عليه السلام، وقيل الملائكة، وقيل سام بن نوح عليه السلام، وقيل يعقوب عليه السلام، فعلى الأولين يكون ما وقع ممن بعدهما تجديداً كما وقع في الكعبة. واختلف العلماء فيمن بنى الكعبة أولا على أقوال، أشهرها أن منهم من قال : إنهم الملائكة - وهو قول أبي جعفر الباقر . ومنهم من قال : إنه آدم عليه السلام - وهو قول عطاء وسعيد بن المسيب ، وممن

قال به : ابن الجوزي وابن حجر ، ويرجحه الشيخ الأمين الشنقيطي. وذهبت طائفة إلى أنه إبراهيم عليه السلام - وهو قول ابن تيمية وابن القيم وابن كثير ويرجحه الشيخ العثيمين -.

وعليه؛ نجد أن تفسيرات علماء المسلمين فيما يتعلق بالمدة الزمنية، "أربعون سنة"، الفاصلة بين بناء الكعبة وبيت المقدس، كانت إما بالاستشهاد بالقول في بناء آدم الكعبة، وما يشهد ويؤيده من قال: إن آدم هو الذي أسس كلاً من المسجدين، فذكر ابن هشام في (كتاب التيجان): "أن آدم لما بنى الكعبة أمره الله بالسير إلى بيت المقدس وأن يبنيه فبناه ونسك فيه"[٧] .

وأما التفسيرات الأخرى ؛ أنه لا يمكن تفسير المدة الزمنية الواردة في هذا الحديث بمقاييس المفهوم العقلاني للزمن، بل بمقاييس المفهوم الرمزي القدسي له، فالأربعون سنة تنتمي إلى زمن قدسي روحي، ولكن حتى في منظور ما نفهمه اليوم من الزمن، وهو ما يفهمه المسلم العادي منه، فإن بناء المسجد الأقصى بعد أربعين سنة من أمر الله تعالى ببناء المسجد الحرام يشير إلى قرابة نسبية خاصة ما بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى، كما يشير إلى تراتبية نسبية، هي سمة الفكر الرمزي الديني في رؤية مقدساته، بما فيه بطبيعة الحال الفكر الرمزي الإسلامي[٨] . ففي حديث مسند إلى عبد الله بن عمر أن : " بيت المقدس بنته الأنبياء وعمرته. وما فيه موضع شبر إلا وقد سجد عليه نبي أو قام عليه نبي أو قام عليه ملك"[٩] .

أنبياء الله عليهم السلام هم أول من أسسوا لبناء كلا المسجدين الحرام والأقصى ، وهم من قاموا بتجديد البناء بعد فترة من الزمن. وعلى الأرجح أن آدم عليه السلام هو أول من أسس لبناء بيت المقدس

وعليه؛ يمكننا أن نصل من الشرح السابق إلى خلاصة أن أنبياء الله عليهم السلام هم أول من أسسوا لبناء كلا المسجدين[١٠]، وهم أيضاً من قاموا بتجديد البناء بعد فترة من الزمن. وعلى الأرجح أن آدم عليه السلام هو أول من أسس لبناء بيت المقدس، وأن سليمان عليه السلام قام بتجديده، والمسألة ليست من القطعيات ، بل الأقوال فيها محتملة ؛ ولا مما ينبني عليها شيء من العمل ؛ فنرى ألا تكون مثارا لكثرة الأخذ والجدال.

وقد استعاد المسجد الأقصى دوره التاريخي المهم مع الفتح الإسلامي للقدس عام ٦٣٦م (الموافق ١٥ هجرية) في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الذي أعطى أهلها الأمان ومنحهم السلام عن طريق العهد الذي عرف بالعهدة العمرية[١١] أو وثيقة الأمان التي شهد عليها عدد من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم[١٢]، وقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه بزيارة مكان المسجد الأقصى الذي ورد ذكره في القرآن الكريم، والذي كان قد أسري بالنبي عليه الصلاة والسلام إليه، حيث عرف هذا المكان عن طريق وصف الرسول صلى الله عليه وسلم له، وعن طريق جنده من أهل الشام الذين كانوا يحجون إلى القدس أيام كانوا نصارى، فوجد المكان وقد تجمعت عليه الأقذار، فقام ومن معه بإزالة ما تجمع عليه، وأمر ببناء مصلى من الخشب والحجارة للمسلمين في الجهة الجنوبية منها، يتسع لثلاثة آلاف مصل[١٣].

وفي عهد الدولة الأموية، بنيت الكثير من المعالم المرتبطة بالمسجد الأقصى، فبنيت قبة الصخرة، والمسجد الأقصى المسقوف، والمصلى المرواني، الذي تم تشييده على أنقاض مسجد عمر بن الخطاب. هذا، وقد واصل المسلمون عملية البناء والترميم للمسجد الأقصى على امتداد قرون مديدة من عمر الحضارة الإسلامية، إلى أن وقع المسجد تحت براثن الاحتلال الصهيوني، وبات هدفاً مباشراً لمحاولات التشويه والتدمير.

استعاد المسجد الأقصى دوره التاريخي المهم مع الفتح الإسلامي للقدس عام ٦٣٦م (الموافق ١٥ هجرية) في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الذي أعطى أهلها الأمان ومنحهم السلام عن طريق العهدة العمرية

## تسمية المسجد الأقصى

يقول سبحانه في مطلع سورة الإسراء: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾. (سورة الإسراء:الآية ١)

وقد ورد في تفسير الطبري أنّ قوله تعالى ﴿ إلى المسجد الأقصى ﴾ يعني : مسجد بيت المقدس، وقيل له : الأقصى، لأنه أبعد المساجد التي تزار، ويبتغى في زيارته الفضل بعد المسجد الحرام . وتأويل الكلام تنزيهاً لله تعالى وتبرئةً له مما نحله المشركون من الإشراك والأنداد والصاحبة، وما يجل عنه جل جلاله، الذي أسرى بعبده ليلاً من بيته

الحرام إلى بيته الأقصى. وتبين الآية الكريمة أن التسمية للمسجدين هي تسمية ربانية، ومما قد يعني وجود تطابق بين الاسم والمسمى، وأن هذا الاسم هو في الحقيقة صفة وخاصية للمسمى. المسجد الحرام، يحرم فيه القتال، وهو حرم آمن من زاوية التشريع ومن زاوية الموقع.

أما بالنسبة للمسجد الأقصى، فاللافت أنه لم يُجعل حرماً كالمسجد الحرام في مكة التي حرمها إبراهيم عليه السلام، ولا كالمسجد النبوي في المدينة التي حرمها محمد صلى الله عليه وسلم ، ولذلك يؤكد العلماء أنه لا يصح وصف المسجد الأقصى بأنه (حرم)، كأن يقال: إنه( ثالث الحرمين)، أو يطلق عليه اسم( الحرم القدسي)، فضلاً عن أن واقع المسجد الأقصى وتاريخه، يؤكدان أنه ليس بحرم[١٤] . فلم تثبت تسمية المسجد الأقصى حرماً عن أحد من العلماء المحققين، ولما تكلم الإمام بدر الدين الزركشي عن الأحكام المتعلقة بالمسجد الأقصى لم يذكر منها شيئاً في تسميته حرماً وإنما سماه المسجد الأقصى كما هو شأن بقية العلماء.

فالأقصى[١٥] اسم للمسجد كله ولا يسمى هو ولا غيره حرماً وإنما الحرم بمكة والمدينة خاصة[١٦] . وقد كان المسجد الأقصى يعرف ببيت المقدس، قبل نزول التسمية القرآنية له، وأطلق عليه لفظ المسجد كما أطلق ذلك على بيت الحرام، ليكونا بأمر إلهي مكاناً للسجود والصلاة. وإن كانت الصلاة التي نعرفها لم تفرض إلا بعد الإسراء والمعراج، فكيف يأتي القرآن بوصف المسجد، وهو مكان السجود بالنسبة للمسجد الحرام، وبالنسبة للمسجد الأقصى، مع أن الصلاة كما نعرفها لم تكن تقام في المسجد الأقصى. وقد يكون تفسير ذلك أن الانسان سجد لله سبحانه وتعالى منذ نزل على الأرض، وأن السجود لله في الأمم السابقة، وإنه كان موجوداً. [١٧] قال تعالى: ﴿وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود﴾ (سورة الحج: آية ٣٦) . كما أن الله سبحانه وتعالى بعلمه الأزلي يعطي التسمية الربانية لبيت المقدس ليكون مسجداً يؤدي فيه المسلمون صلاتهم، ولو بعد زمن.

يؤكد العلماء أنه لا يصح وصف المسجد الأقصى بأنه (حرم) فهو ليس كالمسجد الحرام في مكة التي حرمها إبراهيم عليه السلام، ولا كالمسجد النبوي في المدينة التي حرمها محمد صلى الله عليه وسلم

## ثانيا: وصف المسجد الأقصى المبارك

يقول مجير الدين الحنبلي في (الأنس الجليل): "إن المتعارف عند الناس أن الأقصى من جهة القبلة، الجامع المبني في صدر المسجد الذي فيه المنبر والمحراب الكبير، وحقيقة الحال أن الأقصى اسم لجميع المسجد مما دار عليه السور. فإن هذا البناء الموجود في صدر المسجد وغيره، من قبة الصخرة والأروقة وغيرها محدثة، والمراد بالأقصى ما دار عليه السور". حيث يقع المسجد الأقصى جنوب شرق القدس القديمة، ويحده من الجنوب الزاوية الختنية ويليها قرية سلوان، ومن الشرق السور الشرقي المشترك للقدس والمسجد يليه مقبرة باب الرحمة ثم وادي جهنم ثم جبل الزيتون الذي يطل على المسجد، ويحده من الشمال كل من حارة باب حطة وجزء من حارة الغوانمة، ويحده من الغرب حارات إسلامية مختلفة منها جزء من حارة الغوانمة وحارة باب الناظر، وسوق القطانين، وحارة باب السلسلة، وموضع حارة المغاربة[١٨].

وتبلغ مساحة المسجد قرابة ١٤٤ دونماً، وتشمل جميع الأبنية والساحات والأسوار[١٩]. وتبلغ قياسات المسجد: من الجنوب ٢٨١م ومن الشمال ٣١٠م ومن الشرق ٤٦٢م ومن الغرب ٤٩١م.[٢٠] وتشكل هذه المساحة سدس مساحة البلدة القديمة، وهذه الحدود لم تتغير منذ وضع المسجد أول مرة كمكان للصلاة بخلاف المسجد الحرام والمسجد النبوي اللذان تم توسعيهما عدة مرات.

> الأقصى اسم لجميع المسجد مما دار عليه السور. فإن هذا البناء الموجود في صدر المسجد وغيره، من قبة الصخرة والأروقة وغيرها محدثة، والمراد بالأقصى ما دار عليه السور

أما تحديد مساحة المسجد، وهي التي كانت قبل الفتح الإسلامي، فلم يتعده أحد مع العلم أنها لم تكن مسورة حدوده في الجهتين الغربية والشمالية وقسم قليل من الجنوبية في غربها، أما في الشرقية والجنوبية في شرقها فكانت أسوار المسجد هي أسوار المدينة ولا يمكن لشخص الانتفاع بها لانحدار الجبل بشكل شديد ولا زال، فقد حفظ الله تعالى حدود بيته فلم يتعده أحد وقام المسلمون أيوبيون ومماليك على ترسيخ حدود المسجد فأقاموا الأسوار في الجهتين الشمالية

والغربية وبنوا الأروقة العالية والمدارس الشامخة والمرافق العظيمة[٢١] .

والمسجد الأقصى المبارك وهو المسجد الوحيد في العالم قاطبة الذي يضم تفاصيل عديدة ومتنوعة بمثل هذا الزخم من المباني، والحواكير، والقباب، والمياه، وسبل المرور، والمصاطب، والمساجد، والمغاور، والأروقة، والمدارس، وبرك المياه، والأشجار، والمحاريب، والمنابر، والمآذن، والأبواب، والآبار، والمكتبات، ودور القرآن والحديث، وخلوات، وغرف لأئمة المسجدين الكبيرين، وحراس المسجد الأقصى، ومخفر للشرطة[٢٢] . ونذكر فيما يلي أبرز

## معالم المسجد الأقصى المبارك:

المسجد الأقصى المسقوف : وما تسمية هذا الجزء إلا من التسمية الكلية، فهذا المبنى جزء من المسجد الأقصى الأكبر والأرحب. ويقع المسجد الأقصى المسقوف في جنوب المسجد الأقصى؛ وأما هذا المبنى فتعود إقامته إلى العهد الأموي إلى عهد عبد الملك بن مروان، حيث قام بتأسيس المبنى، وقيل إن الانتهاء منه كان على يد ابنه الوليد في الفترة ما بين ٩٠-٩٦ هـ/ ٧٠٩ – ٧١٤ م. وقد أكد ذلك أوراق من البردي، تحدثت عن مراسلات جرت بين قرة بن شريك عامل الوليد على مصر وبين حاكم محافظة أفروديتو في مصر العليا تضمنت كشفاً بنفقات العمال الذين شاركوا في بناء المسجد الأقصى. ويتألف المسجد الأقصى من بناء مستطيل الشكل، يتوسطه رواق كبير يصل مباشرة إلى القبة، ويحيطه من الشرق ثلاثة أروقة ومن الغرب ثلاثة أروقة، ويبلغ طوله من الشمال إلى الجنوب (٨٠) متراً وعرضه من الشرق إلى الغرب (٥٥) متراً[٢٣] . وقد جدد العباسيون المسجد الأقصى المسقوف في خلافة الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور ١٣٦-١٥٨هـ [٢٤] . وزاد عليه الرواق الشمالي بصفته الحالية، وهو الكائن أمام أبواب المسجد أي شمالي المبنى القديم وبمحاذاته[٢٥] . ثم تعرض المسجد إلى هزة أرضية عنيفة تدمر بسببها بناء المسجد، وقام الخليفة المهدي بإعادة بناء ما تهدم سنة ١٦٣ هـ [٢٦] . وتاريخ المسجد الأقصى جليل ونوائبه كثيرة وبواقي المسجد من أصله قليلة، وقد مرّ هذا المسجد بمراحل عمرانية وزخارف فنية كثيرة.

المسجد الأقصى المبارك وهو المسجد الوحيد في العالم الذي يضم تفاصيل عديدة بمثل هذا الزخم من المباني، والحواكير، والقباب، والمياه، وسبل المرور، والمصاطب، والمساجد، والمغاور، والأروقة، والمدارس والمآذن والمنابر والأبواب..الخ

وقد أعيث بالمسجد الفساد في العهد الصليبي سنة ٤٩٣ هـ ، حيث غيّر الفرنجة معالم هذا المبنى خاصة ومعالم المسجد الأقصى عامة، وقد حولوا قسماً من هذا المبنى إلى مساكن الفرسان، والقسم الآخر إلى كنيسة، وحين استرده المسلمون بقيادة صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٣ هـ، طهر المسجد من كل خبث صليبي، وهدم كل زيادة منهم وعمر عمائر كثيرة بالمسجد، وأمر بإحضار منبر نور الدين الزنكي[٢٧] . واهتم المماليك بتجديد وعمارة المسجد الأقصى المسقوف، حيث جدد الناصر محمد بن قلاوون ٦٨٦ هـ قبة المسجد الأقصى وزخرفها من الداخل بالفسيفساء، وكما قام بترخيم صدر المسجد وتزيين الشبابيك الجبصية الممزوجة بالزجاج الملون الكائنة في صدر المسجد، وفتح شباكين عن يمين المحراب وشماله. [٢٨]

**قبة الصخرة المشرفة:** قبة الصخرة هي المبنى المثمن ذو القبة الذهبية، وموقعها بالنسبة للمسجد الأقصى ككل كموقع القلب من جسد الإنسان، أي أنها تقع في وسطه إلى اليسار قليلاً. سميت بهذا الاسم نسبة إلى الصخرة المشرفة التي تقع داخل المبنى والتي عُرج منها بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء على أرجح الأقوال؛ لأن الصخرة هي أعلى بقعة في المسجد الأقصى. والصخرة غير معلقة كما يعتقد عامة الناس، بل يوجد أسفلها مغارة صغيرة.

أعيث بالمسجد الفساد في العهد الصليبي سنة ٤٩٣ هـ ، حيث غيّر الفرنجة معالم هذا المبنى خاصة ومعالم المسجد الأقصى عامة، وقد حولوا قسماً من هذا المبنى إلى مساكن الفرسان، والقسم الآخر إلى كنيسة

**المغارة:** تقع المغارة تحت الصخرة المشرفة، وينزل إليها من الناحية القبلية بإحدى عشرة درجة، يوجد عند بابها قنطرة مقصورة بالرخام على عمودين، وفيها أيضاً محرابان كل منهما على عمودين من رخام، ويوجد كذلك أمام المحراب الأيمن موضع يقال له مقام الخضر، وإلى الشمال منه موضع يسمى باب الخليل[٢٩] . وقد أشار المقدسي إلى وجود أربع مراق في صحن الصخرة، حيث يقول في وصفه للمسجد الأقصى ما نصه: "..... والصحن مبلط – يقصد المسجد – وسطه دكة – يقصد فناء الصخرة – يصعد إليها من الأربع جوانب في مراق واسعة .."

وأما ابن الفقيه فقد أشار إلى وجود ست مراق تؤدي إلى صحن

الصخرة. وبنيت هذه القبة المباركة في زمن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/ ٦٨٤-٧٠٥م)، حيث بدأ العمل في بنائها سنة ٦٦هـ/ ٦٨٥م، وتم الفراغ منها سنة ٧٢هـ/ ٦٩١م. وقد أشرف على بنائها المهندسان العربيان رجاء بن حيوة البيساني ويزيد بن سلام[٣٠] .

وقبة الصخرة المشرفة مزينة بعدة أنواع من الزخارف: الفسيفسائية والرخامية والخشبية والقاشانية والخطوط كعنصر زخرفي إلى جانب وظائفه التوثيقية . وقد اختار الفنان المسلم ثلاثة ألوان رئيسة استخدمها في نسج زخارفه الفسيفسائية هذه، حيث اشتملت الألوان على الأخضر والأزرق والمذهب (اللون الذهبي)، إضافة إلى ألوان أخرى ثانوية. وقد استطاع هذا الفنان أن يجسد روح العقيدة الإسلامية من خلال تصميماته للوحات الفسيفسائية هذه، فكان لزاماً عليه أن لا يجسد أي تصوير لإنسان أو حيوان وذلك تماشياً مع الإسلام الذي يحرم تجسيد الأشخاص والحيوانات؛ فاستعاض عن ذلك بعناصر زخرفية، أهمها النباتات والأشجار والفواكه والأوراق النباتية مختلفة الأنواع والأشكال؛ والمجوهرات بجميع أنواعها، والمزاهر (المزهريات)، والأشكال الهندسية، والخط، جاءت كلها لتكون مواضيع الرسالة التي أراد الفنان إبرازها للناظرين إليها والمتمعنين بها[٣١] .

قبة الصخرة سميت بهذا الاسم نسبة إلى الصخرة المشرفة التي تقع داخل المبنى والتي عُرج منها بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء وهي أعلى بقعة في المسجد الأقصى. وهي غير معلقة كما يعتقد عامة الناس

**المصلى المرواني:** يقع المصلى المرواني أسفل الجهة الجنوبية الشرقية من المسجد الأقصى، و كان يُطلق عليه قديماً اسم التسوية الشرقية من المسجد الأقصى نسبة إلى التسوية المعمارية التي بناها الأمويّون في ذلك الموقع، ليتسنّى لهم بناء المسجد الأقصى على أرضية مستوية وأساسات متينة، حيث قاموا ببناء تلك الأروقة الحجرية القائمة على دعامات حجرية قوية[٣٢] . ويتكوّن المصلّى المرواني من ستة عشر رواقاً، وتبلغ مساحته نحو ٤٠٠٠ متر مربع، وخصّص في زمن عبد الملك بن مروان كمدرسة فقهية ومن هنا اكتسبت اسم المصلّى المرواني . وفي أثناء الاحتلال الصليبي لبيت المقدس استعمله الصليبيون اسطبلاً لخيولهم ومخزناً للذخيرة، وأطلقوا عليه اسم

اسطبلات سليمان، وأعاد صلاح الدين الأيوبي فتحه للصلاة بعد تحرير بيت المقدس[٣٣].

**حائط البراق:** وهو قسم من السور الغربي للمسجد، الواقع بين باب المغاربة جنوباً ومئذنة باب السلسلة شمالاً، يبلغ طوله نحو مائة متر وارتفاعه عشرين متراً، دعي بهذا نسبة للبراق الذي ربطه به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يوم إسرائه إلى المسجد الأقصى المبارك، فهو من أجزاء المسجد الأقصى المبارك، والحائط من أملاك وقف الملك الأفضل ابن أخ صلاح الدين الأيوبي رضي الله تعالى عنهما[٣٤].

**مسجد البراق:** يقع بمحاذاة حائط البراق في شرقه؛ أي داخل ساحات المسجد الأقصى المبارك، دعي بهذا نسبة إلى المكان الذي ربط فيه النبي محمد صلى الله عليه وسلم البراق وذلك في الحائط المجاور. وينزل إلى المسجد بدرجات من الرواق الغربي، إذ أن مكان المسجد تحت ساحات المسجد الأقصى المبارك، وهو مفتوح لصلوات الجمع والأعياد، وكان للمسجد باب من خارج السور في منطقة ساحة البراق وهو مغلق حاليا[٣٥].

جامع عمر: بناء مستطيل الشكل يقع في الجانب الجنوبي الشرقي للمسجد الأقصى المسقوف[٣٦]، له مدخلان؛ الأول: من داخل مبنى المسجد الأقصى، والثاني: يدخل إليه الزائر من ساحات المسجد الأقصى المبارك، والأخير لا يفتح إلا أيام الجمع وفي المناسبات. وهو عبارة عن رواق واحد في عرضه، وأربعة أروقة متجاورة في طوله، دعي بهذا نسبة إلى المكان الذي أقام فيه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه مسجده يوم أن فتح بيت المقدس، وما زال ذاك المكان موضع خلاف بين العلماء، أهو هنا أم إلى الشرق أكثر، يعود مبنى هذا البناء إلى العهد العثماني الأول وهو مقطوع في أيامنا إلى جزئين: الغربي للصلاة فيه، والشرقي يستعمل عيادة صحية تابعة للمسجد الأقصى المبارك وتستخدم في الحالات الطارئة فقط[٣٧].

حائط البراق هو قسم من السور الغربي للمسجد، الواقع بين باب المغاربة جنوباً ومئذنة باب السلسلة شمالاً، يبلغ طوله نحو مائة متر وارتفاعه عشرين متراً، دعي بهذا نسبة للبراق الذي ربطه به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

**أبواب المسجد الأقصى:** ويُدخل إلى المسجد الأقصى من عشرة أبواب مفتوحة من الشمال والغرب؛ يوجد ثلاثة منها مفتوحة في الرواق

الشمالي هي: باب الأسباط، وباب حطة، وباب الدويدارية، وسبعة مفتوحة في الرواق الغربي هي باب الغوانمة، وباب الناظر، وباب الحديد، وباب القطانين، وباب المطهرة، وباب السلسلة، وباب المغاربة. ويوجد للمسجد الأقصى أبواب أُخر مغلقة، أو مسدودة، منها باب السكينة المغلق في الرواق الغربي بجوار باب السلسلة من الشمال، وبابا الرحمة والتوبة المسدودين في السور الشرقي للمسجد الأقصى، إضافة إلى باب الجنائز (البراق) المسدود في السور الشرقي، والأبواب الثلاثة المسدودة في السور الجنوبي للمسجد الأقصى، والباب المنفرد المجاور لها، والباب المزدوج خلف المسجد الأقصى المسقوف[٣٨].

**أروقة المسجد الأقصى:** يحيط المسجد الأقصى المبارك من جهتي الشمال والغرب أروقة طويلة أنشئت في فترات مختلفة، ويتخلل هذه الأروقة أبواب المسجد الشمالية والغربية، إضافة إلى عدد من المدارس التي أنشئت إلى جانبها أو فوقها[٣٩].

**مآذن المسجد الأقصى:** يوجد في المسجد الأقصى اليوم أربع مآذن ترقى إلى العصرين المملوكي والعثماني، وكان للمسجد الأقصى مآذن أثرية كانت موجودة حواليه منذ الفترات الإسلامية المبكرة تختلف عن المآذن التي نشاهدها اليوم. ولقد أقيمت ثلاث مآذن مربعة فوق الرواق الغربي للمسجد في حين أقيمت مئذنة وحيدة أسطوانية في الجانب الشمالي الشرقي.

والمآذن هي: مئذنة باب الغوانمة في الركن الشمالي الغربي، ومئذنة باب السلسلة الواقعة في الرواق الغربي بالقرب من باب السلسلة، ومئذنة باب الأسباط الواقعة في الجانب الشرقي من الرواق الشمالي بالقرب من باب الأسباط. والمئذنة الفخرية التي تقع في الركن الجنوبي الغربي من المسجد الأقصى[٤٠].

يوجد في المسجد الأقصى اليوم أربع مآذن ترقى إلى العصرين المملوكي والعثماني، وكان للمسجد الأقصى مآذن أثرية كانت موجودة حواليه تختلف عن المآذن التي نشاهدها اليوم

## ثالثا: قدسية المسجد الأقصى عند المسلمين

تتألّف الجغرافية الروحية الإسلامية عند الباحثين الباروت والكيلاني (٢٠١٠) من ثلاثة أطراف متدرجة القداسة، إلاّ أنها متكاملة ومترابطة، وهي: مكة (البيت الحرام) والمدينة (المسجد

النبوي) والقدس (المسجد الأقصى والصخرة الشريفة) [٤١] . وينبني ترابط أطراف هذه المنظومة ووحدتها على رؤية الإسلام التوحيدية للأصل الإبراهيمي الحنيفي الواحد الذي تعود إليه الديانات الثلاث (اليهودية، والمسيحية، والإسلام) إذ قدم الإسلام نفسه بوصفه عودة باليهودية والمسيحية إلى هذا الأصل ﴿وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا، قل بل ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين﴾ (سورة البقرة: آية ١٣٥) ﴿ ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً، ولكن كان حنيفاً مسلماً، وما كان من المشركين﴾ (سورة آل عمران: آية ٦٧). ﴿هو سماكم المسلمين من قبل﴾ (سورة الحج: آية ٧٨).

وقد ترتب على ذلك أن نظر الإسلام إلى الأنبياء على أنهم بالدرجة نفسها أنبياء الإسلام، ومن هنا شملت رؤيته للجغرافيا المقدسة المباركة المجال الجغرافي المقدس لهؤلاء الأنبياء، وأصبحت أطراف هذه الجغرافيا (مكة والمدينة والقدس)، موصولة فيما بينها إلهياً[٤٢]. بهذا المعنى يضع الإسلام نفسه في أول الوحي الإلهي وخاتمته في آن واحد، ولعل هذا الأصل الإبراهيمي التوحيدي المؤسس هو الذي يفسر المعتقد الإسلامي بأن إبراهيم، أبو الجميع، هو الذي أعاد مع ابنه إسماعيل بناء المسجد الحرام في مكة، وأن الله أمر أنبياءه بعمارة بيت المقدس، ومنهم سليمان عليه السلام، ثم يأتي الدور المحمدي ليكمل ما بناه هؤلاء ويرفع معانيه إلى حدودها القصوى، ويعني ذلك أن التصور الإسلامي للمكان المقدس المبارك قائم في الأصل الإبراهيمي الأول للتوحيد. ولم يكن معراج النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن بعد ذلك من بيت المقدس إلى السماء، إلاّ تأكيداً نهائياً للعرى المقدسة ما بين مكة والمدينة والقدس، وما بين هذه مجتمعة وبين السماء. وعلى هذه الأرض المقدسة تداخل الزمني والقدسي المطلق، على نحو خارق متجسداً في الإسراء والمعراج. وعليه؛ لا يشكل المسجد الأقصى مجرد مكان «عزيز» أو عرضاً في الجغرافيا الإسلامية المقدسة، بل أصلاً تكوينياً فيها. فقد أكد الإسلام قدسيّة القدس، إلاّ أنه أعاد بناءَها في منظومة تتمحور حول البيت الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى[٤٣] .

التصور الإسلامي للمكان المقدس المبارك قائم في الأصل الإبراهيمي الأول للتوحيد. ولم يكن معراج النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن بعد ذلك من بيت المقدس إلى السماء، إلا تأكيدا نهائيا للعرى المقدسة ما بين مكة والمدينة والقدس

وخلاصة القول أن قداسة القدس تنتمي إلى المجال العقدي الإسلامي نفسه، وليس إلى مجرد مجاله الفقهي الذي لم يُبنَ في الأصل إلاّ على الأساس الاعتقادي. وتتجلى وحدة المنظومة الجغرافية المؤلفة من (مكة، والمدينة، والقدس) في العديد من المظاهر أو العلامات الرمزية الدالة، وأبرز ما يميز أطراف هذه المنظومة أنها تشترك جميعاً بالقدم، أي أن قدسيتها (مباركتها) سابقةٌ لأي بناء شيّد عليها، إنها بهذا المعنى ذات أصل سماوي، إذ إن الحجر الأسود والصخرة الشريفة هما في الرؤية الإسلامية من السماء، وقد ربطتهما رمزية الإسراء والمعراج بعرى روحيّة، فتبادلتا موقع القبلة في صلاة المسلمين، وهذا التبادل تعبير عما يوحِّدهما[٤٤]. ولكننا في الوقت نفسه يجب أن نكون حذرين في تناول مفهوم رمزية قدسية الصخرة المشرفة، فهذا لا يترتب عليه البتة أن يكون في المسجد الأقصى ما يتم استلامه وتقبيله، فالمسلمون لم يتمسحوا بالصخرة ولم يقبلوها، فالإسلام لا يشرع التمسح بأي مكان في الأرض، ولا تقبيله إلا الركنان والحجر الأسود[٤٥].

وكان المسجد الأقصى وما يزال أولى القبلتين، لا يفارق هذا الوصف وعي أي مسلم حتى اليوم، وإن نقل القبلة منه إلى الكعبة في عصر النبوة لم يغيّر من مكانة القدس في المنظومة الرمزية الإسلامية، وإن كان أعطى مكة أفضليّة نسبية، وربما كان في هذا التحويل ما ساعد المسلمين على تكوين هويتهم الإسلامية التوحيدية المميَّزة[٤٦].

وكثرت فضائل الأقصى في القرآن الكريم والسنة الشريفة، حتى بلغ عدد الكتب التي ألفها العلماء في فضائله حتى القرن الثاني عشر الهجري ٤٩ كتاباً ورسالة على الأقل، والمتتبع لفضائل الأقصى وبيت المقدس يجدها كثيرة[٤٧]. ونورد بعضاً من فضائل المسجد الأقصى التي وردت في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف:

١- حبا الله تعالى المسجد الأقصى بالبركة والقدسية. قال تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾

قداسة القدس تنتمي إلى المجال العقدي الإسلامي نفسه، وليس إلى مجرد مجاله الفقهي الذي لم يبن في الأصل إلا على الأساس الاعتقادي. وتتجلى وحدة المنظومة الجغرافية المؤلفة من (مكة، والمدينة، والقدس) في العديد من العلامات الرمزية

(سورة الإسراء:الآية ١). تبين الآية الكريمة إسراء الله تبارك وتعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة (المسجد الحرام) إلى بيت المقدس (المسجد الأقصى)، وذلك في جزء من الليل. وكان الإسراء بالروح والجسد، يقظةً لا مناماً، ليري محمداً صلى الله عليه وسلم الآيات العجيبة العظيمة، ويطلعه على ملكوت السموات والأرض، فقد رأى صلوات الله عليه السموات العلى والجنة والنار، وسدرة المنتهى والملائكة والأنبياء وغير ذلك من العجائب والآيات التي تدل على قدرة الله تعالى. أما تفسير الآية الكريمة ﴿الذي باركنا حوله ﴾؛ أي الذي باركنا ما حوله بأنواع البركات الحسية والمعنوية، بالثمار والأنهار التي خص الله بها بلاد الشام، وبكونه مقر الأنبياء ومهبط الملائكة الأطهار[٤٨].

٢.إن المسجد الأقصى هو قبلة المسلمين الأولى. حدثنا عبد الله بن رجاء قال حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلّى نحو بيت المقدس ستة عشر- أو سبعة عشر- شهراً، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أن يوجه إلى الكعبة، فأنزل الله ﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء﴾ فتوجه نحو الكعبة، وقال السفهاء من الناس - وهم اليهود - ﴿ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾. فصلّى مع النبي صلى الله عليه وسلم رجل، ثم خرج بعد ما صلّى فمر على قوم من الأنصار في صلاة العصر نحو بيت المقدس، فقال هو يشهد أنه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه توجه نحو الكعبة، فتحرّف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة"[٤٩].

كان الإسراء بالروح والجسد، يقظةً لا مناماً، ليري محمداً صلى الله عليه وسلم الآيات العجيبة العظيمة، ويطلعه على ملكوت السموات والأرض، فقد رأى صلوات الله عليه السموات العلى والجنة والنار، وسدرة المنتهى والملائكة والأنبياء وغير ذلك من العجائب

٣.اختصاص المسجد الأقصى المبارك بعدد من الأحكام الفقهية عند الفقهاء، بحثوها في أماكن متفرقة في كتب الفقه : في أبواب الطهارة، والصلاة، والاعتكاف، والنذر، والحج، ومن ذلك:

- استحباب زيارته وشد الرحال إليه، حيث انعقد إجماع العلماء على استحباب زيارة المسجد الأقصى للعبادة المشروعة فيه كالصلاة والدعاء والذكر وقراءة القرآن الكريم والاعتكاف والصوم، والحجة

لهذا بالحديث الصحيح: أخبرنا محمد بن منصور قال حدثنا سفيان عن الزهري عن سعيد، عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد؛ مسجد الحرام، ومسجدي هذا ومسجد الأقصى "[٥٠]. فالسفر إلى هذه المساجد الثلاثة للصلاة فيها والدعاء، والذكر والقراءة، والاعتكاف من الأعمال الصالحة، وما سوى هذه المساجد لا يشرع السفر إليه باتفاق أهل العلم[٥١].

- تعلق قلوب المؤمنين ببيت المقدس، وبالصلاة فيه؛ إذ صدر النذر منهم حيث ورد في الأحاديث الشريفة؛ حدثنا حجاج بن منهال: ثنا حماد بن سلمة، عن حبيب بن أبي قريبة المعلم، عن عطاء بن أبي رباح، عن جابر بن عبد الله : "أن رجلا قال: يا رسول الله، إني نذرت. إن فتح الله عليك. أن أصلي في بيت المقدس ؟ فقال: صل ها هنا . فأعاد عليه ثلاث مرات، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : فشأنك إذن." [٥٢] وقد اتفق العلماء على استحباب إتيان المساجد الثلاثة للصلاة ونحوها، أما في حالة النذر، فهناك قول للعلماء أنه لا يجب بالنذر إلا إتيان المسجد الحرام خاصة، وهذا أحد قولي الشافعي. وهو مذهب أبي حنيفة، وبناء على أصله في أنه لا يجب بالنذر إلا ما كان من جنس واجب بالشرع. أما القول الثاني، وهو مذهب مالك وأحمد وغيرهما: أنه يجب إتيان المساجد الثلاثة بالنذر، لكن إن أتى الفاضل أغناه عن إتيان المفضول. فإذا نذر إتيان مسجد المدينة ومسجد إيلياء – الأقصى- أغناه إتيان المسجد الحرام، وإن نذر إتيان مسجد إيلياء أغناه إتيان أحد مسجدي الحرمين[٥٣].

انعقد إجماع العلماء على استحباب زيارة المسجد الأقصى للعبادة المشروعة فيه كالصلاة والدعاء والذكر وقراءة القرآن الكريم والاعتكاف والصوم

# الفصل الثاني

## الهيكل في العقيدة اليهودية

إن الكيان الصهيوني يدعي أنه يهودي، وأنه يجسد قيما (إثنية دينية، أو علمانية) يهودية، وأنه استمرار للدولة اليهودية القديمة. وانطلاقا من هذا، تقوم الصهيونية، باسم الهوية اليهودية المزعومة، بضم الأراضي، وتهويد كل شيء في فلسطين: التاريخ، والآثار، وأسماء القرى والمدن. كما تطالب الصهيونية من اليهود في أنحاء العالم

كافة الالتفاف حولها ودعمها[٥٤] . فالصهيونية ترى أن ظهورها يعود إلى اللحظة نفسها التي هدم فيها تيتوس الهيكل وفرض على اليهود "الشتات"، وهم بهذا يعلنون الصورة الأساسية في الوجدان اليهودي، ويتبنونها كصورة أساسية في فكرهم السياسي، فيعمقون تزاوج الديني والدنيوي. ويقوم الصهاينة بالتأريخ لوقائع تاريخ العبرانيين، وتواريخ أعضاء الجماعات اليهودية في فلسطين، بمصطلحات مثل "الهيكل الأول" و"الهيكل الثاني". ويشير بن جوريون وكثير من العلماء الصهيونيين إلى الكيان الصهيوني باعتباره "الهيكل الثالث"[٥٥] .

ويقدم هذا الجزء من البحث شرحا تفصيليا - لا بدّ منه - يناقش فكرة الهيكل في المعتقد اليهودي، والهياكل التي عرفت في الديانة اليهودية.

## ما هو الهيكل ؟

إن المصدر الأساسي الذي يستند عليه اليهود في أسطورة الهيكل هو كتابهم المقدس[٥٦] - العهد القديم الذي يشتمل على التوراة بأسفارها الخمسة وأسفار الأنبياء والأسفار التي يسمونها بالكتابات. وسفريْ صموئيل الأول والثاني وسفريْ الملوك الأول والثاني- من أسفار الكتاب المقدس- تحدثوا بشكل مفصل عن بناء سليمان عليه السلام للهيكل، وذكروا أوصافه وهيئته ومواد بنائه. وإضافة إلى ذلك هناك سفر حزقيال من التوراة، وسفرا أخبار الأيام الأول والثاني في الكتابات، ووصف المؤرخ اليهودي فلافيوس جوزيفيوس[٥٧] ، والمشناة[٥٨] ، ودرج (لفافة) الهيكل من وثائق قمران[٥٩] .

يقوم الصهاينة بالتأريخ لوقائع تاريخ العبرانيين، وتواريخ أعضاء الجماعات اليهودية في فلسطين، بمصطلحات مثل "الهيكل الأول" و"الهيكل الثاني". ويشير بن جوريون وكثير من العلماء الصهيونيين إلى الكيان الصهيوني باعتباره "الهيكل الثالث"

ومن الضروري أن نؤكد هنا أن الدارس للكتاب المقدس يتبين له أنه لا يصلح أن يكون مصدرا تاريخيا موثوقا به، كما أنه لا يمكن أن يكون مصدرا قدسيا مصدره الوحي والالهام كما يزعم اليهود. ولأن البحث العلمي يجب أن يتحلى بالموضوعية لأن غايته كشف الحقائق العلمية وتمحيصها، وإظهار الحق وإزهاق الباطل، فإن البحث مجبر إلى اللجوء إلى بعض المصادر، التي لا يمكن الوثوق بها، بأي شكل

من الأشكال، ولكنها قد تكون المصدر الوحيد للمعلومات المتداولة، ونعني هنا الكتب والأساطير اليهودية التي يزعمون بقدسيتها. وسيخصص الفصل الثالث في هذا البحث للحديث عن نقد مصادر الهيكل بصورة تفصيلية علمية.

لا بدّ بدايةً الحديث عن طبيعة ممارسة العبادة اليهودية قبل توضيح الهيكل عند اليهود، فممارسة العبادة اليهودية أصلاً تقوم على تقديم القرابين اليومية والموسمية، حيث تتم عمليات الذبح طبقاً لشعائر وطقوس يقوم بها الكهنة أمام خيمة الاجتماع والهيكل فيما بعد، المحرم دخوله على عامة اليهود، والمقتصر دخوله فقط على الكهنة. ومباني العبادة كما وردت في التوراة تنحصر في ثلاثة أنماط هي: المذبح، وخيمة الاجتماع، والهيكل، هذا إن صح اعتبار المذبح وخيمة الاجتماع قد بنيا أصلاً. وهذه الأنماط الثلاثة لا تتكرر، بمعنى أنه لا يمكن وجود خيمتين للاجتماع أو هيكلين في الوقت نفسه، أو في المكان نفسه، أو في مكانين مختلفين. أما فيما يتعلق بالمذبح فقد تزامن وجود مذبحين، وتسامح الكهنة في مناسبة معينة في هذا الأمر، كما أصبح المذبح عنصراً في خيمة الاجتماع، وفي الهيكل فيما بعد. والسبب في ذلك هو مركزية العبادة اليهودية التي استنها الكهنة؛ ليحكموا سيطرتهم على عامة اليهود. وعندما انهارت الكهانة اليهودية وحل مكانها الحاخامية التلمودية، الأمر الذي ترتب عليه تغيير طقوس العبادة اليهودية من تقديم القرابين إلى إنشاد المزامير، ظهر نمط جديد من مباني العبادة اليهودية في القرن السادس الميلادي عرف بالكنيس، ولقد تكرر هذا النمط خلافا للأنماط السابقة[٦٠].

إن الدارس للكتاب المقدس يتبين له أنه لا يصلح أن يكون مصدرا تاريخيا موثوقا به، كما أنه لا يمكن أن يكون مصدرا قدسيا مصدره الوحي والالهام كما يزعم اليهود

**المذبح:** إن أول مكان للعبادة اليهودية كان المذبح الذي أمر الله بإنشائه في التيه كما ورد في التوراة. "مذبحاً من تراب تصنع لي وتذبح عليه محرقاتك وذبائح سلامتك غنمك وبقرك في كل الأماكن التي فيها اصنع لاسمي ذكراً آتي إليك أباركك. وإن صنعت لي مذبحاً من حجارة فلا تبنيه منها منحوتة. إذا رفعت عليها إزميلك تدنسها ولا تصعد بدرج إلى مذبحي كيلا تنكشف عورتك[٦١]."

والمذبح عبارة عن منصة مربعة صغيرة، شبيهة بحلبة المصارعة يراق عليها دم القرابين بشكل دائري، وتوقد النيران على أركانها الأربعة، ويحرق عليها شحم القربان وأحشاؤه الداخلية وجلده، باستثناء قربان البقرة الحمراء فيحرق بالكامل. كما أنه في المذبح يجب عدم استعمال الأحجار المنحوتة، وعدم استعمال أدوات نحت الحجر من أزاميل ومطارق؛ لأنها محرمة طبقا للتوراة، وكذلك استعمال المنحدرات وعدم استعمال الأدراج[٦٢]. وقد بين سفر الخروج أن سيدنا موسى عليه السلام قد أقام مذبحاً في التيه، وأَصْعَد مُحْرَقَات، وذبح ذبائح من الثيران[٦٣]، قبل أن يكلف بإقامة خيمة الاجتماع، التي حلت مكاناً جديداً للعبادة مكان المذبح، وأصبح الأخير عنصرا تابعا لها.

**خيمة الاجتماع:** وهي مكان العبادة اليهودية الثاني، وهي لم تتكرر بمعنى أنه لم يوجد سوى خيمة واحدة للعبادة لجميع اليهود على الرغم من تباعدهم الجغرافي. وقد تمت إقامتها بناء على أوامر الرب لموسى بأن يكلم بني إسرائيل ليأخذوا له تقدمة "وليصنعون له مقدساً، ليسكن في وسطهم بحسب جميع ما أريك من مثال المسكن ومثال جميع آنيته هكذا تصنعون..." [٦٤].

المذبح منصة مربعة، شبيهة بحلبة المصارعة يراق عليها دم القرابين بشكل دائري وتوقد النيران على أركانها الأربعة، ويحرق عليها شحم القربان وأحشاؤه الداخلية وجلده، باستثناء قربان البقرة الحمراء فيحرق بالكامل

وتتكون خيمة الاجتماع من ألواح خشب السنط، وسقفها من الجلد وبابها من الشرق. وألواح الخشب مغطاة من الخارج بأربع طبقات من القماش الصوفي الناعم، وشعر الماعز، وجلد كباش والرابعة من فرو الغرير. وخيمة الاجتماع محاطة بحوش مكشوف، ويمنع عامة اليهود من دخول الحوش. ويضم الحوش عنصرين آخرين هما: المذبح والمرحضة (خزان ماء). وبذلك أصبح المذبح عنصراً تابعاً لخيمة الاجتماع ولم يعد مكاناً مستقلاً للعبادة. وكانت مكونات خيمة الاجتماع[٦٥]:

أ) قدس الأقداس: وهي مسكن الرب وتحوي تابوت العهد[٦٦]، ويوضع في مركزها. ولا يسمح بدخولها إلا لهارون، ولكبير الكهنة فيما بعد، مرة واحدة في السنة، في يوم عيد الغفران، ليقوم بسكب الدم على المذبح أو على موضعه بعد اختفائه، ويفصلها عن القدس حجاب

(ستارة مزدوجة).

ب) القدُس: وتحوي مذبح البخور، ويوضع أمام الحجاب ومقابل تابوت العهد أمام الرب. ومائدة خبز الوجوه والمنورة السباعية وتوضعان مقابل بعضهما البعض[٦٧] .

**الهيكل:** الهيكل حاجة نفسية وركيزة معمارية وضرورة ثقافية، لخدمة الوجود السياسي لليهود في القدس خاصة، وفلسطين عامة، أكثر من كونه ضرورة دينية والدليل على ذلك أن اليهود لم يبنوا الهيكل المزعوم – وذلك إن كان بُني أصلا- إلا بعد انقضاء ٤٨٠ عاما من نزول الشريعة على سيدنا موسى عليه السلام.

والهيكل ما هو إلا بديل لخيمة الاجتماع، إذ استبدلت الخيمة بالهيكل بناء على رغبة الرب - حسب المعتقد اليهودي- بأن يسكن في بيت من خشب الأرز. وهذا يوضح أن الهيكل ليس تطورا طبيعيا، لمباني العبادة اليهودية، اقتضتها ضرورات العبادة، بل رغبة إلهية مزعومة. فالهيكل المزعوم ليس ضرورة دينية. [٦٨]

الهيكل كلمة يقابلها في العبرانية (بيت همقداش)؛ أي البيت المقدس أو (هيخال) وهي كلمة سومرية معناها "البيت الكبير"[٦٩] . ومن أهم أسماء الهيكل بيت يهوه؛ لأنه أساسا مسكن للإله وليس مكانا للعبادة، فلم يكن يسمح لأحد على الإطلاق بدخول قدس الأقداس إلا الكاهن الأعظم في يوم الغفران. [٧٠] وعلى الرغم من وجود أكثر من هيكل في التاريخ اليهودي، إلا أنه ارتبط ذكره بالنبي سليمان، عليه الصلاة والسلام. وقد عرف اليهود ثلاثة هياكل هي: هيكل سليمان، وهيكل زروبابل، وهيكل هيرود. والمصادر اليهودية والغربية تؤرخ لهيكل سليمان بالهيكل الأول، وهيكلي زروبابل، وهيرود بالهيكل الثاني[٧١] .

الهيكل ما هو إلا بديل لخيمة الاجتماع، إذ استبدلت الخيمة بالهيكل بناء على رغبة الرب- حسب المعتقد اليهودي- بأن يسكن في بيت من خشب الأرز. وهذا يوضح أن الهيكل ليس تطورا طبيعيا، لمباني العبادة اليهودية، اقتضتها ضرورات العبادة، بل رغبة إلهية مزعومة

**هيكل سليمان عليه السلام**[٧٢] : لقد ورد في سفري الملوك الأول والثاني- من أسفار الكتاب المقدس- قصة بناء سليمان عليه السلام للهيكل، وذكراً لأوصافه وهيئته ومواد بنائه. وبالاعتماد على هذا المصدر، نورد الحديث عن بناء الهيكل حتى نكوّن صورة واضحة عن ماهية الهيكل، وهندسته والهدف من بنائه. حيث يرجع قاموس

الكتاب المقدس شهرة سليمان – عليه السلام - بالدرجة الأولى لبنائه الهيكل، ولكونه أكثر أهل الشرق حكمة، وكان بناء الهيكل أعظم أعمال سليمان العمرانية، بل كان أعظم أعماله كلها[٧٣] .

إن الرجوع إلى النص التوراتي، يجعلنا نتعرف على عدة روايات حول سبب بناء الهيكل، تتعارض فيما بينها؛ فمنهم من بين أنّ سليمان كان متأثراً في ذلك بحوافز سياسية وأهداف دينية، حيث رغب في أن يبهر أعين الشعوب المحيطة به، ويخلد أسرته وأهميتها، ورغب أخيراً في أن يعزز هيبة العاصمة ومكانتها وذلك ببناء مسكن فخم لتابوت العهد الذي وضعه داود هناك لا يوازيه أي مسكن آخر.

يضاف إلى ذلك فإن بناء الهيكل كان محاولة للتوفيق بين المعتقدات الدينية المتعارضة، وذلك باندماج عبادة يهوه (الاله)، مع العبادات الأجنبية وخصوصا عبادات الفينيقيين.

يقول جاكسون: "كان هيكل سليمان جزءا من مشروع معماري كبير مكون من قصر، وقاعة للقضاء ومستودع للأسلحة، ومعبد"[٧٤] . وتقول الموسوعة اليهودية: إن بناء الهيكل وانتقال العبادة من خيمة الاجتماع إليه يرمز إلى الانتقال من النظام القبلي إلى النظام الملكي[٧٥] . وعندما قرر سليمان البدء ببناء الهيكل طلب مساعدة حيرام ملك صور؛ لأنه كان صديقاً وحليفاً لأبيه داود، يقول سفر الملوك الأول: "فأرسل سليمان إلى حيرام يقول: أنت تعلم داود أبي أنه لم يستطع أن يبني بيتاً لاسم الرب إلهه؛ بسبب الحروب التي أحاطت به.... والآن فقد أراحني الرب إلهي من كل الجهات، فلا يوجد خصم ولا حادثة شر ... فأمر أن يقطعوا لي أرزاً من لبنان، ويكون عبيدي مع عبيدك، وأجرة عبيدك أعطيك إياها حسب كل ما تفعل؛ لأنك تعلم أنه ليس بيننا أحد يعرف قطع الخشب مثل الصيدونيين[٧٦]" .

ويقول سفر الأخبار: "وشرع سليمان في بناء بيت الرب في أورشليم في جبل المريا حيث تراءى لداود أبيه حيث هيأ داود مكاناً في بيدر أرنان اليبوسي. وشرع في البناء في ثاني الشهر الثاني في السنة الرابعة

الرجوع إلى النص التوراتي، يجعلنا نتعرف على عدة روايات حول سبب بناء الهيكل، تتعارض فيما بينها؛ فمنهم من بين أنّ سليمان كان متأثرا بحوافز سياسية وأهداف دينية، حيث رغب في أن يبهر أعين الشعوب المحيطة به، ويخلد أسرته وأهميتها

لملكه"[٧٧] . ويقول سفر الملوك الأول: " ... وفي السنة الحادية عشرة في شهر بول وهو الشهر الثامن، أكمل البيت في جميع أموره وأحكامه، فبناه في سبع سنين"[٧٨]. وقد استخدم سليمان في بناء الهيكل مقادير ضخمة من الحجارة والذهب والنحاس ... وسخر ثلاثين ألف رجل وقسمهم إلى ثلاث مجموعات كان يرسلهم لقطع الخشب من لبنان مع عبيد حيرام... كما سخر سبعين ألف رجل لحمل الأثقال وثمانين ألفا لقطع الأحجار. أما المشرفون على العمل والمراقبون فبلغوا ثلاثة آلاف وثلاثمائة. "وأمر الملك أن يقلعوا حجارة كبيرة حجارة كريمة لتأسيس البيت حجارة مربعة، فنحتها بناؤو سليمان وبناؤو حيرام والجبليون وهيأوا الأخشاب والحجارة لبناء البيت"[٧٩] .

أما عن حجم الهيكل وأوصافه فيقول سفر الملوك الأول: " والبيت الذي بناه سليمان للرب طوله ستون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً وسمكه ثلاثون ذراعاً. والرواق قدام هيكل البيت طوله عشرون ذراعاً حسب عرض البيت وعرضه عشر أذرع قدام البيت. وعمل للبيت كوى مسقوفة مشبكة. وبنى مع حائط البيت طبقاً حواليه مع حيطان البيت حول الهيكل والمحراب، وعمل غرفات مستديرة"[٨٠] .

وعن الزخرفات والنقوش التي عملها الفنيون، والذهب الذي وضعوه في الهيكل يقول سفر الملوك الأول: "وبنى حيطان البيت من داخل بأضلاع أرز من أرض البيت إلى حيطان السقف، وغشّاه من داخل بخشب وفرش أرض البيت بأخشاب سرو... وهيأ محراباً في وسط البيت من داخل ليضع هناك تابوت عهد الرب. وغشاه بذهب خالص. وغشى المذبح بأرز. وغشى سليمان البيت من داخل بذهب خالص... وغشى أرض البيت بذهب من داخل ومن خارج..." [٨١] .

ويقول قاموس العهد القديم: "إننا نستطيع أن نتبين في بناء الهيكل تدفق الثقافة الكنعانية والأفكار الدينية الأجنبية، كما أنه في الحقيقة لم يبن ليكون مثالاً للعبادة الحقيقية عند بني اسرائيل"[٨٢] .

وتدعي التوراة أنه بعد أن أتم سليمان بناء الهيكل أقدم على خطوة أخرى فقام بنقل تابوت العهد، وخيمة الاجتماع من مدينة داود إلى

نستطيع أن نتبين في بناء الهيكل تدفق الثقافة الكنعانية والأفكار الدينية الأجنبية، كما أنه في الحقيقة لم يبن ليكون مثالا للعبادة الحقيقية عند بني اسرائيل

الهيكل في احتفال كبير شارك فيه شيوخ قبائل بني إسرائيل، وقد صاحب عملية النقل ذبح الغنم والأبقار بأعداد كبيرة. وبارك سليمان كل جمهور إسرائيل الذي كان واقفاً هناك، وألقى فيهم خطاباً طويلاً مجّد فيه الرب وشكره على فضله ونعمائه عليه وعلى أبيه. وتضرع إلى الله أن يستجيب لدعاء بني إسرائيل اذا دعوه في هذا البيت ويغفر لهم ذنوبهم، ووصاهم أن يخلصوا للرب ويحفظوا وصاياه[٨٣] . وفي نهاية الخطاب وصى الشعب قائلاً: "فليكن قلبكم كاملاً لدى الرب إلهنا إذ تسيرون في فرائضه وتحفظون وصاياه كهذا اليوم"[٨٤] . بعد ذلك أقيمت الاحتفالات ونحرت الذبائح والقرابين ابتهاجاً بتدشين البيت.

يقول سفر الملوك الأول: "ثم إن الملك وجميع إسرائيل معه ذبحوا ذبائح الرب. وذبح سليمان ذبائح السلامة التي ذبحها للرب، من البقر اثنين وعشرين ألفاً، ومن الغنم مئة ألف وعشرين ألفاً، فدشن الملك وجميع بني إسرائيل بيت الرب. وعيد سليمان العيد في ذلك الوقت وجميع إسرائيل معه. أمام الرب إلهنا سبعة أيام وسبعة أيام أربعة عشر يوما"[٨٥]. وتوضح التوراة أن شرط الرب للسكن في وسط بني إسرائيل (في الهيكل) هو أن يلتزم سليمان بالفرائض، كما تذكر أن سليمان خاطب الرب قائلاً: "إني بنيت لك بيت سكن، مكاناً لسكناك إلى الأبد"[٨٦] .

انتفى الغرض من بناء مسكن الرب، إلا أن الكهنة واصلوا سطوتهم وحافظوا على مركزية العبادة ومكانها حتى بعد موت سليمان وانقسام المملكة اليهودية، وذلك من خلال الاستثناء الذي عمله مدونو التوراة على لسان الرب

ولكن سليمان لم يلتزم بالفرائض كما تدعي التوراة[٨٧] . فلم يسكن الرب بين بني إسرائيل، وأنذر بدمارها ولكن ليس في أيام سليمان وذلك لأجل عبده داود ولأجل أورشليم. فانتفى الغرض من بناء مسكن الرب، إلا أن الكهنة واصلوا سطوتهم وحافظوا على مركزية العبادة ومكانها حتى بعد موت سليمان وانقسام المملكة اليهودية، وذلك من خلال الاستثناء الذي عمله مدونو التوراة على لسان الرب. وبقي الهيكل يعمل إلى أن تحقق إنذار الرب، ودمر الملك البابلي نبوخذ نصر الهيكل سنة ٥٨٦ ق.م. ففقدت بذلك الديانة اليهودية مركز عبادتها الوحيد، وخسر الكهنة مركز نفوذهم وقوتهم. وبقيت العبادة

اليهودية معلقة بدون مبنى للعبادة، حتى عاد اليهود من السبي البابلي بزعامة زروبابل وبمساعدة الإمبراطور الفارسي قورش[٨٨] [٨٩] .

**هيكل زروبابل:** وهو الهيكل الثاني، حسب المصادر اليهودية، بناه زروبابل[٩٠] حفيد الملك اليهودي جيهوياشين، وبمساعدة الإمبراطور الفارسي قورش، الذي سمح لليهود المسبيين في بابل بالعودة إلى القدس، بعد أن هزم البابليين سنة ٥٣٩ ق.م. كما تذكر المصادر اليهودية أن قورش أصدر مرسوم بناء الهيكل على نفقة الإمبراطورية الفارسية، ولكنه لم ينفذ إلا في عهد الإمبراطور داريوس حيث باشر اليهود ببناء الهيكل في السنة الثانية من حكم داريوس (٥١٨ ق.م). ولكن الخلافات بين زروبابل وسبط بنيامين الذين عارضوا إعادة بناء الهيكل أوقفت أعمال البناء. وتدخل الفرس مرة أخرى لصالح زروبابل وتم البناء سنة ٥١٦ ق.م. [٩١]

وتبين المصادر التوراتية والانجيلية أنه ليس هناك الا القليل من المعلومات عن هذا الهيكل، فقد بُني على نفس الموقع القديم، ولم يكن كهيكل سليمان في العظمة والفخامة. وتذكر المشناة – أحد كتب التلمود اليهودي- أن هذا الهيكل كانت تنقصه خمسة أشياء: التابوت، والنار المقدسة، وسحابة المجد، والروح القدس، والأوريم،التميم[٩٢].

تذكر المصادر اليهودية أن قورش أصدر مرسوم بناء الهيكل على نفقة الإمبراطورية الفارسية، ولكنه لم ينفذ إلا في عهد الإمبراطور داريوس حيث باشر اليهود ببناء الهيكل في السنة الثانية من حكم داريوس (٥١٨ ق.م)

وفي عام ١٦٨ ق.م، اقتحم الملك أنطونيوس الهيكل، وعلّقت العبادة في الهيكل واستبدلت بعبادة الإله زيوس. وتتحدث المصادر التوراتية [٩٣] أن الهيكل تحول بشكل خاص إلى محطة تجمع للمحاربين اليهود، ولكثير من المعارك التي وقعت بينهم وبين السلوقيين، وبعدهم الرومان، وكانت المائة سنة الأخيرة قبل الميلاد، زمن تقلقل واضطرابات شديدة في أورشليم وعموم فلسطين. وقد تعرض الهيكل للتخريب عند استيلاء بومبي -القائد الروماني- على أورشليم، واقتحامه للهيكل في يوم الكفارة، بعد حصار دام ثلاثة أشهر. وكذلك عند اقتحام هيرودس لأورشليم ٣٧ ق.م. [٩٤] .

**هيكل هيرودوس:** حكم الملك هيرودوس (هيرود) الأدومي سنة

(٣٧-٤ق.م ) كوالٍ روماني، ونسبت له المصادر اليهودية الكثير من الأعمال المعمارية، ومنها توسعة هيكل زروبابل، وقد وسعت مساحة هذا الهيكل ضعف ما كانت عليه. ويذكر الآثاري اليهودي لين ريتمير، نقلاً عن المؤرخ اليهودي فلافيوس جوزيفيوس، أن رجال الدين اليهود لم يوافقوا على التوسعة خوفاً من انقطاع العبادة فيه، إلا أن هيرود لم يلتفت لمعارضتهم. ولقد بدأ هيرود أعمال التوسعة سنة ١٩ ق.م. وانتهى منها سنة ١٠ ق.م. وعرفت توسعة هيرود بهيكل هيرود وبالهيكل الثاني.

وتواصلت العبادة فيه حتى سنة ٧٠ ق.م. حيث دمره الإمبراطور الروماني تيطس. وبدمار الهيكل انتهت الديانة اليهودية الكهنوتية التوراتية واستبدلت بالديانة الحاخامية التلمودية، واستبدلت العبادة اليهودية الكهنوتية القائمة على تقديم القرابين بالديانة اليهودية الحاخامية القائمة على إنشاد المزامير. وبدمار الهيكل ظهر نمط جديد من مباني العبادة اليهودية وهو الكنيس[٩٥] .

وهو آخر نمط من أنماط مباني العبادة اليهودية ويختلف عنها في أنه مبنى متكرر، بمعنى أنه يوجد أكثر من كنيس في نفس الوقت. وظهور هذا النمط يعود إلى استبدال العبادة اليهودية من تقديم القرابين إلى إنشاد المزامير. ولا يوجد تاريخ محدد لبداية ظهور الكنيس، فالموسوعة اليهودية ترجح أنه ظهر في القرن الأول الميلادي، كما تشير إلى وجود أدلة على أنه ظهر في مصر في القرن الثالث الميلادي. والكنيس مبنى عبادة جماعي؛ أي يسمح لعامة اليهود دخوله وإنشاد المزامير فيه طبقا لتعليمات الحاخامات. كما يسمح للنساء دخوله والتعبد فيه، وإن كان يفصل بينهن وبين الرجال بستارة. وتطورت وظيفة الكنيس من مبنى عبادة إلى مجمع مدني يعنى بالشؤون الحياتية لليهود[٩٦] .

> بدمار الهيكل انتهت الديانة اليهودية الكهنوتية واستبدلت بالديانة الحاخامية، واستبدلت العبادة اليهودية الكهنوتية القائمة على تقديم القرابين بالديانة اليهودية الحاخامية القائمة على إنشاد المزامير

**الهيكل الثالث:** الهيكل الثالث هو مصطلح ديني يهودي، يشير إلى عودة اليهود بقيادة الماشيح[٩٧] إلى صهيون[٩٨] لإعادة بناء الهيكل في آخر الأيام. فالهيكل الأول هو هيكل سليمان الذي هدمه نبوخذ نصر، والثاني هيكل هيرود والذي هدمه تيتوس، والثالث والأخير هو

الذي سيبنى في العصر المشيحاني، وذلك الأمر مرتبط بالرؤى الأخروية[٩٩].

ويذهب الفقه اليهودي إلى أن الهيكل لابد أن يُعاد بناؤه لتقام فيه شعائر العبادة القربانية مرة أخرى. ولهذا، فقد تم تدوين هذه الشعائر في التلمود مع وصف دقيق للهيكل. ويتلو اليهود في صلواتهم أدعية من أجل إعادة بناء الهيكل. ولكن الآراء تتضارب، مع هذا، حول موعد وكيفية بناء الهيكل في المستقبل. والرأي الغالب هو أن اليهود يتعيَّن عليهم أن ينتظروا إلى أن يحل العصر المشيخاني، وحينئذ يمكنهم أن يشرعوا في بنائه، ومن ثم يجب ألا يتعجل اليهود الأمور ويقوموا بإعادة بنائه، فمثل هذا الفعل من قبيل الهرطقة، والتعجيل بالنهاية.

ويذهب البعض إلى أن الهيكل لن يُبنَى بأيد بشرية، بل سينزل كاملاً من السماء[١٠٠]. ويرى فقهاء اليهود أن جميع اليهود مدنسون الآن؛ بسبب ملامستهم الموتى أو المقابر، ولابد أن يتم تطهيرهم برماد البقرة الصغيرة الحمراء. ولما كان اليهود (جميعاً) غير طاهرين، بل يستحيل تطهيرهم (بسبب عدم وجود الرماد المطلوب لهذه العملية)، وحيث إن أرض الهيكل (جبل موريا أو هضبة الأقصى)، حسب اعتقادهم، لا تزال طاهرة، فإن دخول أي يهودي إليها يُعدُّ خطيئة. ولكن هناك رأياً فقهياً يذهب إلى نقيض ذلك، حيث يرى أن اليهود يتعيَّن عليهم إقامة بناء مؤقت قبل العصر المشيخاني، وأنه يحل لليهود دخول منطقة جبل موريا، لكن هذا هو رأي الأقلية ولم يصبح جزءاً من أحكام الشرع اليهودي.

الهيكل الأول هو هيكل سليمان الذي هدمه نبوخذ نصر، والثاني هيكل هيرود والذي هدمه تيتوس، والثالث والأخير هو الذي سيبنى في العصر المشيحاني، وذلك الأمر مرتبط بالرؤى الأخروية لديهم

أما رأي الفرق اليهودية المختلفة في العصر الحديث في مسألة إعادة بناء الهيكل، فهناك الصهاينة وغير الصهاينة؛ أما غير الصهاينة، فيعارضون العودة الفعلية ومن ثم إعادة بناء الهيكل. وقد حذف الإصلاحيون الأدعية الخاصة بإعادة بناء الهيكل، ويستعملون كلمة «تمبل Temple» الإنجليزية، أي «المعبد»، منذ عام ١٨١٨ للإشارة إلى الهياكل اليهودية. وهم، في الواقع، يقصدون أن المعبد، أينما وُجد، حلّ محل الهيكل، وأن الهيكل لن يتم استرجاعه أبداً. أما الأرثوذكس،

فيفضلون استخدام الكلمة اليونانية "سيناجوج" للإشارة إلى المعبد اليهودي، على أن تظل كلمة «هيكل» محدَّدة الدلالة، لا تشير إلا إلى هيكل القدس. وقد احتفظ الأرثوذكس بالأدعية الخاصة بالعودة، وتبعهم المحافظون. وتظل العودة، بالنسبة إلى الأرثوذكس، مسألة مرتبطة بعودة الماشيَّح. أما بالنسبة إلى المحافظين، فهي تشبه المجاز والتطلع الطوباوي المثالي[١٠١].

أما الصهاينة، فينقسمون في موقفهم من قضية إعادة بناء الهيكل إلى قسمين: صهاينة لادينيين وصهاينة دينيين. ويرى الفريق الأول أن محاولة الصهاينة المتدينين إعادة بناء الهيكل هي مسألة هَوَس ديني يهدد المُستوطَن الصهيوني بالخطر، دون عائد مادي ملموس. وقد أشار تيدي كوليك (رئيس بلدية القدس الأسبق) إلى المهووسين الذين قاموا بوضع حجر أساس بناء الهيكل، وبيَّن أنهم يسيرون في خط شبتاي تسفي[١٠٢]؛ ذلك الماشيَّح الدجال الذي ألهب حماس معظم اليهود في القرن السابع عشر، ووعدهم بالعودة إلى فلسطين، وعيَّن بعض أتباعه حكاماً للأرض، ثم انتهت الحركة بالفشل؛ الأمر الذي رجّ اليهودية رجاً من أساسها، وألقى بها في أزمة لم تخرج منها قط. ويرى الصهاينة المتدينون (المتطرفون) المسألة من منظور مختلف، فمسألة إعادة بناء الهيكل مسألة ذات أهمية مركزية بالنسبة إليهم، ولذا فإنهم يركزون جُلَّ اهتمامهم على هذه العملية، والقضية بالنسبة إليهم مسألة عقائدية وليست علمية أو سياسية، والواقع أن كثيراً من المنظمات الإرهابية الصهيونية الجديدة قد جعلت إعادة بناء الهيكل، وهدم الآثار الإسلامية الموجودة في هذا الموقع، من أهم أهدافها[١٠٣].

حدد علماء اليهود وأتباعهم ثلاثة مواقع لبناء الهيكل الثالث، بحيث يكون مكان الهيكل الأول والثاني، وهو المكان الذي زاره ابراهيم عليه السلام والذي أخبر فيه بالتضحية بابنه اسحق، حسب الرواية اليهودية والمسيحي

وقد حدد (تبعا لحدسهم) علماء اليهود وأتباعهم من الغرب ثلاثة مواقع لبناء الهيكل الثالث، وهذا الموقع من المفترض أن يكون هو ذاته مكان الهيكل الأول والثاني، وهو المكان ذاته الذي زاره ابراهيم عليه السلام والذي أخبر فيه بالتضحية بابنه اسحق، حسب

الرواية اليهودية والمسيحية- ومن ثم قام سليمان عليه السلام ببناء الهيكل. ويطلق على ذلك الموقع بـ (جبل الهيكل) ويقال أيضا (جبل موريا)، (جبل بيت المقدس). وهذه الأماكن المتوقعة هي موضع البحث المعمق والتنقيب والدراسات والنقاش لعلماء اليهود والغرب منذ عدة عقود، معتمدين في ذلك على الرواية التوراتية وعلى "حدسهم" في بناء الهيكل اليهودي الثالث، وذلك حين تسمح الظروف السياسية- على حد قولهم[١٠٤].

والمواقع الثلاثة الرئيسة، هي:

- مكان قبة الصخرة المشرفة. ومن أكثر مروجي ذلك الافتراض الباحث الآثاري اليهودي لين ريتمير (Leen Ritmeyer)، الذي قام بعمل نموذج وملصقات، ومواد تعليمية وموقع إلكتروني مهم لنشر وترويج وبيع المعلومات عن الهيكل. والكثير من الصهاينة يؤيدون فكرة وجود الهيكل مكان قبة الصخرة المشرفة، بل إنهم يعدّون أن المسلمين قد أقاموا قبة الصخرة حتى يطمسوا تماماً معالم الهيكل اليهودي الأصلي[١٠٥].

- إلى الشمال من قبة الصخرة المشرفة، وصاحب ذلك الافتراض الباحث عالم الفيزياء أشير كوفمان (Asher Kaufman)، وكان قد اقترح هذا الموقع قبل عقدين من الزمان، بناء على العديد من الاعتبارات والمعتقدات الطبوغرافية وعلم الآثار. والافتراض أن الهيكل على بعد ٣٣٠ قدم إلى شمال قبة الصخرة، ليمتد أسفل قبة الأرواح، التي يعدّ اليهود مسماها دليلاً على أنها تابعة للهيكل اليهودي[١٠٦].

- إلى الجنوب من قبة الصخرة المشرفة، وصاحب هذا الافتراض المهندس المعماري اليهودي توفيا ساجيف (Tuvia Sagiv)، وافتراضه هو الأكثر حداثة ظهر في سنة ٢٠٠٢. [١٠٧]

- وبعض الحاخامات اليهود يعتقدون أن موقع الهيكل سيحدده الله عند ظهور "الماشيح" الموعود، إذ سينزل الهيكل مبنيا جاهزا ويتموضع في "الموقع الذي كان يشغله قبل دماره"[١٠٨].

بعض الحاخامات اليهود يعتقدون أن موقع الهيكل سيحدده الله عند ظهور "الماشيح" الموعود، إذ سينزل الهيكل مبنيا جاهزا ويتموضع في الموقع الذي كان يشغله قبل دماره

## الهوامش :

* بحث مقدم لمسابقة أفضل بحث في القضية الفلسطينية - مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية .

١- الزرو، نواف، جرائم الاحتلال الصهيوني ضد المدينة المقدسة، المؤتمر الشعبي للدفاع عن القدس، عمان، الأردن، ٢٠٠٠ ، الطبعة الأولى ، ص ٩١.

٢- العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري، ج ٦، دار الريان للتراث ، القاهرة، كتاب أحاديث الأنبياء (٦٠)، باب (١٠) حديث رقم ٣٣٦٦.

٣- قال الحافظ في فتح الباري: إن قوله: "فإن الفضل فيه": أي: في فعل الصلاة إذا حضر وقتها. العسقلاني، ج ٦، ص ٤٧١.

٤- في شرح العسقلاني يذكر بداية الحديث فقط.

٥- المشهور بسنن النسائي، المجتبى من السنن، بيت الأفكار الدولية، عمان، كتاب المساجد (٨)، الفضل في بناء المساجد (٣٥/٢)، حديث رقم ٦٩٣.

٦- كما ورد استكمال الحديث الشريف برواية اخرى وبإسناد النسائي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أما اثنتان فقد أعطيهما وأرجو أن يكون قد أعطي الثالثة"

٧- العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري ، مرجع سابق، ص ٤٧٠-٤٧١.

٨- الكيلاني، شمس الدين ومحمد جمال باروت، الطريق إلى القدس، تحرير سلمى الجيوس، المجمع الثقافي، رابطة الشرق والغرب، أبو ظبي ، دون تاريخ، ص ٢٩.

٩- الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج١، دون مكان، دون تاريخ، ص ٢١١.

١٠- قد أورد الامام أبي المعالي المقدسي (٤٩٢ هـ) في فضائل بيت المقدس، أن الله تعالى وصل مكة بالمدينة والمدينة ببيت المقدس، وذلك بالاعتماد على الحديث التالي: "قرأت على الشيخ أبي عبدالله الحسين بن أحمد بن الحسن المكتب، قلت له: حدثك أبو مسلم محمد بن أحمد بن علي الكاتب البغدادي، قال: ثنا أبو محمد يحي بن تليد، قال: ثنا أحمد بن منصور بن سيار، قال: حدثنا أبو محمد يحي بن تليد، قال: ثنا أحمد بن منصور بن سيار، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: حدثنا ابن لهيعة، قال: حدثنا يزيد بن أبي حبيب، قال: ثنا عطاء بن أبي رباح، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن مكة بلد عظمه الله تعالى، وعظم حرمته، خلق الله تعالى مكة وحفها بالملائكة قبل أن يخلق شيئا من الأرض يومئذ كلها بألف عام، ثم وصلها بالمدينة، ووصل المدينة ببيت المقدس، ثم خلق الأرض كلها بعد ألف عام خلقا واحدا". وذكر أن في إسناده عبد الله بن لهيعة، وقد تفرد به. وأورد شهاب الدين المقدسي الحديث في مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام (ص ١٣٢)، وقال: هذا حديث واه جدا، لا بل منكر. المصدر: المقدسي، الإمام أبي المعالي، فضائل بيت المقدس، تحقيق أيمن نصر الدين الأزهري، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢، الطبعة الأولى، ص ٦-٧.

١١- وتعد العهدة العمرية لأهل إيلياء – الإسم البيزنطي للقدس- أعظم مواثيق السلام والأمان التي عرفها التاريخ.

١٢- غوشه، محمد، تاريخ المسجد الأقصى: دليل أثري موجز للمعالم الاسلامية في المسجد الأقصى المبارك، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، دولة فلسطين، ٢٠٠٢، الطبعة الأولى، ص ١١.

١٣- شراب، محمد، بيت المقدس والمسجد الأقصى: دراسة تاريخية موثقة، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٤، الطبعة الأولى، ص: ٣٥٣-٣٥٤.

١٤- حميده، طارق، "المسجد الأقصى والشاة القاصية"، الشبكة الاسلامية، ٢٠٠٥/٥/٢٤، الرابط الالكتروني: http://www.islamweb.net/ver2/archive/readArt.php?lang=A&id=87956

١٥- وقد بين الباحثون أنه قد وردت تسمية المسجد الأقصى بالحرم الشريف في عصر المماليك، حيث أطلقت على هذه المنطقة بكاملها اسم المسجد الأقصى المبارك منذ العهد النبوي وحتى الفترة المملوكية والتي فيها أطلق عليه اسم الحرم الشريف، حيث فصل المماليك إدارة المسجد الأقصى المبارك عن القدس وعينوا عليه ناظرا خاصا عرف بناظر الحرم الشريف، ثم ألحقوا به المسجد الإبراهيمي في الخليل حيث صار يلقب صاحب هذا

المنصب بناظر الحرمين الشريفين. (دليل المسجد الأقصى المبارك، نشرة صادرة عن دائرة الأوقاف والشئون الإسلامية بالقدس الشريف، ١٩٨١، ص ١١، الموقع الالكتروني للمركز الفلسطيني للإعلام).

١٦- ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق محمد الفقي، مكتبة السنة المحمدية، الطبعة الثانية، ص ٤٣٤ . انظر لزيادة الاطلاع: حملة تصحيح تعريف المسجد الأقصى على المواقع العربية، إثبات خطأ تسمية المسجد الأقصى المبارك بالحرم الشريف، الرابط الالكتروني هو:

http://www.foraqsa.com/content/projects/2007/correction/aqsa_name.htm

١٧ - الشعراوي، محمد متولي، المعجزة الكبرى الإسراء والمعراج، أخبار اليوم، مكتبة الشعراوي الاسلامية، ص ٦٩.

١٨- غوشه، مرجع سابق، ص ١٠.

١٩- غوشه، المرجع السابق، ص ٦.

٢٠- دليل المسجد الأقصى، المركز الفلسطيني للإعلام، الرابط الالكتروني:

http://palestine-info.info/arabic/alaqsa/aldaleel/asefaa.htm

٢١- مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية ، "دليل أولى القبلتين وثاني المسجدين وثالث المساجد التي تشد لها الرحال"، دراسات، الرابط الالكتروني، http://www.aqsaonline.info/show_des.aspx?id=12&cat، نيقوسيا، قبرص، ص ٣.

٢٢- مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، المرجع السابق، ص ٢.

٢٣- غوشه، مرجع سابق، ص ١٣.

٢٤- غوشه، المرجع السابق، ص ١٤.

٢٥- مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية ، مرجع سابق، ص ١١.

٢٦- غوشه، مرجع سابق، ص ١٤.

٢٧- مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية ، مرجع سابق، ص ١٢.

٢٨- غوشه، مرجع سابق، ص ١٦-١٧ .

٢٩- غوشه، المرجع السابق، ص ٣٥.

٣٠- غوشه، المرجع السابق، ص ٢٦.

٣١- لمزيد من الاطلاع على العناصر المعمارية والفنية لقبة الضخرة المشرفة، انظر: دليل المسجد الأقصى، المركز الفلسطيني للإعلام، الرابط الالكتروني: http://palestine-info.info/arabic/alaqsa/aldaleel/asefaa.htm

٣٢- المركز الفلسطيني للإعلام، "المصلى الروماني في وجه العاصفة"، تقرير خاص، رام الله، الرابط الالكتروني: http://palestine-info.info/arabic/alaqsa/aldaleel/asefaa.htm

٣٣- نسب الصليبيون اسم اسطبلات لسليمان اعتقاداً منهم أن الموقع يعود لفترة النبي سليمان عليه السلام، ومن هنا يعتقد كثيرٌ من الناس أن هذا المكان من بناء سيّدنا سليمان عليه السلام، و هذا من التلبيس و الدسّ الذي يستعمله اليهود، حتى تُنسَب لهم فيما بعد، لتكون شاهداً على وجودهم على هذه البقعة منذ الأزل. وقد أُغلق المصلّى المرواني لسنوات طويلة، لعدة عوامل أهمّها اتساع المكان العلويّ، و قلة عدد شادّي الرحال إليه ، إلاّ أن صعود التيار الإسلامي ساهم في مضاعفة عدد المصلّين وتعميق الوعي الإسلامي بمعاني شدّ الرحال ، حيث لم تعدُ الظروف داخل المسجد الأقصى تكفي لاستيعاب الكمّ الهائل من المصلّين ، مما أوجب ضرورة إعادة افتتاحه و تحويله إلى مصلّى وأطلقوا عليه اسم المصلّى المرواني، نسبة إلى مؤسسه الحقيقي . المصدر: المركز الفلسطيني للإعلام، المصلى الروماني في وجه العاصفة، تقرير خاص، رام الله، الرابط الالكتروني: http://palestine-info.info/arabic/alaqsa/aldaleel/asefaa.htm

٣٤- يدعي اليهود أن حائط البراق لهم وهو عبارة عن الحائط الغربي لهيكل سليمان ويطلقون عليه حائط المبكى، ولا زال اليهود يصلون عنده

ويبكون بمقربته من الناحية الغربية وذلك بعد أن دمروا كل أثر إسلامي في هذه الحارة التي عرفها التاريخ باسم حارة المغاربة لسكناهم إياها هدم اليوم بيتها وهجروا أهلها وهدموا مساجدها وذلك بعد الاحتلال للمكان في سنة ١٩٦٧

٣٥- مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية ، مرجع سابق، ص ١٠.

٣٦- غوشه، مرجع سابق، ص ٢١.

٣٧- مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، مرجع سابق، ص ١٤.

٣٨- غوشه، مرجع سابق، ص ٤٦.

٣٩- غوشه، المرجع السابق، ص ٥٤.

٤٠- غوشه، المرجع السابق، ص ٥٨- ٥٩.

٤١- الكيلاني، مرجع سابق، ص ٢٢.

٤٢- الكيلاني، المرجع السابق، ص ٢٣-٢٤.

٤٣- الكيلاني، المرجع السابق، ص ٢٤-٢٥.

٤٤- الكيلاني، المرجع السابق، ص ٢٨.

٤٥- ابن تيمية، مرجع سابق، ص ٤٣٤.

٤٦- الكيلاني، مرجع سابق، ص ٢٨.

٤٧- جبر، سعدي، الأقصى المبارك والأحكام الخاصة به في الفقه الإسلامي، عمان، الأردن، ص ١٢.

٤٨- الصابوني، محمد، صفوة التفاسير، القسم السابع، دار القرآن الكريم، بيروت، شركة الطباعة العربية السعودية المحدودة، الرياض، ١٩٨١، الطبعة الأولى، ص ٥٠-٥١.

٤٩- فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، ج ١ ، مرجع سابق، كتاب الصلاة (٨)، باب التوجه نحو القبلة حيث كان (٣١) ، حديث رقم: ٣٩٩.

٥٠- المشهور بسنن النسائي، و مضاف إليها تخريج الأحاديث من البخاري ومسلم، ووضع أحكام الشيخ الألباني عليها، كتاب المساجد (٨)، ما تشد الرحال إليه من المساجد (٣٨/٢) حديث رقم ٧٠٠. (خ:١١٨٩)، (م: ١٣٩٧). وقد روى هذا الحديث من وجوه أخرى، وهو حديث ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم باتفاق أهل العلم، متلقى بالقبول عنه. ابن تيمية، مرجع سابق، ص ٤٣٠.

٥١- ابن تيمية، مرجع سابق، ص ٤٣٠.

٥٢- سنن الدارمي: كتاب النذور والايمان (١٤). باب من نذر أن يصلي في بيت المقدس .....، حديث رقم ٢٢٥١.

٥٣- ابن تيمية، مرجع سابق، ص ٤٣٢.

٥٤- المسيري، عبد الوهاب، دمنهور- القاهرة، ١٩٩٧، الرابط الالكتروني هو: http://www.qudsway.com/Links/Library/book/ho_juish.htm

٥٥- المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الجزء الرابع، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩، الطبعة الأولى، ص ١٥٩.

٥٦- الكتاب المقدس عند اليهود والمسيحيين يتكون من العهد القديم والعهد الجديد. والكتاب المقدس عبارة عن مكتبة تم تأليفها على يد عدة أشخاص، على مر عدة عصور، ونجد فيها العديد من الفنون الأدبية والكتابية التي تعكس عقلية وبيئة المؤلف، ولهذا لا يعدّ اليهود والمسيحيين الكتاب منزلا بل مكتوبا بإلهام. والعهد القديم هو الجزء الأكبر من الكتاب المقدس، ويحتوي على جميع كتب اليهود. ويتألف العهد القديم من ٤٦ كتابا يطلق عليها اسم اسفار. والكنائس البروتستانتية تتفق مع اليهود في قبول ٣٩ سفرا فقط، وهي التي دونت باللغة العبرية رافضة اعتبار الكتب المدونة باليونانية أسفارا قانونية.

ويقسم العهد القديم في التقليد اليهودي إلى التوراة، وهي مؤلفة من خمسة كتب تنسب إلى موسى عليه السلام، وكذلك الأنبياء والكتابات.

التوراة: التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية.

الأنبياء: يشوع، القضاة، صموئيل الأول، صموئيل الثاني، الملوك الأول، الملوك الثاني، إشعيا، إرميا، حزقيال، الأنبياء الصغار: هوشه، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونان، ميخا، ناحوم، حبقوق، صفنيا، حجي، زكريا، ملاخي.

الكتابات: المزامير، الأمثال، أيوب، نشيد الأنشاد، راعوت، مراثي ارميا، الجامعة، أستير، دانيال، عزرا، نحميا، أخبار الأيام الأول، أخبار الأيام الثاني.

٥٧- جوزيفيوس كان قائدا عسكريا في الجليل أسره القائد الروماني فسبيسيان Vespasian والد تيطس Titus، حيث تحول عن اليهودية في الأسر، ورافق تيطس في حروبه وعمل مؤرخا له.

٥٨- المشناة هي القسم الأول من التلمود الذي هو تدوين لنقاشات اليهود حول الشريعة اليهودية، الأخلاق، الأعراف، وقصص موثقة من التراث اليهودي، وهو المصدر الأساسي لتشريع الحاخامات في الدعاوي القانونية، والتلمود مكون من عنصرين المشناة وهي النسخة الأولى المكتوبة من الشريعة اليهودية التي كانت تتناقل شفويا، والقسم الآخر من التلمود هو الجمارا وهو الشرح والتعليقات على الميشناه. المصدر: الموسوعة الحرة- ويكيبيديا، الرابط الالكتروني هو: تلمود ar.wikipedia.org/wiki/

٥٩- العابد، بديع، "الهوية المعمارية وأثرها في تحديد الهوية السياسية لمدينة القدس قبة الصخرة أم الهيكل المزعوم"، المركز الفلسطيني للاعلام، www.palestine-info.net ، ص ٢١ ، وكذلك تم نشر الدراسة في ست حلقات في جريدة الرأي الأردنية بتاريخ ١٧ و١٩ و٢٢ و٢٤ و٢٦ و٣٠ حزيران ٢٠٠٢.

٦٠- العابد، مرجع سابق، ص ١٠-١١.

٦١- الكتاب المقدس، سفر الخروج، الاصحاح ٢٠: ٢٢-٢٦.

٦٢- سفر الملوك الأول، الاصحاح ٦: ٧- ١٠

٦٣- سفر الخروج، الاصحاح ٢٤: ٤- ٨ .

٦٤- سفر الخروج، الاصحاح :٢٥، ٢٦، ٢٧ .

٦٥- ويتبين للدارس أنّ ما ورد في وصف خيمة الاجتماع وأثاثها يحتاج إلى فنانين وصناع مهرة، ومواد وأدوات لم تكن متوفرة لليهود في التيه. بل يتعذر توافرها في بعض الحضارات المستقرة، الأمر الذي يتعذر تصديقه، وكذلك تصديق ما نجم عنه من أعمال حرفية وفنية. أضف إلى ذلك، أن اليهود في تلك الفترة كانوا يشكون من ضنك العيش في التيه، ويلومون سيدنا موسى على إخراجهم من مكان إقامتهم. والأرجح أن ما جاء من وصف لخيمة الاجتماع وعناصرها ما هو إلا خيال من مدوني التوراة، اقتبسوه عن مباني العبادة المتنقلة (مراكب الشمس (في الحضارة المصرية القديمة، وعن مباني العبادة الكنعانية. العابد، مرجع سابق، ص ١٣.

٦٦- تابوت العهد أو تابوت الشهادة أو التابوت المقدس، جاء وصف التابوت في سفر الخروج (٢٥/ ١٠- ٢٢) ، وهو صندوق مصنوع من خشب السنط طوله ذراعان ونصف، أي ثلاثة أقدام وثلاثة أرباع القدم، وكل من عرضه وارتفاعه ذراع ونصف، أي قدمان وربع القدم، محلى بالذهب من الداخل والخارج، يقف عليه ملاكان (كروبان) ناشرين أجنحتهما رمزا للوجود الالهي (شخيناه) بين الشعب المختار. وأصبح التابوت ذاته رمزا للعرش الالهي. ويقال إن الاله قد أخبر موسى بأنه سيقابله بين الملاكين. ولم يكن يسمح لأحد بأن يمس التابوت باعتباره محرما. وكان التابوت يحوي على المن، وعصا هارون، ولوحى الشريعة أو العهد، ثم وضع بجانبه كتاب التوراة، ولكن المن وعصا هارون كانا قد اختفيا مع حكم سليمان. وبتطور الديانة اليهودية، جرى تفسير وجود التابوت تفسيرا أكثر عمقا من التفسير السابق. فقد أصبح التابوت شيئا مقدسا بناه موسى – عليه السلام- تنفيذا لأمر الاله (ليضع فيه اللوحين اللذين كتب عليهما الوصايا العشر) ليحمله أعضاء جماعة يسرائيل معهم في ترحالهم، على أن يقوم أعضاء من سبط اللاويين بحمله. ثم وضعت التوراة بجانب اللوحين، ومن ثم فإنه يسمى أحيانا (تابوت الشهادة). وصار التابوت رمزا للعهد مع الاله، وأصبح تلامس جناحي الملاكين رمزا للزواج المقدس بين الشعب والاله. المصدر: المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ص ١٥٨.

أما التابوت في الاسلام؛ فقد ورد "التابوت" في القرآن في موضعين، في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ. إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾(سورة البقرة: ٢٤٧-٢٤٨)، وكذلك في قوله تعالى: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ

عيني ﴾ (طه: ٣٨-٣٩). فقد قدم الشعراوي تفسيرا منطقيا بربط التابوت الذي نعرفه من أيام قصة موسى وهو رضيع، عندما خافت عليه أمه؛ فأوحى لها الله: ﴿ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِ ﴾، بالتابوت نفسه الذي تتحدث عنه الآيات في سورة البقرة؛ فهو التابوت المعروف، وكأن المسألة التي نجا بها موسى لها تاريخ مع موسى وفرعون ومع نبيهم ومع طالوت وهذه عملية نأخذ منها أن الآثار التي ترتبط بالأحداث الجسيمة في تاريخ العقيدة يجب أن نعنى بها، ولا نقول إنها كفريات ووثنيات؛ لأن لها ارتباطاً بأمر عقدي، وبمسائل تاريخية، وارتباطا بالمقدسات. انظر إلى التابوت الذي فيه بقية مما ترك آل موسى وآل هارون وتحمله الملائكة. إن هذا دليل على أنه شيء كبير ومهم. موقع الكتروني : نداء الايمان، http://www.al-eman.com .

٦٧- لمعرفة الوصف التفصيلي للمذبح وخيمة الاجتماع من حيث المكونات والمساحة والأثاث وغيره، انظر: الكتاب المقدس، سفر الملوك الأول، الاصحاح : ٧- ١٠، و سفر الخروج ٢٥: ١ – ٢٣.

٦٨- العابد، مرجع سابق، ص ١٦ .

٦٩- عبد الملك، بطرس وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، دار الثقافة، الطبعة التاسعة، ص ١٠١٢.

٧٠- المسيري، مرجع سابق، ص ١٥٩.

٧١- العابد، مرجع سابق، ص ١٧ .

٧٢- سنورد قصة هيكل سليمان – عليه السلام- كما وردت في المرويات التوراتية ، ودون تقديم تعليق وتفنيد في هذا الموقع حيث سيقدم الفصل الثالث شرحا وافيا في هذا الخصوص.

٧٣- قاموس الكتاب المقدس، مرجع سابق، ص ٤٨٢.

٧٤- Jackson, F.J. Foakes, The Biblical History of the Hebrews to the Christian Era, Fourth Edition, W. Heffer & Sons LTD., Cambridge- London, 1921. p.205

٧٥- Encyclopaedia Judaica, Vol. 15, Solomon, Col. 106, Keter Publishing House Jerusalem LTD., Third Printing, Jerusalem, 1974, p. 106.

٧٦- الكتاب المقدس، سفر الملوك الأول، الاصحاح ٥ : ٢- ٤، ٦.

٧٧- سفر أخبار الأيام الثاني، الاصحاح ٣: ١ – ٢ .

٧٨- سفر الملوك الأول، الاصحاح ٦: ١

٧٩- سفر الملوك الأول، الاصحاح ٥: ١٧- ١٨

٨٠ - سفر الملوك الأول، الاصحاح ٦: ٢- ٥

٨١ - سفرالملوك الأول، الاصحاح٦ : ١٥، ١٨-٢٤، ٢٨، ٣٠-٣٢.

٨٢- Hastings, James, Dictionary of the Bible, Revised Edition by Frederick C. Grant & H.H. Rowley, Charles- Scribner's Sons, New York, 1963, P. 930

٨٣- سفرالملوك الأول، الاصحاح ٨: ١- ٩

٨٤- سفرالملوك الأول، الاصحاح ٨: ١٢-١٥، ٢٢-٢٤، ٢٨- ٣٠.

٨٥- سفرالملوك الأول، الاصحاح ٨: ٦٢-٦٥

٨٦- سفرالملوك الأول، الاصحاح: ٦ – ١ .

٨٧- سفرالملوك الأول، الاصحاح ١١: ٨ – ١٣ ، ٣٢.

٨٨- العابد، مرجع سابق، ص ١٩.

٨٩- قورش، أو سايروس Cyrus العظيم ، من أسرة فارسية ظهر في منتصف القرن السادس قبل الميلاد في وقت كانت فيه بلاده منقسمة إلى

دويلتين تقعان تحت ضغط حكومتي بابل و آشور القويتين، فاستطاع توحيد الدولتين الفارسيتين تحت حكمه، ثم استطاع أن يضم إليها البلاد شرقا و غربا بفتوحاته. و أسس أول إمبراطورية فارسية، و حين هزم ملك بابل سنة ٥٣٨ ق.م. أتاح للأسرى اليهود فيها الرجوع للبلاد، مزودين بعطفه و مساعدته و تكريمه. و ظل حاكما فريدا في شجاعته و عدله في الشرق حتى توفي سنة ٥٢٩ ق.م من مقال للدكتور عبد المنعم النمر بمجلة العربي العدد١٨٤.

٩٠- يرجح الكثيرون أن "زروبابل" هو الاسم البابلي لـ "شيشبصر رئيس يهوذا" والذي يُسَمَّى "والى يهوذا" . (سفر عزرا ١: ٨ و١١)

٩١- سفر عزرا، الاصحاح ٨: ٣١

٩٢- قاموس الكتاب المقدس، دائرة المعارف الكتابية المسيحية، شرح كلمة "زروبابل". الموقع الالكتروني: http://st-takla.org/Full_Free_Coptic_Books/FreeCopticBooks_002_Holy_Arabic_Bible_Dictionary/26_HA/HA_82.html

٩٣- العبادة الهيكلية في الكتاب المقدس رابعا- هيكل زربابل، نشرات الكترونية.

٩٤- قاموس الكتاب المقدس، دائرة المعارف الكتابية المسيحية، شرح كلمة "زربابل". الموقع الالكتروني: http://st-takla.org/Full_Free_Coptic_Books/FreeCopticBooks_002_Holy_Arabic_Bible_Dictionary/26_HA/HA_82.html

٩٥- العابد، المرجع السابق، ص ٢٠.

٩٦- المرجع السابق

٩٧- الماشيح أو المسيا (بالعبرية) والماشيح (المسيح المخلص اليهودي) هو الذي سيأتي في آخر الأيام ويقود شعبه ويعود بهم إلى صهيون. انظر: المسيري، عبد الوهاب، الرؤية الصهيونية للتاريخ، الموقع الإلكتروني للمسيري، http://www.elmessiri.com/articles_view.php?id=15. ووجهات نظر، الجزيرة نت، صفحة المعرفة، ١ يناير ٢٠٠٨. ففي المعتقد اليهودي هو إنسان مثالي من نسل "الملك داود" (النبي داود عليه السلام في الإسلام) يباشر بنهاية التاريخ ويخلص الشعب اليهودي من ويلاته. E. A. LIVINGSTONE, The Concise Oxford Dictionary of the Christian Church, 2000 . والكلمة مشتقة من الكلمة العبرية «مشح» أي «مسح» بالزيت المقدَّس. وكان اليهود، على عادة الشعوب القديمة، يمسحون رأس الملك والكاهن بالزيت قبل تنصيبهما، علامة على المكانة الخاصة الجديدة وعلامة على أن الروح الإلهية أصبحت تحل وتسري فيهما. ويبين الحاخامات أن عوده الماشيح (أي المسيح المنتظر اليهودي، أو المهدي المنتظر اليهودي) والعصر الماشيحاني لن يأتي إلا في آخر الأيام (أي خارج التاريخ) وأنه لن يحدث إلا بأمر الإله، ولذلك حرموا العودة إلى فلسطين وطلبوا من اليهود الانتظار في صبر وأناه (داخل التاريخ) إلى أن يشاء الإله ويرسل بالماشيح فينهي التاريخ الزمني ويعود التاريخ المقدس. ومن يخالف الإرادة الإلهية ويعود بإرادته فإنه بذلك يكون قد ارتكب خطيئة الداحيكات هاكتس، أي التعجيل بالنهاية، دون الانتظار لإرادة الإله. ولكن جاء الصهاينة فالغوا المسافة بين التاريخي والزمني، وأصبحوا هم موضع الحلول، أي أن إرادتهم تجب إرادة الإله، وأعلنوا أنه لابد من العودة دون الانتظار لمشيئة. انظر: المسيري، الرؤية الصهيونية للتاريخ، مرجع سابق.

٩٨- يذكر العهد القديم القدس تحت اسم "صهيون" وهو اسم الحصن اليبوسي الذي استولى عليه داود – عليه السلام- ويمكن أن يكون هذا الاسم مشتقا من العربية "صهوة" بمعنى أعلى الجبل، أو من العبرية بمعنى الأرض الجافة. المصدر: الكيلاني، مرجع سابق، ص ٨٠.

٩٩- المسيري، مرجع سابق، ص ١٦٤.

١٠٠ - المسيري، المرجع السابق، ص ١٦٧.

١٠١- المسيري، المرجع السابق، ص ١٦٨.

١٠٢- شبتاي تسفي (١٦٢٦ - ١٦٧٦م) Shabettai Tzevi، وتعد حركة شبتاي تسفي (يهود الدونمة) منبت الصهيونية العالمية، ومن أهمّ الحركات المشيحانية على الإطلاق، فقد هَزَّت اليهودية الحاخامية من جذورها، حتى لم تقُم لها قائمة بعد ذلك، وانتشر أتباعُ تسفي في كل مكان، وانتشر معهم الفكرُ الشبتاني حتى بَيْنَ بعض القيادات الحاخامية، ويتضح ذلك في المناظرة الشبتانية الكُبرى التي ظهر خلالها أنَّ الحاخام جوناثان إيبيشويتس - وهو من أهمّ العلماء التلموديين في عصره - كان شبتانيًا، وبعد ذلك ظهرت الحركتان الحسيدية والفرانكية اللتان رفضتا القيادةَ

التقليديـة التلموديـة، وأخيرًا ظهرت الصهيونية، التـي ورثت كثيرًا من النزعات المشيحانية. وثَمَّةَ رأيٌ يذهب إلى أن تسفي بهجومه على اليهودية الحاخاميـة التقليديـة مَهَّـدَ الطريقَ للصهيَونية، التـي ترفض القيود الدينية، كما تَرْفض الأوامر والنواهـي، وتُعلِّي الذات القومية على كل شيء، وتَوجُّه تسفي للعمل على العودة الفوريَّة إلى فلسطين يُشبه - في كثير من النواحي - المشيحانية الصهيونية العَلمانية، التي ترفض الموقف الديني التقليدي الذي ينصح اليهود بالانتظار، بل تُبادر إلى الإسراع بالنِّهاية؛ ليبدأ "العصر المشيحاني" دون انتظار مشيئة الإله، وقد كان تيودور هرتزل معجبًا للغاية بتسفي، وكان يفكِّر في كتابة أوبرا عنه؛ لتمثيلها في الدولة الصهيونية بعد إنشائها. انظر: الموقع الالكرتوني للألوكة: http://www.alukah.net/culture/0/22617/#ixzz3vi8oTpNg نقلا عن المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج.٤، ص. ٣٣٤.

١٠٣- المسيري، المرجع السابق، ص ١٦٨.

١٠٤- Dolphin, Lambert & Michael Kollen, On the Location of the First and Second Temples in Jerusalem, p.2.

١٠٥- Ibid, p.51.

١٠٦- Ibid, p.6.

١٠٧- Ibid, p.7.

١٠٨- العابد، مرجع سابق، ص ٢٤.

سلسلة بيت المقدس للدراسات

م/ مبتسم الأحمد

# الشام ملاذ المؤمنين في آخر الزمان

**تمهيد:**

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله - وحده لا شريك له - وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد:

مساهمة مني في نشر الثقافة المقدسية ابتداءً، والعلم الشرعي المستفاد من كلام خير البرية صلى الله عليه وآله وسلم على طريقة السلف الصالح رضوان الله عليهم، ثم فقهاً للواقع الذي نعيش؛ فإني أحببت أن أتعرض لحديث هام من الأحاديث المقدسية الصحيحة في كل حلقة، وذلك بحسب ما يتسع به المقام، أسبر أغواره وأستخرج فوائده العلمية المتعلقة ببيت المقدس والأقصى وفلسطين على وجه الخصوص، ثم أعرج على ذكر غيرها من الفوائد والأحكام، ولا أغفل كذلك عن ربط هذا الشرح مع الواقع وما يحدث على الأرض إن اقتضى الأمر ذلك.

## الحديث:

نهدف إلى نشر الثقافة المقدسية ابتداءً، والعلم الشرعي المستفاد من كلام خير البرية صلى الله عليه وآله وسلم على طريقة السلف الصالح رضوان الله عليهم، بفقه الواقع الذي نعيش

روى ابْنُ حبَّانَ في "صحيحه" برقم (٧٣٠٥): أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّه بنُ مُحَمَّد بن سَلم، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَن بنُ إبْرَاهيمَ، حَدَّثَنَا الْوَليدُ بنُ مُسْلم، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعيُّ، حَدَّثَني يَحْيَى بنُ أَبي كَثير، عَنْ أَبي قلَابَةَ، عَنْ سَالم بن عَبْد اللَّه، عَنْ أَبيه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: «سَتَخْرُجُ عَلَيْكُمْ نَارٌ في آخر الزَّمَان منْ حَضْرَمَوْتَ تَحْشُرُ النَّاسَ»، قَالَ: قُلْنَا: بمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللَّه؟ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بالشَّام». قَالَ أَبُو حَاتم: أَوَّلُ الشَّام بَالس، وَآخرُهُ عَريشُ مصْرَ. (صحيح)

انظر: "صحيح ابن حبان" (٧٣٠٥)، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/٨، ٢٣، ٦٩، ٩٩، ١١٩) قال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله: إسناده صحيح، وأخرجه الترمذي في جامعه (٢٢١٧) وقال: حسن صحيح غريب، وابن أبي شيبة في "المصنف" (٨/٦٢٤)، وابن المرجا في "فضائل بيت المقدس" (ص ٤٤٥)، والبغوي في "شرح السنة"

(٤٠٠٧)، وابن عساكر في "تاريخه" (١/٨٣-٩٠) كلهم من طرق عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي قلابة، عن سالم عن أبيه عبدالله بن عمر. وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في "فضائل الشام" للربعي، الحديث رقم (١١)، والسلسلة الصحيحة (٣٧٦٨). وكذلك قال الشيخ شعيب الأرناؤوط رحمه الله في المواضع التي سبق العزو إليها في المسند.

## شرح الحديث

### مفردات الباب:

بالس: بلدة بالشام بين حلب والرقة، وكانت على ضفة الفرات الغربية، فلم يزل الفرات ينحسر عنها قليلاً قليلاً حتى صار بينهما في أيامنا هذه أربعة أميال، قال المنجمون: طول بالِس خمس وستون درجة، وعرضها ست وثلاثون درجة، وهي في الإقليم الرابع، وكانت بالس وقاصرين لأخوين من أشراف الروم أقطعا القرى التي بالقرب منهما وجعلا حافظين لما بينهما من مدن الروم فصالحهم أهلها على الجزية أو الجلاء. "معجم البلدان" (١/٣٩٠) بتصرف.

الشام: كان العرب في الجنوب يطلقون اسم الشام على جميع أجزاء المنطقة الشمالية من البلاد العربية، وما زال اسم الشام يتردد على ألسنتنا، على الرغم من الأسماء البديلة الرسمية، فالناس في جميع أنحاء البلاد العربية، عرفوا الشام من خلال التاريخ، وتضطرهم ظروفهم لكي يعرفوا الشام من خلال الحدود السياسية، فيتبادلون تسميات أخرى، ولكن اسم الشام ما زال أكثر تداولًا، على الرغم من أن حجم هذا الاسم تكثف في مدينة واحدة هي دمشق.

إن اسم الشام قديم، ولقد استعمله العرب للدلالة على جميع المناطق الشمالية؛ كما أن عرب الشمال كانوا يطلقون اسم اليمن يمنات أو يمون على مناطق الجنوب، وكان الهمذاني في كتابه "الإكليل" قد ذكر لأول مرة اسم الشام.

يتفق الإصطخري مع ابن حوقل والمقدسي في تحديد أقسام أو أحياء بلاد الشام، فيرون أنها فلسطين والأردن ودمشق وحمص وقنسرين ويضيفون إليها الجبال والشراة

ولم يكن لبلاد الشام حدود سياسية ثابتة، ولكن الإصطخري كان أقدم من أوضح حدود الشام فهو يقول: وأما الشام فإن غربها بحر الروم وشرقها البادية من أيلة إلى الفرات، ثم من الفرات إلى حد الروم وشمالها بلاد الروم، وجنوبها حد مصر وتيه سيناء، وآخر حدودها مما يلي مصر رفح، ومما يلي الروم الثغور.

ويضيف الإصطخري وهو يتحدث عن الحدود الشمالية لبلاد الشام أنها مما يلي الروم، وهي: ملطية والحدث ومرعش والهارونية وعين زربة والمصيصة وأذنه وطرسوس، وهي ثغور شامية، وتقع اليوم في تركيا.

ويتفق الإصطخري مع ابن حوقل والمقدسي في تحديد أقسام أو أحياء بلاد الشام، فيرون أنها فلسطين والأردن ودمشق وحمص وقنسرين ويضيفون إليها الجبال والشراة.

ويرى المقدسي أن دمشق هي المكان الوحيد في إقليم الشام الذي يصح أن يسمى مصرًا، والمصر عنده كل بلد حله السلطان الأعظم وجمعت إليه الدواوين وقلدت منه الأعمال وأضيفت إليه مدن الإقليم، مثل دمشق. وأما حلب وحمص وطبرية والرملة وصفد فهي قصبات وما تبقى فهي مدن عادية، ولم تكن هذه القصبات وحدات إدارية ثابتة.

وهكذا فإن حدود بلاد الشام، بحسب ما أورده الجغرافيون العرب الأوائل هي تقريبًا: سورية الحالية ولبنان وفلسطين والأردن وسيناء وقسم من تركيا. (انظر: موسوعة بيت المقدس وبلاد الشام الحديثية).

حضرموت: هي محافظة تقع شرق الجمهورية اليمنية اليوم وتحتل ٣٦ ٪ من مساحتها، تتكون حضرموت من ٣٠ مديرية، وعاصمتها هي مدينة المكلا وأكبر مدنها، وتأتي مدينة المكلا في المرتبة الثالثة من حيث اللأهمية في اليمن بعد صنعاء وعدن.

تحدها السعودية من الشمال ومن الجنوب بحر العرب ومن الشمال الغربي محافظتي مأرب والجوف ومن الشرق محافظة المهرة ومن الغرب محافظة شبوة، وتبعد عن العاصمة صنعاء

أسلم راوي الحديث عبد الله بن عمر بن الخطاب وهو صغير، ثم هاجر مع أبيه لم يحتلم، واستصغر يوم أحد، فأول غزواته الخندق، وهو ممن بايع تحت الشجرة، وأمه و(أم) أم المؤمنين حفصة، زينب بنت مظعون

بحدود ٧٩٤ كيلو متراً.

تبلغ مساحة حضرموت نحو١٩٠,٠٠٠ كم مربع ويقدر عدد سكانها ٩٣٠,٠٠٠ نسمة، ومن أبرز صفات سكانها هي الهجرة في شرق أفريقيا، ودول الخليج العربي، وهناك وجود بارز للحضارم في جنوب شرق آسيا في إندونيسيا وماليزيا وجنوب الفليبين وسنغافورة، ويعدّ ميناء المكلا من أهم موانئ الجمهورية اليمنية ومطار المكلا هو ثالث أكبر مطارات البلاد. (للاستزادة انظر: موسوعة ويكيبيديا على الشبكة العنكبوتية).

- تحشر الناس: أي تسوقهم وتجمعهم. - فماذا تأمرنا؟: أي في ذلك الوقت. عليكم بالشام: أي خذوا طريقها والزموا فريقها. (انظر: تحفة الأحوذي ٤٨٣/٦).

## راوي الحديث:

ومدار الحديث على الصحابي الجليل عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

هو عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزى بن رياح بن قرط بن رزاح، بن عدي، بن كعب بن لؤي بن غالب، الامام القدوة شيخ الاسلام، أبو عبد الرحمن القرشي العدوي المكي، ثم المدني.

أسلم وهو صغير، ثم هاجر مع أبيه لم يحتلم، واستصغر يوم أحد، فأول غزواته الخندق، وهو ممن بايع تحت الشجرة، وأمه و (أم) أم المؤمنين حفصة، زينب بنت مظعون أخت عثمان بن مظعون الجمحي.

روى علما كثيراً نافعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن أبيه، وأبي بكر، وعثمان، وعلي، وبلال، وصهيب، وزيد بن ثابت،ابن مسعود، وعثمان بن طلحة، وحفصة أخته، وعائشة رضي الله عنهم، وغيرهم.

قدم الشام والعراق والبصرة وفارس غازياً.

روى حجاج بن أرطاة، عن نافع: أن ابن عمر بارز رجلاً في قتال أهل العراق، فقتله، وأخذ سلبه.

وروى عبيدالله بن عمر، عن نافع: أن ابن عمر كان يصفر لحيته.

قال ابن يونس: شهد ابن عمر فتح مصر، واختط بها، وروى عنه أكثر من أربعين نفساً من أهلها، وقال أبو إسحاق السبيعي: رأيت ابن عمر آدم، جسيماً، إزاره إلى نصف الساقين، يطوف

وروى سليمان بن بلال: عن زيد بن أسلم: أن ابن عمر كان يصفر حتى يملأ ثيابه منها، فقيل له: تصبغ بالصفرة ؟ فقال: إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ بها. وروى شريك: عن محمد بن زيد، رأى ابن عمر يصفر لحيته بالخلوق والزعفران.

وروى ابن عجلان: عن نافع: كان ابن عمر يعفي لحيته إلا في حج أو عمرة.

وقال هشام بن عروة: رأيت شعر ابن عمر يضرب منكبيه وأتي بي إليه، فقبلني.

قال أبو بكر بن البرقي: كان ربعة يخضب بالصفرة.

توفي بمكة.

وقال ابن يونس: شهد ابن عمر فتح مصر، واختط بها، وروى عنه أكثر من أربعين نفساً من أهلها.

قال أبو إسحاق السبيعي: رأيت ابن عمر آدم، جسيماً، إزاره إلى نصف الساقين، يطوف.

وقال هشام بن عروة: رأيت ابن عمر له جمة.

وقال أبو إسحاق: عن البراء، قال: عرضت أنا وابن عمر يوم بدر فاستصغرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال مجاهد: شهد ابن عمر الفتح وله عشرون سنة.

وروى سالم، عن أبيه، قال: كان الرجل في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى رؤيا، قصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكنت غلاماً عزباً شاباً، فكنت أنام في المسجد، فرأيت كأن ملكين أتياني، فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، ولها قرون كقرون البئر، فرأيت فيها ناساً قد عرفتهم، فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار، فلقينا ملك، فقال: لن تراع.

فذكرتها لحفصة، فقصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال: " نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل" قال: فكان بعد لا ينام من الليل إلا القليل.

وروى نحوه نافع، وفيه: " إن عبد الله رجل صالح ".

عن نافع: أن ابن عمر كان يتبع آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مكان صلى فيه، حتى إن النبي صلى الله عليه وسلم نزل تحت شجرة، فكان ابن عمر يتعاهد تلك الشجرة، فيصب في أصلها الماء لكيلا تيبس

قال إبراهيم: قال ابن مسعود: إن من أملك شباب قريش لنفسه عن الدنيا عبد الله بن عمر.

وروى ابن عون: عن إبراهيم، عن الأسود، عن عبد الله، لقد رأيتنا ونحن متوافرون وما فينا شاب هو أملك لنفسه من ابن عمر.

وروى سالم بن أبي الجعد، عن جابر: ما منا أحد أدرك الدنيا إلا وقد مالت به إلا ابن عمر.

وقال ابن المسيب: لو شهدت لأحد أنه من أهل الجنة لشهدت لابن عمر.

وقال قتادة: سمعت ابن المسيب يقول: كان ابن عمر يوم مات خير من بقي.

وعن طاووس: ما رأيت أورع من ابن عمر.

وبإسناد وسط، عن ابن الحنفية: كان ابن عمر خير هذه الأمة.

قال عمرو بن دينار: قال ابن عمر: ما غرست غرساً منذ توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال موسى بن دهقان: رأيت ابن عمر يتزر إلى أنصاف ساقيه.

وروى العمري: عن نافع: أن ابن عمر اعتم، وأرخاها بين كتفيه.

وقال ابن سيرين: كان نقش خاتم ابن عمر " عبد الله بن عمر " .

وقال أبو جعفر الباقر: كان ابن عمر إذا سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً لا يزيد ولا ينقص، ولم يكن أحد في ذلك مثله.

وروى أبو المليح الرقي: عن ميمون، قال ابن عمر: كففت يدي، فلم أندم، والمقاتل على الحق أفضل.

قال: ولقد دخلت على ابن عمر، فقومت كل شيء في بيته من أثاث ما يسوى مئة درهم.

وعن نافع: أن ابن عمر كان يتبع آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مكان صلى فيه، حتى إن النبي صلى الله عليه وسلم نزل تحت شجرة، فكان ابن عمر يتعاهد تلك الشجرة، فيصب في أصلها

روى عبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع: أن ابن عمر كان إذا فاتته العشاء في جماعة، أحيى بقية ليلته وروى عمر بن محمد العمري، عن نافع قال: ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان، أو زاد

الماء لكيلا تيبس.

وقال نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لو تركنا هذا الباب للنساء " قال نافع: فلم يدخل منه ابن عمر حتى مات.

قال الشعبي: جالست ابن عمر سنة، فما سمعته يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا حديثاً واحداً.

قال مجاهد: صحبت ابن عمر إلى المدينة، فما سمعته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا حديثاً.

وروى عاصم بن محمد العمري، عن أبيه، قال: ما سمعت ابن عمر ذكر النبي صلى الله عليه وسلم إلا بكى.

وقال يوسف بن ماهك: رأيت ابن عمر عند عبيد بن عمير وعبيد يقص، فرأيت ابن عمر، ودموعه تهراق.

وروى عكرمة بن عمار: عن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن أبيه: أنه تلا: ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد﴾ (النساء: ٤٠) فجعل ابن عمر يبكي حتى ثقلت لحيته وجيبه من دموعه، فأراد رجل أن يقول لأبي: أقصر، فقد آذيت الشيخ.

المكثرون من الفتيا من الصحابة، عمر وابنه عبد الله، علي، عائشة، ابن مسعود، ابن عباس، زيد بن ثابت، فهم سبعة فقط يمكن أن يجمع من فتيا كل واحد منهم سفر ضخم

وروى عثمان بن واقد، عن نافع: كان ابن عمر إذا قرأ: ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله﴾ (الحديد: ١٦) بكى حتى يغلبه البكاء.

قال حبيب بن الشهيد: قيل لنافع: ما كان يصنع ابن عمر في منزله ؟ قال: لا تطيقونه: الوضوء لكل صلاة، والمصحف فيما بينهما.

وروى عبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع: أن ابن عمر كان إذا فاتته العشاء في جماعة، أحيى بقية ليلته.

قال ابن المبارك: أخبرنا عمر بن محمد بن زيد، أخبرنا أبي: أن ابن عمر كان له مهراس فيه ماء، فيصلي فيه ما قدر له، ثم بصير إلى الفراش، فيغفي إغفاءة الطائر، ثم يقوم، فيتوضأ ويصلي،

يفعل ذلك في الليل أربع مرات أو خمسة.

قال نافع: كان ابن عمر لا يصوم في السفر، ولا يكاد يفطر في الحضر.

وقال ابن شهاب، عن سالم: ما لعن ابن عمر خادما له إلا مرة، فأعتقه.

وروى عمر بن محمد العمري، عن نافع قال: ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان، أو زاد.

وروى ابن أبي ليلى، وعبد الله بن عمر، عن نافع، أن ابن عمر كان يقبض على لحيته، ويأخذ ما جاوز القبضة.

قال مالك: كان إمام الناس عندنا بعد زيد بن ثابت، عبد الله بن عمر، مكث ستين سنة يفتي الناس.

قال الليث بن سعد وغيره: كتب رجل إلى ابن عمر أن اكتب إليّ بالعلم كله.

فكتب إليه: إن العلم كثير، ولكن إن استطعت أن تلقى الله خفيف الظهر من دماء الناس، خميص البطن عن أموالهم، كاف اللسان عن أعراضهم، لازماً لأمر جماعتهم، فافعل.

وعن سالم بن عبد الله: مات أبي بمكة، ودفن يفخ سنة أربع وسبعين وهو ابن أربع وثمانين، وأوصاني أن أدفنه خارج الحرم، فلم نقدر، فدفناه بفخ في الحرم في مقبرة المهاجرين.

قال ابن حزم في كتاب " الاحكام " في الباب الثامن والعشرين: المكثرون من الفتيا من الصحابة، عمر وابنه عبد الله، علي، عائشة، ابن مسعود، ابن عباس، زيد بن ثابت، فهم سبعة فقط يمكن أن يجمع من فتيا كل واحد منهم سفر ضخم [1] .

قال المناوي رحمه الله: عليكم بالشام، أي: الزموا سكنى أرض الشام. قيل: مطلقاً لكونها أرض المحشر والمنشر، وعن ابن عباس: من شكّ أن المحشر ههنا -يعني الشام- فليقرأ أول سورة الحشر

وانظر للاستزادة: طبقات ابن سعد ٢ / ٣٧٣ و ٤ / ٢٤١ - ٨٨١، نسب قريش: ٣٥٠ وما بعدها، الزهد: ١٨٩، التاريخ الكبير ٥ / ٢ و ٥٢١، التاريخ الصغير ١ / ٤٥١، ٥٥١، المعرفة والتاريخ ١ / ٩٤٢، ٠٩٤، الجرح والتعديل ٥ / ١٠٧، المستدرك ٣ / ٥٥٦، الحلية ١ / ٢٩٢ و ٢ / ٧، جمهرة أنساب العرب: ١٥٢، الاستيعاب: ٩٥٠، تاريخ بغداد، ١ / ١٧١، طبقات الفقهاء: ٤٩، الجمع بين رجال الصحيحين ١ / ٢٣٨، جامع الاصول ٩/ ٦٤، أسد الغابة

٢٧٧/٣، تهذيب الاسماء واللغات ١ / ١ / ٢٧٨، وفيات الاعيان ٢٨/٣، تهذيب الكمال: ٧١٣، تاريخ الاسلام / ٣ ١٧٧، العبر١/٨٣، تذهيب التهذيب ٢ / ١٦٨ ب، مرآة الجنان ١/١٥٤، البداية والنهاية ٩ / ٤، مجمع الزوائد ٩ /٣٤٦، الاصابة٢/٣٤٧، تهذيب التهذيب ٣٢٨/٥، النجوم الزاهرة ١٩٢/١، خلاصة تذهيب الكمال: ١٧٥، شذرات الذهب ٨١/١.

## الشرح الإجمالي:

في هذا الحديث يبين النبي صلى الله عليه وسلم أن حشر الناس - وهو الذي يسبق يوم القيامة - إنما يكون إلى بلاد الشام.

## فوائد ومسائل في الحديث:

١- قال العز بن عبدالسلام رحمه الله: أشار النبي صلى الله عليه وسلم عليهم بالشام عند خروج النار، لعلمه بأنها خير للمؤمنين حينئذ من غيرها، والمستشار مؤتمن. (انظر: ترغيب أهل الإسلام بسكنى الشام/٢٨).

٢- قال علي القاري رحمه الله: عليكم بالشام، أي: خذوا طريقها والزموا فريقها، فإنها سالمة من وصول النار الحسية أو الحكمية (أي: نار الفتنة) إليها حينئذ، لحفظ ملائكة الرحمة إياها. (انظر: مرقاة المفاتيح ٤٠٤٠/٩).

كانت الشام مركزاً للعلماء والصلحاء كما في عهد معاوية رضي الله عنه، وفي عهد عمر بن عبد العزيز كان هو الخليفة وكان في الشام وتجيء العهود التي فيها يكثر الخير في الشام

٣- قال المناوي رحمه الله: عليكم بالشام، أي: الزموا سكنى أرض الشام. قيل: مطلقاً لكونها أرض المحشر والمنشر، وقيل: المراد آخر الزمان، لأن جيوش المسلمين تنزوي إليها عند اختلال أمر الدين، وغلبة الفساد. (انظر: فيض القدير ٤٤٣/٤).

٤- قال د. بسام الصفدي: مسألة هل هذا الحشر يكون في الدنيا أم في الآخرة؟

ذهب جماهير أهل العلم إلى أنه يكون في آخر عمر الدنيا، قبل قيام الساعة، حيث تحشر النار الناس أحياءً إلى بلاد الشام، ونقل القرطبي عن الحليمي والغزالي أنهما يريان أن هذا الحشر يكون في الآخرة، ونقله ابن كثير كذلك عن الإمام البيهقي.

قال: والنصوص ظاهرة الدلالة على أنه يكون في الدنيا، وهذا مما تتابع أهل العلم على بيانه، والإشارة إليه، وانكار من يخالفه، والله أعلم. (الفتن والملاحم وأشراط الساعة في بلاد الشام ص ٣٠٦ وما بعدها).

٥- قال الطيبي رحمه الله: قوله: ((نار من حضر موت)) : يحتمل أنها رأي عين وهو الأصل، ويحتمل أنها فتنة عبر عنها بالنار، وعلى التقديرين فالوجه فيه أنها قبل قيام الساعة، لأنهم قالوا: ((فما تأمرنا؟)) يعنون في التوقي عنها، فقال: ((عليكم بالشام)). (انظر: شرح المشكاة ١٢/٣٩٥٩).

٦- وفي تفسير ابن عيينة، عن ابن عباسٍ: من شكّ أن المحشر ههنا -يعني الشام- فليقرأ أول سورة الحشر، قال لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يومئذ: "اخرجوا"، قالوا: إلى أين؟ قال: "إلى أرض المحشر". وحديث "ستخرج نار من حضرموت، تحشر الناس"، قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: "عليكم بالشام". ثم حكى خلافاً، هل المراد بالنار نار على الحقيقة، أو هو كناية عن الفتنة الشديدة؛ كما يقال: نار الحرب لشدة ما يقع في الحرب، قال تعالى: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ الآية (المائدة: ٦٤)، وعلى كلّ حال، فليس المراد بالنار في هذه الأحاديث نار الآخرة، ولو أريد المعنى الذي زعمه المعترض لقيل: تحُشَر بقيتهم إلى النار، وقد أضاف الحشر إلى النار؛ لكونها هي التي تحشرهم، وتختطف من تخلّف منهم؛ كما ورد في حديث أبي هريرة من رواية عليّ بن زيد، عند أحمد، وغيره؛ وعلى تقدير أن تكون النار كناية عن الفتنة؛ فنسبة الحشر إليها سببيّة؛ كأنها تفشوا في كلّ جهة، وتكون في جهة الشام أخفّ منها في غيرها، فكلّ من عرف ازديادها في الجهة التي هو فيها أحبّ التحوّل منها إلى المكان الذي ليست فيه شديدة، فتتوفّر الدواعي على الرحيل إلى الشام، ولا يمتنع اجتماع الأمرين، وإطلاق النار على الحقيقة التي تخرج من قعر عدن، وعلى المجازية، وهي الفتنة، إذ لا تنافي بينهما، ويؤيد الحمل على الحقيقة ظاهر الحديث الأخير. (انظر

وعد بلفور البريطاني لليهود بإقامة دولة يهودية في فلسطين ، وعد ظالم جائر لا أخلاقي لا يتمتع بأي صفة قانونية، وظلم شعباً بأكمله وأهان أمةٌ بتدنيس مقدساتها

ذخيرة العقبي في شرح المجتبى ٢٠/١٧٩).

٧- قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك حفظه الله في شرح أحاديث في الفتن والحوادث (الجزء الأول): هذا الحديث تضمن الخبر عن نار تخرج من حضرموت قبل يوم القيامة، ذكر المحقق لهذا الكتاب قال: في الترمذي تحشر الناس، والحديث الذي في الصحيح في ذكر أشراط الساعة الكبرى، ومنها نار تخرج من قعر عدن، عدن هذه هي في ناحية حضرموت كما في الروايات الأخرى: تحشر الناس تقيل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتوا.

يظهر من هذا الحديث أن النار المذكورة في هذا الحديث هي النار المذكورة في الحديث الآخر، وهنا قال: قالوا: يا رسول الله، فما تأمرنا؟ قال: عليكم بالشام.

هذا فيه دلالة على فضل الشام، وأنه يكون موئلا للإسلام والمسلمين، وهذا لا يلزم أن يكون على الدوام كما جاء في أحاديث فضل اليمن، وأن الإيمان يماني والحكمة يمانية. هذا ليس المقصود منه أن الشام أو اليمن أو بلد كذا أنه يكون كذلك دائماً وأبداً، بل سنة الله في العباد والبلاد هي التغير والتحول كما يشهد التاريخ.

وقد كانت الشام مركزاً للعلماء والصلحاء كما في عهد معاوية رضي الله عنه، وفي عهد عمر بن عبد العزيز عندما كان هو الخليفة وكان في الشام وتجيء العهود التي فيها يكثر الخير في الشام، فهذا الحديث وأحاديث تدل على فضل الشام.

لكن يجب أن تفهم على هذا الوجه، وما دام الأمر على العلم والإيمان فأين كان فليؤم وليقصد، فأي أرض يظهر فيها الإسلام وتظهر فيها السنة فينبغي للمسلمين أن يقصدوها للهجرة تارة، وبنية تحصيل العلم تارة أخرى، كما حصل ولله الحمد في هذه البلاد بعد دعوة الإمام المجدد رحمه الله حصل فيها خير كثير أكرمها الله وأكرم أهلها بذلك، فكانت مقصداً للصالحين وأهل العلم والإيمان والتوحيد. نعم.

الجمع بين ما جاء أن هذه النار هي آخر اشراط السَّاعة الكبرى وما جاء أنها أول أشراط السَّاعة: أن آخريتها باعتبار ما ذكر معها من الآيات الواردة في حديث حذيفة، وأوليتها باعتبار أنها أوَّل الآيات التي لا شيء بعدها من أمور الدنيا

٨- ذكر الشيخ يوسف بن عبدالله الوابل حفظه الله في كتابه

(أشراط الساعة بتصرف):

" من أشراط السَّاعة الكبرى : النار التي تحشر الناس "

ومنها خروج النار العظيمة، وهي آخر أشراط السَّاعة الكبرى، وأول الآيات المؤذنة بقيام السَّاعة .

## • مكان خروجها:

جاءت الروايات بأن خروج هذه النار يكون من اليمن، من قعرة عدن (هي المدينة المعروفة في اليمن جنوب الجزيرة العربية) وتخرج من بحر حضرموت؛ كما جاء في روايات أخرى.

وإليك طائفة من الأحاديث التي تبيِّن مكان خروج هذه النار، وهي من الأدلَّة على ظهورها.

١- جاء في حديث حذيفة بن أسيد في ذكر أشراط السَّاعة الكبرى قوله صلى الله عليه وسلم : " وآخر ذلك نارٌ تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم " (صحيح مسلم) .

٢- وفي رواية له عن حذيفة أيضًا : " ونارٌ تخرج من قعرة عدن ترحل الناس " (صحيح مسلم) .

٣- وروى الإمام أحمد والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ قال : قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ستخرج نار من حضرموت أو من بحر حضرموت، قبل يوم القيامة، تحشر الناس " (قال الألباني: "صحيح". انظر: "صحيح الجامع الصغير ).

٤- وروى الإمام البخاري عن أنس رضى الله عنه أن عبد الله بن سلام لما أسلم سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن مسائل، ومنها : ما أول أشراط السَّاعة ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " أما أول أشراط السَّاعة؛ فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب " (صحيح البخاري) .

" تبعث نار على أهل المشرق، فتحشرهم إلى المغرب؛ تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا، يكون لها ما سقط منهم وتخلف، وتسوقهم سَوق الجمل الكسير "

والجمع بين ما جاء أن هذه النار هي آخر اشراط السَّاعة الكبرى وما جاء أنها أول أشراط السَّاعة : أن آخريتها باعتبار ما ذُكِر معها

من الآيات الواردة في حديث حذيفة، وأوليتها باعتبار أنها أوَّل الآيات التي لا شيء بعدها من أمور الدُّنيا أصلًا، بل يقع بانتهاء هذه الآيات النفخ في الصور، بخلاف ما ذُكر معها من الآيات الواردة في حديث حذيفة، فإنه يبقى بعد كل آية منها أشيا من أمور الدُّنيا (فتح الباري).

وأما ما جاء في بعض الروايات بأن خروجها يكون من اليمن، وفي بعضها الآخر أنها تحشر الناس من المشرق إلى المغرب؛ فيجاب عن ذلك بأجوبة:

١- أنه يمكن الجمع بين هذه الروايات بأن كون النار تخرج من قعر عدن لا ينافي حشرها الناس من المشرق إلى المغرب، وذلك أن ابتداء خروجها من قعر عدن، فإذا خرجت انتشرت في الأرض كلها، المراد بقوله: "تحشر الناس من المشرق إلى المغرب" إرادة تعميم الحشر لا خصوص المشرق والمغرب (فتح الباري).

٢- أن النار عندما تنتشر يكون حشرها لأهل المشرق أولًا، ويؤيِّد ذلك أن ابتداء الفتن دائمًا من المشرق، وأما جعل الغاية إلى المغرب؛ فلأن الشام بالنسبة إلى المشرق مغرب.

٣- يحتمل أن تكون النار المذكورة في حديث أنس كناية عن الفتن المنتشرة التي أثارت الشر العظيم والتهبت كما تلتهب النار، وكان ابتداؤها من قبل المشرق، حتى خرب معظمه، وانحشر الناس من جهة المشرق إلى الشام ومصر وهما من جهة المغرب؛ كما شوهد ذلك مرارًا من عهد جنكزخان ومَن بعده.

وأما النار التي في حديثي حذيفة بن أسيد وابن عمر، فهي نارٌ حقيقة والله أعلم.

يحشر الناس إلى الشام في آخر الزمان، وهي أرض المحشر؛ كما جاءت بذلك الأحاديث الصحيحة: ومنها ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما في ذكر خروج النار، وفيه: قال: قلنا: يا رسول الله! فماذا تأمرنا؟ قال: "عليكم بالشام"

## • كيفية حشرها للناس:

عند ظهور هذه النار العظيمة من اليمن؛ تنتشر في الأرض، وتسوق الناس إلى أرض المحشر، والذين يحشرون على ثلاثة أفواج:

الأول: فوجٌ راغبون طاعمون كاسون راكبون.

الثاني: وفوجٌ يمشون تارة ويركبون أخرى، يعتقبن على البعير الواحد؛ كما سيأتي في الحديث: "اثنان على بعير، ثلاثة على

بعير .... إلى أن قال : وعشرة على بعير يعتقبونه " وذلك من قلة الظهر يومئذ.
والفوج الثالث : تحشرهم النار، فتحيط بهم من ورائهم، وتسوقهم من كل جانبٍ إلى أرض المحشر ، ومن تخلف أكلته النار (انظر: "النهاية / الفتن والملاحم) .

ومما جاء من الأحاديث في بيان كيفية حشر هذه النار للناس:

١- روى الشيخان عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يحشر الناس على ثلاث طوائف راغبين وراهبين، وأثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، ويَحشُر بقيتَهم النار؛ تقيل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسي معهم حيث أمسوا (البخاري ومسلم) .

٢- وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما؛ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تبعث نار على أهل المشرق، فتحشرهم إلى المغرب؛ تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا، يكون لها ما سقط منهم وتخلف، وتسوقهم سَوق الجمل الكسير " (رواه الطبراني في "الكبير" و "الأوسط"، ورجاله ثقات. "مجمع الزوائد" . ورواه الحاكم في "المستدرك" وقال "هذ حديث صحيح، ولم يخرجاه "ووافقه الذهبي على تصحيحه) .

"عليك بالشام؛ فإنها خيرة الله من أرضه، يجتبي إليها خيرته من عباده، فأما إذا أبيتهم؛ فعليكم بيَمنكم، واسقوا من غدركم، فإن الله توكَّل لي بالشام وأهله "

٣- وعن حذيفة بن أسيد رضى الله عنه ؛ قال : قام أبو ذر رضى الله عنه فقال : يا بني غفار! قولوا ولا تختلفوا ؛ فإن الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم حدثني " أن الناس يُحشرون ثلاث افواج : فوجٌ راكبين طاعمين كاسين، وفوج يمشون ويسعون وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم وتحشرهم إلى النار " فقال قائل منهم : هذان قد عرفناهما، فما بال الذين يمشون ويسعون؟ قال: " يلقي الله الآفة على الظهر حتى لا يبقى ظَهرٌ، حتى إن الرجل لَيكون له الحديقة المعجمة، فيعطيها بالشارف (الشارف: هي الناقة المسن أو الهرمة) ذات القتب (القتب: بكسر القاف وسكون التاء، هو الرحل الذي يوضع على قد سنام البعير، والمعنى: الناقة العاملة)

فلا يقدر عليها " (مسند الإمام أحمد بهامشه منتخب كنز العمال) و"سنن النسائي"، كتاب الجنائز، باب البعث، و"مستدرك الحاكم" وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد إلى الوليد بن جميع، ولم يخرجاه) .

## • أرض المحشر:

يحشر الناس إلى الشام في آخر الزمان، وهي أرض المحشر؛ كما جاءت بذلك الأحاديث الصحيحة:

١- منها ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما في ذكر خروج النار، وفيه : قال : قلنا : يا رسول الله ! فماذا تأمرنا ؟ قال : "عليكم بالشام " (رواه الإمام أحمد الترمذي) .

٢- وروى الإمام أحمد عن حكيم بن معاوية البهزي عن أبيه ... (فذكر الحديث، وفيه قوله صلى الله عليه وسلم ) : " ها هُنا تُحشَرون، ها هُنا تُحشَرون، ها هُنا تُحشَرون (ثلاثًا) ركباناً، ومشاة، وعلى وجوهكم ".
قال ابن أبي بكير: فأشار بيده إلى الشام، فقال: " إلى ها هُنا تُحشَرون " مسند أحمد" (بهامشه منتخب كنز العمال).

٣- وفي رواية الترمذي عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده؛ قال : قلت: يا رسول الله! أين تأمرني؟ قال: " ها هنا (ونحا بيده نحو الشام) " (الترمذى وقال: هذا حديث حسن صحيح).

٤- وروى الإمام أحمد وأبو داود عن عبد الله بن عمرو؛ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "ستكون هجرة بعد هجرة ينحاز الناس إلى مهاجر إبراهيم، لا يبقى في الأرض إلا شرار أهلها، تلفظهم أرضوهم، تندرهم نفس الله، تحشرهم النار مع القردة والخنازير، تبيت معهم إذا باتوا، وتقيل معهم إذا قالوا، وتأكل من تخلَّف " (مسند الإمام أحمد" قال أحمد شاكر: "إسناده صحيح) .

قال ابن حجر رحمه الله: " وفي تفسير ابن عيينة عن ابن عباس : من شكَّ أن المحشر هاهنا - يعني: الشام - ؛ فليقرأ أول سورة الحشر، قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذٍ : اخرجوا، قالوا : إلى أين ؟ قال : إلى أرض المحشر " (فتح الباري) .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : " اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا " وقد تقدم أن نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان يكون بالشام، وبه يكون اجتماع المؤمنين لقتال الدجَّال

والسبب في كون أرض الشام هي أرض المحشر أن الأمن والإيمان حين تقع الفتن في آخر الزمان يكون في الشام.

وقد جاء في فضله والترغيب في سكناه أحاديث صحيحة:

منها ما أخرجه الإمام أحمد عن أبي الدرداء؛ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بينا أنا نائم إذ رأيت عمود الكتاب احتُمل من تحت رأسي، فظننتُ أنه مذهوبٌ به، فأتبعتُهُ بصري، فعُمِدَ به إلى الشام، ألا وإن الإيمان حين تقع الفتن بالشام "

(مسند الإمام أحمد" أخرجه أحمد، ويعقوب بن سفيان، والطبراني .. وسنده صحيح". انظر: فتح الباري) .

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن حوالة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " رأيتُ ليلة أُسري بي عمودًا أبيض كأنه لواءٌ تحمله الملائكة، فقلت: ما تحملون؟ قالوا: عمود الكتاب؛ أُمرنا أن نضعه بالشام (فتح الباري) .

وروى أبو داود بسنده إلى عبد الله بن حوالة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنودًا مجنَّدة: جندٌ بالشام، وجندٌ باليمن، وجندٌ بالعراق " قال ابن حوالة : خِرْ لي يا رسول الله إن أدركت ذلك فقال : " عليك بالشام؛ فإنها خيرة الله من أرضه، يجتبي إليها خيرته من عباده، فأما إذا أبيتهم؛ فعليكم بيَمنكم، واسقوا من غدركم، فإن الله توكَّل لي بالشام وأهله " (سنن أبي داود، والحديث صحيح. انظر: صحيح الجامع الصغير) .

تبيَّن من شواهد الأحاديث أنه ليس المراد بالنار نار الآخرة، وإنما هي نارٌ تخرج في الدُّنيا، أنذر النبي صلى الله عليه وسلم بخروجها، وذكر كيفية ما تفعل في الأحاديث المذكورة

وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للشام بالبركة؛ كما ثبت في " الصحيح " عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا " (صحيح البخاري) .

وقد تقدم أن نزول عيسى عليه السلام في آخر الزَّمان يكون بالشام، وبه يكون اجتماع المؤمنين لقتال الدَّجَّال.

وقد أنكر أبو عبيَّة أن تكون أرض الشام هي أرض المحشر، فقال : " الكلام الذي يحدِّد أرض المحشر لا دليل عليه من كتاب أو سنة

أو إجماع، بل في القرآن الكريم ما ينقضه؛ قال الله تعالى : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ﴾ (إبراهيم : ٤٨)؛ فأين أرض الشام إذن؟! " (النهاية/ الفتن والملاحم).

ويجاب عنه بأن الأدلَّة متضافرة على أن أرض المحشر هي الشام؛ كما سبق ذكرها.

والحامل له على هذا هو اعتقاده أن هذا المحشر في الآخرة، وليس في الدُّنيا، وسأبين في البحث الآتي أن هذا الحشر في الدُّنيا؛ كما تدلُّ عليه النصوص الصحيحة .

هذا الحشر في الدُّنيا:

هذا الحشر المذكور في الأحاديث يكون في الدُّنيا، وليس المراد به حشر الناس بعد البعث من القبور، وقد ذكر القرطبي أن الحشر معناه الجمع، وهو على أربعة أوجه : حشران في الدُّنيا، وحشران في الآخرة:

أما حشرا الدُّنيا:

فالأول : إجلاء بني النضير إلى الشام.

والثاني : حشر الناس قبل القيامة إلى الشام، وهي النار المذكورة هنا في الأحاديث (انظر: "تفسير القرطبي" والتذكرة) .

وكون هذا الحشر في الدُّنيا هو الذي أجمع عليه جمهور العلماء؛ كما ذكر ذلك القرطبي، ابن كثير، وابن حجر، وهو الذي تدلُّ عليه النصوص كما تقدم بسطها.

وذهب بعض العلماء، كالغزالي، والحليمي (انظر: المنهاج في شعب الإيمان) إلى أن هذا الحشر ليس في الدُّنيا (انظر: فتح الباري) وإنما هو في الآخرة ؟

وذكر ابن حجر أن بعض شرَّاح المصابيح حمله على الحشر من القبور، واحتجوا على ذلك بعدة أمور :

١- أن الحشر إذا أُطلق في عرف الشرع؛ إنما يُراد به الحشر من القبور؛ ما لم يخصه دليلٌ.

٢- أن هذا التقسيم في الخبر لا يستقيم في الحشر إلى الشام؛ لأن المهاجر لا بد أن تكون راغبًا أو راهبًا أو جامعًا بين الصفتين.

٣- أن حشر البقية على ما ذكر، وإلجاء النار لهم إلى تلك الجهة،

هذه السياقات تدلُّ على أن هذا الحشر هو حشر الموجودين في آخر الدُّنيا من أقطار الأرض إلى محلة المحشر، وهي أرض الشام... وهذا كله مما يدلُّ على أن هذا في آخر الزمان

وملازمتها حتى لا تفارقهم: قولٌ لم يرد به التوفيق، وليس لنا أن نحكم بتسليط النار في الدُّنيا على أهل الشقوة من غير توقيف.

٤- أن الحديث يفسر بعضه بعضًا، وقد وقع في الحسان من حديث أبي هريرة وأخرجه البيهقي من وجه آخر عن علي بن زيد عن أوس بن أبي أوس عن أبي هريرة بلفظ: "ثلاثًا على الدواب، وثلاثًا ينسلون على أقدامهم، وثلاثًا على وجوههم"، وهذا التقسيم الذي في هذا الخبر موافق لما جاء في سورة الواقعة في قوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ (الواقعة: ٧) (انظر: فتح الباري).

والإجابة عما احتجوا به يتلخص فيما يأتي:

١- أن الدليل قد جاء بأن هذا الحشر في الدُّنيا؛ كما سبق ذكر الأحاديث في ذلك.

٢- أن التقسيم المذكور في آيات سورة الواقعة لا يستلزم أن يكون هو التقسيم المذكور في الحديث؛ فإن الذي في الحديث ورد على القصد من الخلاص من الفتنة فمن اغتنم الفرصة سار على فسحة من الظهر ويسرة من الزاد راغبًا فيما يستقبله راهبًا فيما يستدبره، وهم الصنف الأول من الحديث، ومَن توانى حتى قلَّ الظهر اشتركوا فيه وهم الصنف الثاني، والصنف الثالث هم الذين تحشرهم النار وتسحبهم الملائكة.

٣- أنه تبيَّن من شواهد الأحاديث أنه ليس المراد بالنار نار الآخرة، وإنما هي نارٌ تخرج في الدُّنيا، أنذر النبي صلى الله عليه وسلم بخروجها، وذكر كيفية ما تفعل في الأحاديث المذكورة.

٤- أن الحديث الذي احتجُّوا به من رواية علي بن زيد- وهو مختلف في توثيقه - لا يخالف الأحاديث التي بيَّنتُ أن هذا الحشر في الدُّنيا، وقد وقع في حديث علي بن زيد المذكور عند الإمام أحمد (مسند الإمام أحمد، تحقيق أحمد شاكر، أكمله د. الحسيني عبد المجيد هاشم، وذكر أن إسناده حسن، ولكن الحافظ ابن حجر ضعف راويه علي بن زيد بن جدعان،انظر: "فتح الباري") أنهم: "يتَّقون بوجوههم كل حدب وشوك وأرض الموقف يوم القيامة أرض مستوية لا عوج فيها ولا أكمة ولا حدب ولا شوك" (انظر: فتح الباري).

في الصحيح عن ابن عباس؛ قال: قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "إنكم محشورون حفاة عراة غرلا ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ وإن أول الخلق يُكسى يوم القيامة إبراهيم الخليل"

قال النووي: " قال العلماء: وهذا الحشر في آخر الدُّنيا قبيل القيامة، وقبيل النفخ في الصور؛ بدليل قوله صلى الله عليه وسلم : تحشر بقيتهم النار؛ تبيت معهم وتقيل وتصبح وتمسي " (شرح النووي لمسلم) .

وقال الحافظ ابن كثير - بعد ذكره للأحاديث الواردة في خروج النار مبينًا أن هذا الحشر في الدُّنيا - : " فهذه السياقات تدلُّ على أن هذا الحشر هو حشر الموجودين في آخر الدُّنيا من أقطار الأرض إلى محلة المحشر، وهي أرض الشام... وهذا كله مما يدلُّ على أن هذا في آخر الزمان حيث الأكل والشرب والركوب على الظهر المشترى وغيره، وحيث تهلك المتخلفين منهم النار، ولو كان هذا بعد نفخة البعث لم يبق موتٌ، ولا ظهرٌ يُشترى، ولا أكل، ولا شرب، ولا لبس في العرصات " (النهاية/ الفتن والملاحم) .

وأما حشر الآخرة؛ فإنه قد جاء في الأحاديث أن الناس مؤمنهم وكافرهم يحشرون حفاة عراة غرلا (غرلا: جمع أغرل، وهو الأقلف، وهو من بقيت غرلته، وهي الجلدة التي يقطعها الخاتن من الذكر) بُهمًا (بهما: جمع بهيم، وهو في الأصل الذي لا يخالطه لون سواه، والمعنى: ليس فيهم شيء من العاهات والأعراض التي تكون في الدنيا) ففي الصحيح عن ابن عباس؛ قال : قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم فقال : " إنكم محشورون حفاة عراة غرلًا ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُه﴾ (الأنبياء: ١٠٤) وإن أول الخلق يُكسى يوم القيامة إبراهيم الخليل " (صحيح البخاري) .

قال ابن حجر: " ومن أين للذين يُبعَثون بعد الموت عراة حفاة حدائق حتى يدفعوها في الشوارف " (فتح الباري) .

فدلَّ هذا على أن هذا الحشر يكون في الدُّنيا قبل يوم القيامة، ومَن ذهب إلى خلاف ذلك فقد جانب الحق، والله تعالى أعلم.

هذا، وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين.

سلسلة بيت المقدس للدراسات

نور رياض عيد

# العلم وقضية فلسطين ( ما بعد النكبة )

# العلم وقضية فلسطين (ما بعد النكبة)*

نور رياض عيد



## الواقع العلمي في فلسطين من النكبة إلى اليوم

لقد كانت نكبة بما تحمل الكلمة من معانٍ تلك الكارثة التي تعرض لها الشعب الفلسطيني في سنة ١٩٤٨م، فقد سرقت أملاكه، وقتل عدد من أبنائهم، واحتلت ديارهم، وهجروا وتشتتوا في أرجاء الأرض، ولن تسعنا الصفحات ولا العبرات في التعبير عن تلك الكارثة.

### نكبة الثقافة:

لم يكن الحقد الصهيوني مقتصرًا على قتل وتشريد الإنسان، بل كان معنيًا بتحطيم الثقافة الفلسطينية، فحينما حدثت النكبة المريرة، هاجر عدد من المثقفين الفلسطينيين، وفي قلوبهم حسرات لم تندمل مع الزمن، فهم قد تركوا مكتباتهم الخاصة، وتركوا المكتبات العامة، كما كان لكل واحد منهم عدد من المؤلفات المخطوطة أو التي طبع منها عدد قليل من النسخ، فضاعت تلك الكتب والمؤلفات، وأُحْرِق عددٌ منها، وسرق المحتلون البقية الباقية، وإذا كان المؤرخون قد عرفوا عدد الشهداء في كثير من المجازر التي ارتكبها الصهاينة في طول فلسطين وعرضها، فإن عدد "الكتب الشهيدة" لم يتم حصرها حتى الآن، ففي مطبعة واحدة في بيت المقدس - مطبعة جورج حنانيا - طبع في الفترة الواقعة بين عامي (١٨٩٢-١٩٠٩م) مائتين وواحداً وثمانين كتابا بالعربية وبعض اللغات الأوروبية، لا نجد لها أثرًا غير ذكر أسماء تلك الكتب، كما أن انتقال المثقفين من بيوتهم العامرة إلى خيام الألم والقهر، جعل طموحاتهم الثقافية تتراجع، فإن فقدان أدنى مقومات الحياة يجعل مسألة الثقافة تتراجع، ولا يكون لها نصيب ضمن أولويات الحياة [١].

لم يكن الحقد الصهيوني مقتصرًا على قتل وتشريد الإنسان، بل كان معنيًا بتحطيم الثقافة الفلسطينية وإذا كان المؤرخون قد عرفوا عدد الشهداء في كثير من المجازر التي ارتكبها الصهاينة فإن عدد "الكتب الشهيدة" لم يتم حصرها حتى الآن

وقد أظهر فيلم وثائقي عرضته قناة الجزيرة أن جنود الاحتلال كان يطلب منهم أن يأخذوا الكتب ويضعوها في السيارات لنقلها، وهذه الكتب موجودة اليوم فيما يطلق عليها اسم "المكتبة الوطنية" لدولة الاحتلال،

وهي محفوظة وموضوع عليها رمز (أ.م) أي أملاك مهجورة، ولو صدقوا لقالوا: "أملاك مسروقة"، فهي كتب سرقت من بيوت عامة الناس، ومن بيوت الفئة المثقفة في الشعب الفلسطيني كبيوت عائلة النشاشيبي والخطيب وغيرهما [٢].

وبعد تشرد شعبنا وتعرضه للويلات، بدأ الشعب الفلسطيني يخوض رحلة العلم من أجل بناء الإنسان الفلسطيني القادر على استعادة أرضه المسلوبة، وسأحاول المرور باختصار على بعض المحطات المهمة في هذه الفترة، مبينًا مواطن النجاح ومواطن الفشل، مبتعدًا عن لغة الشعارات الرنانة التي لا تجدي نفعًا في مثل هذه الدراسة.

## تجربة مراكز الأبحاث الفلسطينية: [٣]

لقد امتلك الشعب الفلسطيني عقليات فكرية وشخصيات بحثية فذة من الذين نذروا أنفسهم للكفاح العلمي والفكري من أجل القضية الفلسطينية، وقد بذلت هذه الشخصيات جهودًا علمية محترمة في سبيل حماية القضية الفلسطينية، ومن المحطات المهمة في المسيرة العلمية للشعب الفلسطيني تجربة مراكز الأبحاث التي أسسها الفلسطينيون في لبنان.

لقد استشعر عدد من مفكري الشعب الفلسطيني بعد النكبة بسنوات قليلة الحاجة الشديدة والملحة لتكوين مراكز الأبحاث والدراسات، فعلى أيدي الفلسطينيين تم تأسيس أول مركز أبحاث في لبنان، وقد تم إنشاء مؤسسة الدراسات الفلسطينية التي تأسست سنة ١٩٦٣م وكانت لبنانية قانونًا، وعربية تكوينًا، وفلسطينية غايةً، ثم تم تأسيس مركز الأبحاث سنة ١٩٦٦م، ثم مركز التخطيط سنة ١٩٦٨م.

لقد امتلك الشعب الفلسطيني عقليات فكرية وشخصيات بحثية فذة من الذين نذروا أنفسهم للكفاح العلمي والفكري من أجل القضية الفلسطينية، وقد بذلت هذه الشخصيات جهودًا علمية محترمة في سبيل حماية القضية الفلسطينية

## أسباب النجاح:

يذكر عدد من الباحثين أن مراكز الأبحاث التي تم إنشاؤها في ستينيات القرن الماضي قدمت خدمات جليلة للقضية الفلسطينية، وقد كانت السنوات الأولى لتأسيس تلك المراكز هي فترة الإخصاب الحقيقية التي لم تستمر أكثر من عشر سنوات.

فعلى سبيل المثال حظي مركز الأبحاث الذي أسسه المفكر فايز صايغ بمكانة علمية مرموقة، وقد تحول هذا المركز بعد ذلك على يد أنيس

صايغ - الذي أصبح مديرًا له بعد ذلك - إلى مركز بحثي كبير، حيث اتسع مكانيًا وزاد عدد العاملين فيه من اثني عشر موظفًا عند تأسيسه إلى أربعين باحثًا وعشرين إداريًا وعشرة موثقين، وصارت مكتبته تحتوي على عشرين ألف مجلد، وعشرات الخزائن من الوثائق والأوراق الخاصة، والمخطوطات والكتب النادرة، وأشرطة التاريخ الشفوي الفلسطيني، وقد أصدر المركز في تلك الفترة (٣٥١) كتابًا، وأصدر مجلة شئون فلسطينية في سنة ١٩٧١م، التي تعد واحدة من أهم المجلات العربية آنذاك[٤]، وأما مركز التخطيط الفلسطيني فقد أسهم في إدخال التفكير المستقبلي إلى عقول بعض القيادات الفلسطينية، وأشاع نوعًا من الوعي بالقضايا ذات الطابع الاستراتيجي، وأما عن أهم الأسباب التي تقف وراء الأداء الجيد لتلك المراكز فترجع لما يلي:

١- استقلالية هذه المراكز إلى حد كبير عن القيادة السياسية، وتمتعها بقدر كبير من الحرية في البحث والتفكير والنشر، وقد كان عدد من القيادات يحترمون مراكز الأبحاث ويقدرون دورها، مع الإقرار بوجود عدد من التصرفات الخرقاء ضد الباحثين.

٢- تقاليد العمل الفكري في بيروت - المقر الرئيس لتلك المراكز -، وحرية التعبير المتاحة في لبنان في ذلك الوقت.

٣- وجود شخصيات فكرية وكوادر بحثية لديها الكفاءة العلمية والإخلاص[٥].

استشعر عدد من مفكري الشعب الفلسطيني بعد النكبة بسنوات قليلة الحاجة الشديدة والملحة لتكوين مراكز الأبحاث والدراسات، فعلى أيدي الفلسطينيين تم تأسيس أول مركز أبحاث في لبنان

## أسباب الانحسار:

لم يستمر ربيع مراكز تلك المراكز أكثر من عشر سنين، ثم تراجع دورها، وهذا يرجع للأسباب التالية:

١- الحرب اللبنانية الأهلية: إن العمل في مناخ الحرب الأهلية من شأنه أن يجعل البحث والتخطيط مسألة لا تحظى بأولوية، كما أن عددًا من ذوي الكفاءة لم يحتملوا الأوضاع المضطربة فهاجروا إلى بلدان أخرى.

٢- سطوة القيادة السياسية وتدخلاتها في البحث العلمي.

٣- البيئة الثقافية للثورة الفلسطينية: ويعد هذا أخطر الأسباب، حيث شاع في بعض أوساط الثورة الفلسطينية احتقار الشهادات العلمية

والألقاب الأكاديمية، وصار البعض يتساءل باستخفاف: لماذا العلم؟ وما نفع الشهادات؟ غدًا سنحرر فلسطين، وكفى، فنحن إما مقاتلون أو شهداء.. وصار بعض المقاتلين يقول: "لقد احتل اليهود بلادنا، ونحن نريد أن نحررها.. هذا كل ما في الأمر، فلماذا لفلسفة؟ وعم تبحثون؟" وذاعت مقولة: "إن الحارس في المخيم أفضل من الباحث في مؤسسة الدراسات الفلسطينية".

٤- تواطؤ بعض المثقفين الفلسطينيين مع المؤسسة السياسة في كثير من الأحيان، مما أعاق التفكير النقدي المستقل والبحث العلمي الرصين.

٥- طريقة التفكير غير العلمية لدى بعض المثقفين الفلسطينيين.

٦- إهمال الدراسات الصادرة عن تلك المراكز، واعتماد العشوائية في أخذ القرارات: وأكثر ما يعبر عن ذلك ما حدث مع الدكتور يوسف صايغ: "ففي أوائل سنة ١٩٧٠م أنجز مركز التخطيط "الخطة الاستراتيجية الشاملة للثورة الفلسطينية" بجهد متضافر شارك فيه العشرات من الخبراء والباحثين والمفكرين والسياسيين، وطبع المركز هذه الخطة بنسخ قليلة جدًا، وأرسلها بالسرية التامة إلى القيادة في عمان، ولما لم يتصل به أحد لمناقشته في تفصيلات الخطة، سافر يوسف صايغ إلى عمان لاستكشاف الأمر، وهناك اكتشف ما لم يكن يخطر في باله قط، لقد وجد نسخة من الخطة "السرية جدًا" مركونة في مقر القيادة وعلى غلافها بقع من بقايا السكر والشاي، فتجلد ثم قفل إلى بيروت.. وهكذا تحول الجهد المتضافر والعمل المتواصل لمجموعة مميزة من الباحثين إلى صينية للشاي والقهوة، ومع أن الصفحة الأولى من هذه الخطة، ويا للغرابة، ممهورة بعبارة "سري للغاية"[٦].

إن العمل في مناخ الحرب الأهلية من شأنه أن يجعل البحث والتخطيط مسألة لا تحظى بأولوية، كما أن عددًا من ذوي الكفاءة لم يحتملوا الأوضاع المضطربة فهاجروا إلى بلدان أخرى

## الواقع العلمي في الضفة الغربية وقطاع غزة إلى اليوم:

إن الحديث عن التعليم من بعد النكبة إلى اليوم كتبت فيه أبحاث كثيرة، وتعرض له الباحثون من زوايا مختلفة، وليس هدف البحث أن يلاحق كل محطات التعليم الفلسطيني، لكن ما يعنينا أن نلتقط بعض الصور

التي تعطينا تصورًا عامًا.

## أولًا: النجاح الفلسطيني

إن أهم النجاحات التي من الممكن أن تذكر هنا، والتي حققها الفلسطينيون خاصة في غزة والضفة الغربية، هي:

**١- انخفاض الأمية:** إن من أهم المفاخر التي يفخر بها شعبنا الفلسطيني، أنه على الرغم من واقع الاحتلال الذي يعيشه، إلا أنه يعدّ من أقل الشعوب أمية، فهناك تحولات واضحة على معدلات الأمية خلال السبع عشرة سنة الماضية، حيث أشارت البيانات إلى الانخفاض الكبير في معدل الأمية حيث بلغ معدل الأمية بين الأفراد (١٥ سنة) فأكثر ١٣,٩٪ في العام ١٩٩٧ ليصل إلى ٣,٦٪ في العام ٢٠١٤م، ويوجد في فلسطين حوالي ٩٨ ألف أمي وأمية في الفئة العمرية (١٥ سنة فأكثر) في العام ٢٠١٤م، وهي من أقل معدلات الأمية في العالم[٧].

**٢- بناء المؤسسات التعليمية:** لقد كانت المؤسسات التعليمية محدودة، خاصة مؤسسات التعليم العالي، فقد تولت وكالة الغوث بناء الكم الأكبر من مدارس المرحلة الابتدائية والإعدادية في مخيمات اللاجئين، وتولت الحكومة المصرية والحكومة الأردنية والحكومات الفلسطينية المتعاقبة جزءًا من العبء، وظهر جل الجهد الفلسطيني في بناء مؤسسات التعليم العالي حيث لم يكن في فلسطين قبل ١٩٦٧م مؤسسات تعليم جامعي، وكانت هناك كليات متوسطة، أو معاهد لتخريج المعلمين، وأبرزها دور المعلمين التابعة لوكالة الغوث الدولية، إضافة إلى بعض الكليات الخاصة مثل كلية بيرزيت، وكلية النجاح في نابلس، والكلية العربية في القدس[٨].

إن من أهم المفاخر التي يفخر بها شعبنا الفلسطيني، أنه على الرغم من واقع الاحتلال الذي يعيشه، إلا أنه يعدّ من أقل الشعوب أمية، وهناك تحولات واضحة على معدلات الأمية خلال السبع عشرة سنة الماضية

وبعد الاحتلال للضفة الغربية وقطاع غزة عام ١٩٦٧م برزت تغييرات اجتماعية واقتصادية حيث بدأ المجتمع الفلسطيني بالاعتماد على نفسه في التخطيط والتفكير ببناء مؤسساته الخاصة، ومنها التعليمية بالطبع، فابتدأت الرحلة من خلال تطوير التخصصات في كلية بير زيت إلى درجة البكالوريوس، وتبعتها جامعة بيت لحم وجامعة الخليل[٩]، ومن

ثم تتابعت الجامعات والكليات بعد ذلك، إلى أن وصلنا إلى جامعات تمنح درجة الدكتوراه.

**٤- الإصرار على التعليم:** من الأمور التي تميز فئة كبيرة من أبناء الشعب الفلسطيني حرصهم على التعليم، فتجد الوالدين يدفعان كل ما يملكانه من أجل تعليم الأبناء، وقد نحتت العائلات الفلسطينية في الصخر من أجل تعليم أبنائها، بل إن سياسة الاحتلال وواقع الحصار وإغلاق المعابر الذي عاشته الأراضي الفلسطينية ولا يزال يعيشه قطاع غزة، لم تثن الطلبة عن السفر في سبيل طلب العلم... وقد سجل الأسرى الفلسطينيون صفحات مشرقةً في التعليم، فبعضهم حصل على درجة الدكتوراه وهو خلف القضبان، بل وأسس الأسرى الفلسطينيون جامعة أطلق عليها اسم جامعة يوسف داخل سجون الاحتلال[١٠].

**٥- النجاحات الفردية:** لقد سجل عدد من الفلسطينيين نجاحات عديدة على المستوى العربي والعالمي، وحصلوا على عدد من الجوائز، وسجّل الفلسطينيون عددًا من براءات الاختراع، ونشروا أبحاثًا محكمة في مجلات علمية عالمية، وإن نظرة على مواقع الإنترنت تخرج للواحد منا عشرات الأخبار التي تؤكد ذلك.

## معوقات وإخفاقات:

أحببت أن أكتب تحت هذا العنوان، لأن الشعوب التي تريد أن تتحرر يجب أن تعترف بأخطائها وسلبياتها، وتبدأ بالعلاج، لذلك سأذكر عددًا من الأمور التي تعتبر معوقات خارجة عن قدرتنا، وإخفاقات كانت بسبب تقصيرنا:

**١- الاحتلال الصهيوني:** مما لا شك فيه أن الاحتلال يعدّ عقبة شديدة أمام التعليم في فلسطين، فقد قتل الاحتلال عددًا من الطلبة والمعلمين واعتقل عددًا كبيرًا منهم، وحواجزه كانت تمنع الطلبة والمدرسين من الوصول لمدارسهم وجامعاتهم، وقد تعرضت عدة مدارس وجامعات للقصف والتدمير الكلي والجزئي، وأشهرها قصف الجامعة الإسلامية بغزة مرتين.

**٢- الإنفاق على التعليم:** بما أن فلسطين تحت الاحتلال فإنها تعاني

سجل عدد من الفلسطينيين نجاحات عديدة على المستوى العربي والعالمي، وحصلوا على عدد من الجوائز، وسجّل الفلسطينيون عددًا من براءات الاختراع، ونشروا أبحاثًا محكمة في مجلات علمية عالمية

من أزمات متعددة، فشعبنا يعاني من الفقر والبطالة، وعلى الرغم من ذلك فإن الإنفاق على التعليم لا يزال أقل من المطلوب، ولم يوضع التعليم على سلم أولويات الحكومات الفلسطينية المتعاقبة ولا الفصائل الفلسطينية، فمن المشكلات التي يعاني منها المعلمون شعورهم بنوع من الإجحاف في رواتبهم، مما يؤثر على فعاليتهم وأدائهم، خاصة حينما يضطر بعضهم للعمل في مهنة أخرى بعد انتهاء الدوام الدراسي، وهناك شعور بمحاباة للأمن على التعليم، وأما الإنفاق على البحث العلمي فلا يتجاوز ٠,٢٪ من الميزانية العامة[١١].

وتعاني الجامعات منذ مدة بعيدة من ضعف التمويل، والموازنات التي تصرف لها يذهب معظمها لدفع رواتب موظفي التعليم العالي، وبالتالي لن يكون المبلغ المرصود للبحث العلمي ذا قيمة، ومن الأمور التي يجب أن يشير إليها الباحث أن هذا الضعف ليس حديثًا كما يحلو لبعض الناس أن يقنع نفسه، ففي سنة ١٩٩٨م قُدِّر عجز موازنات الجامعات الفلسطينية بـ ١٨ مليون دولار، "الشيء الذي أدى إلى انحطاط لم يسبق له مثيل في مستويات التعليم في الضفة الغربية وقطاع غزة" على حد وصف دراسة صادرة عن المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان[١٢]، وتعتمد الجامعات في تمويلها على المنح الخارجية مما يجعلها عرضة للأزمات في أي وقت يتوقف هذا الدعم أو يقل[١٣].

الاحتلال يعدّ عقبة شديدة أمام التعليم في فلسطين، فقد قتل الاحتلال عددًا من الطلبة والمعلمين واعتقل عددًا كبيرًا منهم، وحواجزه كانت تمنع الطلبة والمدرسين من الوصول لمدارسهم وجامعاتهم

وإن الظروف الاقتصادية الصعبة تلقي بظلالها السيئة على واقع المجتمع الفلسطيني، فلن تلقى أسواق الكتب رواجًا في ظل عدم قدرة الأسر الفلسطينية على تحصيل قوت أطفالها.

**٣- التعصب الحزبي:** لقد ألقى التعصب الحزبي بظلاله السيئة جدًا على واقع التعليم الفلسطيني، فهو يبدأ من أحقاد وصراعات قد تصل إلى مد الأيدي بين طلبة المدارس الثانوية، ومن ثم ينتقل إلى الجامعات، وقد شهدت الجامعات أحداثًا كثيرة من هذا القبيل.

كما أننا نلاحظ وجود التحزب داخل الجامعات ليس على إطار الطلاب فحسب، بل بين الموظفين إداريين وأكاديميين، وحينما يعلن عن وظائف شاغرة فإن أول ما يبحث عنه الانتماء السياسي للموظف قبل اختبار كفاءته العلمية، وقد بلغت المأساة ذروتها حينما وقعت الأحداث المؤلمة

بين حركتي حماس وفتح، فتعرضت الجامعة الإسلامية لحريق كبير أصاب معظم مبانيها، ولك أن تتخيل كيف سيقرأ أبناؤنا هذا التاريخ، حينما يرون مؤسساتنا التعليمية تحرق بأيدٍ فلسطينية!!

وبعد حدوث الانقسام الأليم بين الضفة وغزة بدأت مؤسسات التعليم تعاني معاناة قاسية خاصة في قطاع غزة نظرًا لوقوعه تحت الحصار، فالجامعات تعاني من أزمات مالية خانقة، والطلبة غير قادرين على دفع الرسوم الجامعية نظرًا للظروف الاقتصادية الصعبة التي خلفها الحصار، بل وتواجه بعض الجامعات اليوم مشكلة الاعتراف الرسمي، ولك أن تلاحظ بيئة جامعية يدرس فيها الطلاب وهم يرون جامعتهم مهددة بسحب الاعتراف، وغير ذلك من المشكلات الكثيرة.

**٤- الاستثمار المالي:** ليس من العيب أن يكون هدف بعض رجال الأعمال الاستثمار في مجال التعليم، فهذا ميدان من حق الجميع أن يشارك فيه، لكن المشكلة أن تتحول معظم الجامعات إلى سوق استثمارية وتتنافس على جذب الطالب حتى لو كان على حساب الجودة العلمية بل حتى الأمانة العلمية كما يحدث في بعضها... كما أن الحرص على الربح المادي جعل الطلبة الفقراء يحاولون ترك التعليم أو تأجيله أو الدخول في تخصصات لا يرغبون بها بسبب الظروف الصعبة.

بعد الانقسام الأليم بين الضفة وغزة بدأت مؤسسات التعليم تعاني معاناة قاسية في قطاع غزة نظرًا لوقوعه تحت الحصار، فالجامعات تعاني من أزمات مالية خانقة، والطلبة غير قادرين على دفع الرسوم

**٥- بطالة الخريجين:** إن بطالة الخريجين تعتبر من العوامل شديدة التأثير في فلسطين، فالطالب يكلف أهله مبلغًا من المال، ويمضي سنوات من عمره في الدراسة، ثم لا يجد له مكانًا إلا في سجلات العاطلين عن العمل، فقد بلغ معدل البطالة للأفراد (٢٠-٢٩) سنة في عام ٢٠١٤م، الحاصلين على مؤهل دبلوم متوسط أو بكالوريوس إلى (٥٤,٧)٪ في فلسطين، بواقع (٤٢,٣)٪ في الضفة الغربية، و(٦٩,٥)٪ في قطاع غزة، في حين كان معدل البطالة بينهم (٥١,٥)٪ في سنة ٢٠١٣م[١٤].

**٦- هجرة العقول الفلسطينية:** المجتمع الفلسطيني لا يختلف عن المجتمعات العربية، فهو لا يشكل بيئة جاذبة للكفاءات العلمية،

فالكفاءات تعاني من ضعف الرواتب، والتمييز الحزبي، وعدم الإنفاق على البحث العلمي، وغياب العدالة، إضافة للمعوقات الكثيرة التي يفرضها الاحتلال، ومنها إغلاق المعابر التي تجعل الباحثين أشبه بالأسرى، لذلك فإن قطاع غزة والضفة الغربية تعد من أعلى عشر ممرات للهجرة على مستوى العالم[١٥].

**٧- الضعف العلمي العام:** إن النتائج التي تحصل عليها الجامعات الفلسطينية في المقاييس العالمية متدنية، ففلسطين المحتلة ليست أكثر تقدمًا من العالم العربي، ولم تحصل أي جامعة فلسطينية على مركز متقدم أو غير متقدم في مقياس شنغهاي لأفضل الجامعات مثلاً، وربما يكون لدينا بعض العذر وليس كله نظرًا لوقوعنا تحت الاحتلال، وقلة مواردنا، وهذا لا ينفي نجاح بعض الجامعات أو الطلبة أو المدارس في بعض الجوانب.

**٨- ضعف التطوير المستمر:** فهناك شكوى من عدم وجود مراكز داخل الجامعات لتطوير كفاءة أعضاء هيئة التدريس[١٦]، وبعض الجامعات تتحرك ببطء شديد نحو الأفضل، وإذا كان تركيز البحث على مؤسسات التعليم العالي فإن بقية المراحل تضج بالشكوى من أشياء كثيرة، مثل: عدم وجود المدارس الكافية، وازدحام الفصول بالطلبة، وعدم توافر الكثير من المستلزمات، وانخفاض أجور المعلمين، والمناهج الدراسية... إلخ.

المجتمع الفلسطيني لا يختلف عن المجتمعات العربية، فهو لا يشكل بيئة جاذبة للكفاءات العلمية، فالكفاءات تعاني من ضعف الرواتب، والتمييز الحزبي، وعدم الإنفاق على البحث العلمي، وغياب العدالة

**٩- ضعف الاهتمام بالبحث العلمي:** من المشكلات التي تعاني منها الجامعات الفلسطينية ضعف الإنتاج المعرفي، فعلى ما يبدو أنه يسيطر عليها فكرة أنها مراكز تدريس ونقل معرفة وليس مراكز إنتاج معرفة، وما يصدر عن كثير من الباحثين في الجامعات يعدّه البعض نسخًا أو تلخيصًا لكتب ودراسات صادرة عن جامعات أخرى، ويرجع ذلك لأسباب عديدة منها ضعف الإنفاق على البحث العلمي، وثقل الأعباء التدريسية الملقاة على أعضاء الهيئة التدريسية، وضعف إجراءات متابعة التحكيم والنشر، وعدم تفعيل قانون حماية حقوق المؤلف[١٧]، إضافة إلى أن الجامعات الفلسطينية لا تخصص وقتًا للمحاضرين للبحث العلمي، وهناك شكوى من عدم وجود مراكز بحثية متخصصة في الجامعات[١٨]،

كما لا يوجد مراكز أبحاث علمية تنتج أبحاثًا علمية تنطبق عليها السمات العلمية الأكاديمية[١٩].

## سادسًا: العرب ودولة الاحتلال وجهًا لوجه

آثر الباحث ألا يفرد العالم العربي في باب ودولة الاحتلال في باب آخر، وذلك حتى يصنع حرقة عند القارئ العربي والمسلم، فربما لو ذكر الواقع العربي منفردًا عن الواقع الصهيوني فإن الكلام قد يمر مرور الكرام، ولكن حتى يشعر الواحد منا بحجم التقاعس والتكاسل الذي نعيشه، وبالجهد الذي من الواجب علينا أن نقطعه، كان لا بد من المقارنة... والمقارنة مع دولة الاحتلال واجبة للأسباب التالية:

- إن قصر عمر هذه الدولة وقدرتها على التقدم السريع مقارنة بدول عربية وإسلامية عمرها مئات السنين يجعل من الواجب علينا أن ننظر ونتساءل: أين الخلل؟!
- إن هذه الدولة تعيش في نفس المنطقة الجغرافية التي نعيش فيها، فلماذا يتقدمون ونتراجع؟! ما الذي يمنع الدول العربية – خاصة الغنية منها- من أن تتقدم وتحصل على مراكز متقدمة؟
- إن دولة الاحتلال هي عدونا المركزي، ولا تتوقف عن المكر للعالم العربي والإسلامي وزرع الفتن بين أبنائه، وهذا يوجب علينا أن نتعرف على عدونا، وندرك أسرار قوته كي نقوي أنفسنا وننتصر عليه.

دولة الاحتلال هي عدونا المركزي الذي لا يتوقف عن المكر وزرع الفتن، وهذا يوجب علينا أن نتعرف على عدونا، وندرك أسرار قوته كي نقوي أنفسنا وننتصر عليه

### ما قبل إقامة الدولة:

إن اهتمام دولة الكيان بالعلم، وتأسيس الجامعات، كان واضحًا قبل إقامة كيانهم، وفي نظرة سريعة، نجد أن "التخنيون" أو معهد إسرائيل للتقنية يعدّ أول جامعة بناها اليهود في أرض فلسطين، وكان وضع حجره الأساس سنة ١٩١٢م، ولكن تأسيسه الفعلي لم يتم إلا في سنة ١٩٢٤م في مدينة حيفا[٢٠]، كما أن الجامعة العبرية في القدس تأسست سنة ١٩٢٥م[٢١]، وأما معهد وايزمان للعلوم فهو موجود في دولة الاحتلال وله شهرة عالمية في البحث والتعليم العالي، فقد تأسس في عام ١٩٣٤م على يد حاييم وايزمان تحت اسم "دانيال سييف للبحوث" ثم تمت توسعته وأعلن رسميًا "معهد

وايزمان للعلوم" نسبة إلى حاييم وايزمان رئيس الدولة الأول[٢٢].

ومن الأيام الأولى لتأسيس هذه الجامعات اختلفت وجهات نظر الصهاينة في التوجه الذي ستمضي فيه، فالتوجه الأول كان نحو إنشاء جامعة مفتوحة تستوعب أعدادًا كبيرة لتعويض الطلاب اليهود عما لحقهم من تمييز مورس ضدهم في شرق وغرب أوربا، بينما كان التوجه الآخر والذي كان يمثله "حاييم وايزمان" يتبنى النموذج الألماني مؤكداً علي الطابع النخبوي للجامعة وعلي ضرورة التركيز علي البحث العلمي الأكاديمي وعلي الدراسات العليا، وكان انتصار آراء وايزمان العامل الحاسم في صياغة توجهات النظام الأكاديمي، واعتمدت توجهاته كاستراتيجية علمية موثقة[٢٣].

ومن المهم الانتباه أن المشروع الصهيوني كان يتقدم هذا التقدم العلمي بينما كان عدد من الدول العربية ما زال يعيش تحت الاحتلال، وبعضها يرزح تحت أغلال التخلف العلمي كما مر خلال البحث، وكانت الأمة تحكمها أنظمة مستبدة لا يهمها تقدم الأمة، وهذا كان واضحًا في الطريقة التي تمكن فيها اليهود من احتلال فلسطين، إضافة للتمييز الواضح الذي كان الانتداب البريطاني يقوم به ضد الفلسطينين، فهو يسمح لليهود ويدعمهم في بناء الجامعات بينما كان لا يوافق على بناء مدارس صغيرة للفلسطينيين، وكان يلزمهم بدفع النفقات، وقد "حاول الفلسطينيون إنشاء جامعة خاصة بهم في تلك الفترة، إلا أن ضغط الحركة الصهيونية ومعارضة حكومة الانتداب البريطاني حالت دون تأسيس جامعة في فلسطين، تحت ذريعة أن إنشاء هذه الجامعة سيلحق الضرر بالتعليم العالي العبري في البلاد"[٢٤].

إن اهتمام دولة الكيان بالعلم، وتأسيس الجامعات، كان واضحًا قبل إقامة كيانهم، و"التخنيون" معهد إسرائيل للتقنية يعدّ أول جامعة بناها اليهود في أرض فلسطين

وهناك مقارنة أخرى تذكر هنا وهي الاهتمام بالطابع النخبوي للجامعات الصهيونية، فليس المهم هو تخريج أكبر عدد من الخريجين غير الأكفاء، والذين يتكدس بهم سوق العمل دون أن يكون لهم كبير أثر في الواقع، كما نشاهد في كثير من جامعات العالم العربي.

## الإنفاق السخي على البحث العلمي:

من الأمور التي تبين أن البحث العلمي في دولة الكيان الغاصب له أهمية قصوى ومكانة متميزة ذلك الإنفاق السخي عليه وتخصيص نسبة ملائمة من الناتج المحلي لميزانية الأبحاث، وقد تطورت هذه النسبة من٠,٥٪ عام ١٩٦٥م إلى ٢,٢٪ عام ١٩٧٧م إلى ٣٪ سنة ١٩٨٤م إلى ٧,٣٪ عام ٢٠٠٠م لتصل إلى ٨,٤٪ عام ٢٠٠٢م وإذا علمنا أن الناتج المحلي الإجمالي لإسرائيل بلغ ١١٠ مليار دولار فان مخصص البحث العلمي منه بلغ حوالي (٣,٥) مليار دولار[٢٥]، بينما ينفق العالم العربي (٢,٠)٪ من ناتجه القومي على البحث العلمي[٢٦].

ولا غرابة بعد هذا الإنفاق السخي أن تحتل دولة الاحتلال المركز الـ١٥ على مستوى العالم في إنتاج الأبحاث، وقياسًا بمساحتها وعدد سكانها، فهي الأولى على العالم في إنتاج الأبحاث والاختراعات[٢٧].

ومن المشروعات العلمية التي تنفق عليها الدولة برنامج "المختبر التكنولوجي" الذي أطلقته حكومة الاحتلال والذي يمكن صاحب أي مشروع ينطوي على فكرة تكنولوجية مبتكرة من تحويل فكرته إلى إنتاج صناعي بغض النظر عن مكان صاحب الفكرة، وتُمول الحكومة المرحلة الأولى من عملية تحويل الفكرة إلى مشروع منتج بدون مقابل، وتتحمل الأخطار الاقتصادية، ومدى قابلية الفكرة للتطبيق والتنفيذ والتسويق[٢٨].

> من المهم الانتباه إلى أن المشروع الصهيوني كان يتقدم علميًا بينما كان عدد من الدول العربية ما زال يعيش تحت الاحتلال، وبعضها يرزح تحت أغلال التخلف العلمي

وكأني بالقارئ يريد أن يبرر البخل العربي في موضوع الإنفاق على البحث العلمي بقوله: إن العالم العربي يعاني من الفقر، كما إن الكيان الغاصب يلقى دعمًا خارجيًا، وأترك القلم للدكتور راغب السرجاني ليقدم لنا هذا الموقف، فيقول: "ولا تعذر البلاد العربية والإسلامية بفقر أو بضيق في ذات اليد، ويكفي في ذلك أن نعرف أن واحدة من هذه الدول التي تشكو معاناة الفقر والتكدس السكاني، تُنفق الملايين والملايين على أمور ليست من الأولويات في شيء.. وقد رأينا مؤسسة

علمية ضخمة في مصر تنفق ١٥ مليون جنيه مصري على تجميل السور المحيط بها، بينما يصعب جدًا إنفاق ألف أو ألفي جنيه مصري على مشروع بحثي مفيد!!" [٢٩]

## التخطيط طويل المدى:

الملفت للنظر في واقع التعليم في الكيان الصهيوني الاعتماد على التخطيط طويل المدى، وليس على العشوائية أو المشاريع القصيرة، فمثلًا أقر مشروع تمدا عام ١٩٥٥م، لمدة خمسين عامًا للتعاون بين الحكومة والجامعات لوضع استراتيجية علمية لتطوير العلوم والتكنولوجيا، وتطبيقها في جميع المجالات، وربطها بسوق العمل والإنتاج.

وفي عام ٢٠٠٥م، أقر مشروع (أُورت) ومدته خمسون عامًا أيضًا، ويرتكز على ربط التعليم بالمجتمع، وتعزيز فكرة الارتباط بالأرض، عن طريق البحوث العلمية في المجالات المتعلقة بخدمة هذه الفكرة[٣٠].

## البحث العلمي في خدمة الدولة:

في الوقت الذي ترتفع أصوات عالية في العالم العربي تتساءل عن مدى الفائدة التي تجنيها الشعوب من وراء المؤتمرات والورش والندوات التي تعقد، ويرى كثيرون أن مصير معظم الأبحاث العلمية التي تقدم في المؤتمرات أو يقدمها طلبة الماجستير والدكتوراه هو أرفف المكتبات دون الاستفادة منها، فإننا نجد أن الوضع يختلف كثيرًا داخل الكيان الغاصب؛ فالصهاينة لا يتركون أي موضوع ذي قيمة وإلا ويشكلون له مؤسسة بحثية تختص به، فهذه المراكز لها دور ريادي في قيادة الدولة، وتشكل مصدرًا أساسيًا للمعلومات والنصح لصناع القرار في الدولة على مختلف مستوياتهم... وينظر إليها على أنها بمثابة الخطوط الخلفية للحكومة ووزارتي الدفاع والخارجية[٣١]، ولعل أخطر المشاريع البحثية تلك التي تتركز على تفتيت العالم العربي، يقول المفكر فهمي هويدي: "إن عملية تفتيت العالم العربي والإفادة من تنوع كياناته وتعدد الأقليات فيه تنطلق من استراتيجية إسرائيلية واضحة المعالم منذ خمسينيات القرن الماضي"[٣٢]، فعلى

الملفت للنظر في واقع التعليم في الكيان الصهيوني الاعتماد على التخطيط طويل المدى، وليس على العشوائية أو المشاريع القصيرة، فمثلًا أقر مشروع تمدا عام ١٩٥٥م، لمدة خمسين عامًا

سبيل المثال يقوم مركز ديان لأبحاث الشرق الأوسط وإفريقيا بدور إشرافي من أجل عملية التفتيت، فمن جهوده أنه عقد ندوة حول ما أسموه حركات التمرد في الدول العربية الحاضنة للجماعات الإثنية والطائفية "الحالتين العراقية والسودانية"، وندوة حول التركيبة السكانية لدول المغرب العربي وإمكانية اختراقها والعمل على تفكيكها على غرار ما حدث في شمال العراق وجنوب السودان[٣٣]، وقد صدر كتاب "إسرائيل وحركة تحرير جنوب السودان" عام ٢٠٠٣م عن مركز ديان لأبحاث الشرق الأوسط وإفريقيا ومؤلفه هو عميد الموساد المتقاعد موشي فرجي، يوضح فيه منطلقات دولة الاحتلال في تقسيم السودان، ويتم تمويل هذا المركز من الوقف إضافة إلى المساعدات الحكومية والخارجية، والمنح البحثية[٣٤].

كما يقوم معهد هرتسيليا بتنظيم مؤتمر سنوي يشارك فيه عدد كبير من السياسيين والأكاديميين لوضع مشروع "التصور العام لسياسة الحكومة المقبلة تجاه المنطقة" وتعد أوراقه البحثية بشكل علمي ومنظم، وتقدم للحكومة مرفقة بتزكيات الشخصيات السياسية والأمنية الكبرى في الكيان الغاصب، مما يعطي المؤتمر قيمة سياسية كبيرة[٣٥].

## العقول بين الاستقطاب والتهجير:

من أمثلة حرص دولة الاحتلال على جذب العلماء، أنها استغلت الظروف الاقتصادية الصعبة التي واكبت انهيار الاتحاد السوفيتي فقامت باستقطاب عدد كبير من العلماء اليهود ذوي الخبرة الضخمة، خاصة في مجال الطيران والتسلح الفضائي، كما يزور معهد وايزمان للعلوم ما يقر من مائة ألف عالم من جميع أنحاء العالم[٣٦].

من أمثلة حرص دولة الاحتلال على جذب العلماء، أنها استغلت الظروف الاقتصادية الصعبة التي واكبت انهيار الاتحاد السوفيتي فقامت باستقطاب عدد كبير من العلماء ذوي الخبرة الضخمة

بينما نجد أن العالم العربي يعاني من نزيف العقول، فتشير الإحصائيات إلى أن ٥٠٪ من الأطباء، و٢٣٪ من المهندسين، و١٥٪ من العلماء من مجموع الكفاءات العربية المتخرجة يهاجرون متوجهين إلى أوروبا والولايات المتحدة وكندا بوجه خاص، كما أن ٤٥٪ من الطلاب العرب الذين يدرسون في الخارج لا يعودون إلى بلدانهم،

ويشكل الأطباء العرب العاملون في بريطانيا حوالي ٤٣٪ من مجموع الأطباء العاملين فيها، وقد بلغت الخسائر التي منيت بها البلدان العربية من جراء هجرة الأدمغة العربية ١١ مليار دولار في عقد السبعينيات[٣٧]، ومنذ عام ١٩٧٧م حتى ٢٠٠٦م هاجر أكثر من (٧٥٠) ألف عالم عربي إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وتشير دراسات إلى أن ٧٠٪ من العلماء العرب الذين يسافرون للتخصص في الدول الغربية الكبرى لا يعودون إلى بلادهم، وقد بلغ عدد المصرين من ذوي العقول المتميزة الذي هاجروا للخارج (٨٢٤) ألفًا وفق إحصاء صدر سنة ٢٠٠٣م، والحصول على أرقام دقيقة في هذه الموضوعات ليس سهلًا، وربما تكون الأرقام أكبر من ذلك[٣٨]، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

## مقارنة لا بد منها:

نظرًا لأن المقارنة الواضحة قد تكون حافزًا للتغيير والتطوير، أحببت أن أذكر عددًا من المقارنات بين العالم العربي والكيان الصهيوني، وقبل أن يضع الباحث القارئ بين يدي جدول المقارنة، أود أن أسجل الملاحظات التالية:

**الملاحظة الأولى:** من الطبيعي أن تثار تساؤلات وشكوك حول بعض الدراسات المذكورة، فمثلًا حينما تتكلم الدراسات عن معدل القراءة في الوطن العربي، فمن الأسئلة التي تطرح: هل شملت الدراسة جميع الدول العربية أم بعضها؟ وهل تدخل ضمنها دراسة الكتب المدرسية والجامعية أم لا تدخل؟ وما هي الكيفية التي تمت بها الدراسة؟ وغير ذلك.

**الملاحظة الثانية:** قد تكون بعض الدراسات غير دقيقة بسبب أهداف سيئة لأصحابها، وبعضها تنقصه الدقة نظرًا لوجود بعض الأمور التي لم تؤخذ بالحسبان في الدراسات، أو لأن وسائل الإعلام التي نقلتها اختصرت في النقل فبترت أجزاء مهمة.

**الملاحظة الثالثة:** من الأمور التي تجعل كثيرًا من الأرقام معقولة هو نسبة الأمية في العالم العربي، فعلى الرغم من اختلاف الإحصائيات التي تبين معدل الأمية في الوطن العربي إلا أن أقل الإحصاءات

بلغت الخسائر التي منيت بها البلدان العربية من جراء هجرة الأدمغة العربية ١١ مليار دولار في عقد السبعينيات ومنذ عام ١٩٧٧م حتى ٢٠٠٦م هاجر أكثر من (٧٥٠) ألف عالم عربي إلى الولايات المتحدة الأمريكية

تشير إلى أن قرابة خمس العالم العربي أميون، ففي إحصائية لعام ٢٠١١م وصلت نسبة الأمية في العالم العربي إلى ٢٧,١٪[٣٩]، وفي عام ٢٠١٢م بلغ معدل الأميين في العالم العربي ٣٠,٨٪ حسب بيانات معهد اليونسكو للإحصاء[٤٠]، وفي إحصائية أخرى لعام ٢٠١٣م وصلت نسبة الأمية في الوطن العربي إلى ٣٧,٩١٪ من إجمالي مجموع السكان لكنها لا تشمل الصومال وجيبوتي وجزر القمر حسب الألسكو[٤١]، وتشير إحصاءات المرصد العربي للتربية في الوطن العربي إلى أنّ الأمّية في البلاد العربية بلغت حوالي ٥٤ مليون أمّي سنة ٢٠١٥م[٤٢].

**الملاحظة الرابعة:** بعض الأرقام المذكورة نقلها الباحث من مصادرها الرسمية، وبعضها لم يتمكن من نقلها من المواقع الرسمية، لكني عزوت كل ما نقلت إلى مصادره، والعهدة على الراوي كما يقال.

**الملاحظة الخامسة:** نلاحظ تفوق الكيان الغاصب في كل المجالات إلا في أعداد الأبحاث الصادرة، لكن جودة الأبحاث يتفوق فيها الكيان الغاصب بدرجة كبيرة، وهذا يظهر من عدد الاقتباسات من تلك الأبحاث.

**الملاحظة السادسة:** هناك حديث عن تقدم علمي لدى بعض الدول العربية والإسلامية، وهذا ما نأمل أن نراه في الأيام المقبلة، لكن هذه هي الدراسات المشهورة على مواقع الشبكة العنكبوتية، ونسأل الله أن تبدأ أرقام جديدة بالظهور تبرز تقدم في العالم العربي.

**الملاحظة السابعة:** يجدر بالقارئ أن ينتبه إلى أن المقارنات المذكورة هي بين دولة الاحتلال والدول العربية مجتمعة، وقد يكون في ذلك جانب إيجابي وآخر سلبي، فمثلًا لو حدثت مقارنة بين دولة عربية تسعى للتقدم وبين دولة الاحتلال في مجال الأمية سنجد أن النتائج متقاربة، لكن في جوانب البحث العلمي وبراءات الاختراع نلاحظ أن الفرق شاسع مع العرب مجتمعين، فكيف لو كانت المقارنة بدولة عربية واحدة؟!

من الأمور التي تجعل كثيرًا من الأرقام معقولة هو نسبة الأمية في العالم العربي، فعلى الرغم من اختلاف الإحصائيات التي تبين معدل الأمية في الوطن العربي إلا أن أقل الإحصاءات تشير إلى أن قرابة خمس العالم العربي أميون

# جدول المقارنة بين العالم العربي ودولة الاحتلال

| وجه المقارنة | الدول العربية | دولة الاحتلال "إسرائيل" |
|---|---|---|
| تأليف الكتب[٤٣] | ١,٢ كتابًا لكل مليون نسمة | ١٠٠ كتاب لكل مليون نسمة |
| أفضل ١٠٠ جامعة حول العالم لسنة ٢٠١٥م[٤٤] | لم تذكر أي جامعة عربية | جامعتان |
| أفضل ٥٠٠ جامعة حول العالم لسنة ٢٠١٥م[٤٥] | خمس جامعات عربية | ست جامعات من دولة الاحتلال |
| نشر الأبحاث العلمية المحكمة في الفترة (١٩٩٦-٢٠٠٧م)[٤٦] | نشر العرب حوالي ١٤٠,٠٠٠ بحثًا محكمًا. | نشرت دولة الاحتلال ١٣٨,٨٨١ بحثًا محكمًا. |
| عدد الاقتباسات من هذه الأبحاث[٤٧] | بلغ عدد الاقتباسات للأبحاث العربية ما مقداره ٦٢٠,٠٠٠ اقتباس. | عدد اقتباسات الأبحاث الإسرائيلية ١,٧٧٣,٧٣٥ اقتباسًا. |
| براءات الاختراع حتى عام ٢٠٠٨[٤٨] | ٨٣٦ براءة اختراع. | ١٦٨٠٥ براءة اختراع. |
| الإنفاق على البحث العلمي[٤٩] | ينفق العالم العربي (٠,٢)٪ من ناتجه القومي على البحث العلمي. | تنفق ما قيمته(٤,٧)٪ من ناتجها القومي. |
| تخصيص وقت للبحث للعلمي لأساتذة الجامعات | لم أعثر على قوانين تنص على تحديد ساعات للبحث العلمي، وربما يوجد لكن قليل. | تصل نسبة الوقت المخصص للبحث العلمي حوالي ٦٦٪ من أوقات أعضاء هيئة التدريس في الجامعات[٥٠] |
| نصيب الفرد من الإنفاق السنوي على البحث العلمي[٥١] | معدل (١٤,٧) دولار سنويًا على الفرد. | احتلت إسرائيل المرتبة الأولى عالميًا بواقع (١٢٧٢,٨) دولار للفرد. |
| متوسط قراءة الفرد سنويًا | تشير بعض الدراسات إلى أن متوسط معدل قراءة المواطن العربي هو ربع صفحة سنويًا[٥٢]. | يبلغ معدل ما يقرأه المواطن الإسرائيلي حوالي ١١ كتابا في العام[٥٣]. |

# سابعًا: النتائج والتوصيات

## أولًا: النتائج:

أما عن أهم النتائج التي توصل لها الباحث:

١- إن أمتنا في هذه المرحلة بحاجة شديدة إلى العلم، وهو يعدّ أحد أهم عوامل النصر والتحرير، وبدونه ستضيع جهود كبيرة بلا فائدة، فالجهاد العلمي هو أول أنواع الجهاد الذي علينا أن نبدأ به.

٢- إن الإخلاص بدون العلم الكافي لن يمكن الأمة الإسلامية من تحرير فلسطين وغيرها من بلدان العالم الإسلامي، وإن جهادًا بلا علم لن يؤتي ثماره المنشودة، وقد تكون آثاره مدمرة.

٣- إن مراحل القوة والتحرير التي مرت في تاريخ الشعب الفلسطيني كان الاهتمام بالعلم أحد أسبابها، وفي مراحل التراجع والهزيمة كان المستوى العلمي منحطًا.

٤- ليس كل علم هو خادم للأمة، فالعلم إن فسدت أهدافه ولم يشرف عليه العلماء الأتقياء، فإنه سيكون وسيلة للتفرق والضياع، فالعلم الذي نحتاجه هو المرتكز على الأخلاق، والذي يتسم بالواقعية.

٥- سبق الجهاد العلمي والتربوي الجهاد العسكري في إعداد الأمة لجهاد الصليبيين، مما أثمر جهادًا عسكريًا واعيًا جنت الأمة من ورائه نصرًا وازدهارًا.

٦- إن تفعيل الوقف كأحد أهم المصادر في تمويل المؤسسات العلمية يعد أحد الأسباب التي وقفت خلف النهضة العلمية في زمن الزنكيين والأيوبيين، وهو أحد أسباب النهضة العلمية لدى الغرب ودولة الاحتلال اليوم.

٧- لم يكن هناك انفصال بين العلوم الشرعية والعلوم الحياتية طوال مسيرة ازدهار الحضارة الإسلامية، وإنما يحدث ازدراء العلوم الحياتية في مراحل التراجع والتخلف.

٨- إن نكبة الشعب الفلسطيني التي وقعت سنة ١٩٤٨م، لم تقتصر على الشهداء والجرحى والأملاك المسروقة، بل كانت هناك نكبة للكتب والثقافة الفلسطينية، تمثلت في ضياع وسرقة عدد كبير من الكتب، وفي

إن احترام المفكرين، وتهيئة بيئة مناسبة لهم، وتطبيق نتائج دراساتهم وأبحاثهم كفيل بإنعاش البحث العلمي وجعله سلاحًا قويًا في المعركة

تراجع الثقافة بعد تشرد الفلسطينيين.

٩- إن إحدى الخدمات المهمة التي قدمها الانتداب البريطاني للصهاينة هو دعمه لهم في التعليم، ووضع العقبات في مسيرة تعليم أبناء الشعب الفلسطيني.

١٠- إن احترام المفكرين، وتهيئة بيئة مناسبة لهم، وتطبيق نتائج دراساتهم وأبحاثهم كفيل بإنعاش البحث العلمي وجعله سلاحًا قويًا في المعركة، وإن سطوة القيادة السياسية وإشاعة ثقافة عدم احترام العلم وعدم تطبيق نتائج الدراسات سيدمر المشاريع العلمية.

١١-إن الجهد العلمي قد لا تُجْنَى ثماره في وقت قصير المدى، لكنه يبقى الطريق الأقصر والأكثر ضمانًا في تحرير البلاد والعباد.

## ثانيًا: التوصيات

وأما عن أهم التوصيات التي يوصي بها الباحث، فهي:

١- يجب على العلماء والمفكرين أن يستنفروا الأمة من أجل إحياء الجهاد العلمي، حاثِّين الحكومات والشعوب على دعمه بالإمكانيات الممكنة، انطلاقًا من كونه من أوجب واجبات العصر.

٢- على الأمة أن تنفق بسخاء على البحث العلمي والمشاريع العلمية بشكل عام، ومن أهم مصادر التمويل التي يجب الاهتمام بها: الأوقاف.

٣-يجدر بالعلماء والمفكرين الاهتمام بموضوع المناهج العلمية، والاتفاق على خطوط عريضة، وتنقية بيئة التعليم من كل الأمراض التي تصيبها.

٤-أوصي الباحثين والدارسين بدراسة التجارب العلمية للدول المتقدمة دراسة تفصيلية، وعقد المقارنات بين دولنا الإسلامية وبينهم، ليكون في ذلك إحياء للهمم.

يجب على العلماء والمفكرين أن يستنفروا الأمة من أجل إحياء الجهاد العلمي، حاثِّين الحكومات والشعوب على دعمه بالإمكانيات الممكنة، انطلاقًا من كونه من أوجب واجبات العصر

## الهوامش :

* قدم هذا البحث إلى مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية لمسابقة أفضل بحث في القضية الفلسطينية ١٤٣٧هـ/٢٠١٥م

(١) انظر: مقال: "الثقافة الفلسطينية من النكبة حتى الحصار": سمير عطية، موقع اللجنة الوطنية الفلسطينية للتربية والثقافة والعلوم.

(٢) شاهد: فيلم: "النكبة.. أعظم سرقات الكتب" وقد عرضته قناة الجزيرة العربية، وهو على يوتيوب.

(٣) انظر: أبو فخر، صقر: بحث بعنوان: "الحرية الفكرية وحرية البحث العلمي في منظمة التحرير

الفلسطينية (مركزي الأبحاث والتخطيط مثالًا)، منظمة التحرير الفلسطينية تقييم التجربة وإعادة البناء: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات: بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص )١٠٧-١١٦).

(٤) انظر: المرجع السابق، ص ١١١.

(٥) انظر: المرجع السابق، ص ١٠٨، ١٠٩.

(٦) انظر: المرجع السابق، ص ١١٥، ١١٦.

(٧) انظر: خبر بعنوان: "الإحصاء الفلسطيني يصدر بياناً صحفياً بمناسبة اليوم العالمي لمحو الأمية ٢٠١٥/٠٩/٠٨"، موقع الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني.

(٨) انظر: التعليم العالي في فلسطين الواقع وسبل تطويره: المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، الطبعة الأولى: مارس/ ٢٠٠٥م، ص ٢٩.

(٩) انظر: بحث بعنوان: "واقع التعليم العالي في فلسطين وآفاق تطويره"، دون ذكر تفاصيل البحث، موقع شؤون فلسطينية.

(١٠) انظر: عيد، نور رياض: روائع الأحرار، كلية الزيتونة للعلوم والتنمية: فلسطين، الطبعة الأولى: ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص(١٢٣-١٤١)، في هذه الصفحات عدد من المواقف التي توضح إصرار الأسرى على تلقي العلم.

(١١) انظر: مقال بعنوان: واقع التَّعليم في فلسطين اليوم: د. أسامة عثمان، منشور بتاريخ: ٢٠١٤/٨/١٠م، موقع جامعة القدس المفتوحة.

(١٢) انظر: التعليم العالي في فلسطين الواقع وسبل تطويره: المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، ص ٤١.

(١٣) انظر: التعليم العالي في فلسطين الواقع وسبل تطويره: المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، ص ٤٦، ٤٧.

(١٤) انظر: بيان صحفي بعنوان: مجالات الدراسة والعلاقة بسوق العمل للأفراد ٢٠-٢٩ سنة، ٢٠١٤، موقع مركز الإحصاء الفلسطيني.

(١٥) انظر: فوجو، ميسون زكي: استراتيجيات التنمية البشرية ودورها في الحد من ظاهرة هجرة الكفاءات العلمية في فلسطين (دراسة حالة قطاع غزة)، وهي عبارة عن رسالة ماجستير من الجامعة الإسلامية بغزة: ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص ١٤.

(١٥) انظر: التعليم العالي في فلسطين الواقع وسبل تطويره: المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، ص ٤٠.

(١٧) انظر: المرجع السابق: ص ٥٠، ٥١.

(١٨) انظر: أبو شاويش، حماد: واقع البحث العلمي ومشكلاته وآفاق تطويره في كليات الآداب بالجامعات الفلسطينية في محافظات غزة، ضمن أبحاث "مؤتمر التربية في فلسطين وتغيرات العصر"، المنعقد في الجامعة الإسلامية بغزة في ٢٣-٢٤/١١/٢٠٠٤م، ص ١٠٦٣.

(١٩) انظر: المرجع السابق، ص ١٠٦١.

(٢٠) انظر: "معهد وايزمان للعلوم"، موقع الموسوعة الحرة: ويكيبيديا.

(٢١) انظر: الجامعة العبرية في القدس، موقع الموسوعة الحرة: ويكيبيديا.

(٢٢) انظر: معهد وايزمان للعلوم، موقع الموسوعة الحرة: ويكيبيديا.

(٢٣) انظر: استراتيجية البحث العلمي في إسرائيل(١-٣): عبد المعطي ذكي، موقع الوفد، نشر بتاريخ ١١/نوفمبر/٢٠١١م.

(٢٤) انظر: التعليم العالي في فلسطين، موقع مؤسسة القدس للثقافة والتراث: سلوى شرف.

(٢٥)انظر: "استراتيجية البحث العلمي في إسرائيل: الواقع والتحديات": عبد المعطي زكي إبراهيم، موقع علامات أون لاين، نشر بتاريخ: ٢٠١١/٩/٢٥م.

(٢٦) موقع وكالة معًا الإخبارية: خبر بعنوان "باحث فلسطيني : اسرائيل سجلت ١٦٨٠٥ براءة اختراع والعرب مجتمعين ٨٣٦"، منشور بتاريخ: ٢٠١٠/١/١٣م.

(٢٧) انظر: أبو عامر، عدنان: مراكز البحث العلمي في إسرائيل، ص ١٣٧

(٢٨) انظر: المرجع السابق، ص ٢٧.

(٢٩) السرجاني، راغب: العلم وبناء الأمم، ص ٣٧.

(٣٠) انظر: أبو عامر، عدنان: مراكز البحث العلمي في إسرائيل، ص ٢٦.

(٣١) انظر: المرجع السابق، ص ٨٠، ٨١.

(٣٢) مقال بعنوان: هويدي، فهمي: "مشروع إسرائيل المنسي لتفتيت العالم العربي"، موقع الجزيرة، منشور بتاريخ: ٢٠١٥/٧/٢٨م.

(٣٣) انظر: مقال بعنوان: "الدور القوى للأجهزة الإسرائيلية ضد العالم العربي": حسن خلوف، موقع مصرس، وهو منقول من شباب مصر نشر بها بتاريخ ٢٠١١/١/٢م.

(٣٤) انظر: أبو عامر، عدنان: مراكز البحث العلمي في إسرائيل، ص ٩٧.

(٣٥) انظر: المرجع السابق، ص ٨٥.

(٣٦) انظر: المرجع السابق، ص ٧١، ١٠٧.

(٣٧) انظر: "مذكرة الأمانة العامة حول جوهر الأدمغة العربية.. وضع سياسة واضحة لاستيعاب الكفاءات العربية و الحد من هجرتها إلى الخارج"، مجلة البرلمان العربي: السنة الثانية والعشرون، العدد الثاني والثمانون: كانون أول/ ديسمبر ٢٠٠١م، وهو منشور على موقع الاتحاد البرلماني العربي.

(٣٨) انظر: فوجو، ميسون زكي: استراتيجيات التنمية البشرية ودورها في الحد من ظاهرة هجرة الكفاءات العلمية في فلسطين (دراسة حالة قطاع غزة)، وهي عبارة عن رسالة ماجستير من الجامعة الإسلامية بغزة: ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص ١٤.

(٣٩) انظر: نسبة الأمية بالوطن العربي ٢٧٪، موقع الجزيرة: نشر بتاريخ ٢٠١٣/١/٧م.

(٤٠) انظر: "الإحصاء الفلسطيني يصدر بياناً صحفياً بمناسبة اليوم العالمي لمحو الأمية ٢٠١٥/٠٩/٠٨م"، موقع الجهاز المركزي للإحصاء.

(٤١) انظر: خبر بعنوان: "أكثر من ٩٦ مليون أمي بالوطن العربي"، موقع الجزيرة، نشر بتاريخ ٢٠١٤/١/٩م.

(٤٢) انظر: "بيان المنظمة العربية للتربية والثقافة (الألكسو) بمناسبة اليوم العالمي لمحو الأمّية ٨/سبتمبر/٢٠١٥م"، موقع الألكسو.

(٤٣) أبو عامر، عدنان: مراكز البحث العلمي في إسرائيل، ص ٦٠.

(٤٤) انظر: الترتيب الأكاديمي للجامعات العالمية ٢٠١٥، موقع شنغهاي.

(٤٥) انظر: المصدر السابق.

(٤٦) انظر: خبر بعنوان "باحث فلسطيني: إسرائيل سجلت ١٦٨٠٥ براءة اختراع والعرب مجتمعين ٨٣٦"، موقع وكالة معًا الإخبارية، منشور بتاريخ: ٢٠١٠/١/١٣م.

(٤٧) انظر: المصدر السابق.

(٤٨) انظر: المصدر السابق.

(٤٩) انظر: المصدر السابق.

(٥٠) أبو عامر، عدنان: مراكز البحث العلمي في إسرائيل، ص ١٤٠.

(٥١) انظر: خبر بعنوان "باحث فلسطيني :اسرائيل سجلت ١٦٨٠٥ براءة اختراع والعرب مجتمعين ٨٣٦"، موقع وكالة معًا الإخبارية، منشور بتاريخ: ٢٠١٠/١/١٣م.

(٥٢) انظر: "دراسة: العربي لا يقرأ سوى ربع صفحة سنويًا"، موقع الجزيرة، نشر بتاريخ ٢٠١٥/٥/١٨م.

(٥٣) انظر: عبد الله، رولا: "على من تقرأ.. معرض الكتاب؟": رولا عبد الله، موقع المستقبل، نشر بتاريخ: ٢٧/تشرين الثاني/٢٠٠٨م.

سلسلة بيت المقدس للدراسات

د.عيسى القدومي

# قرارات أممية أفقدت الفاصب الصواب !!

# قرارات أممية أفقدت الفاصب الصواب !!



د.عيسى القدومي

صوّت

مجلس الأمن الدولي يوم الجمعة الموافق ٢٣ ديسمبر ٢٠١٦م على قرار تاريخي يطالب بوقف بناء المغتصبات في الأراضي التي احتلها اليهود عام ١٩٦٧م، حيث صوت لصالح القرار ١٤ دولة فيما امتنعت الولايات المتحدة عن التصويت دون أن تستخدم حق الفيتو على القرار.

ويعد الموقف الأمريكي هذا تحركا نادرا من واشنطن التي عادة ما تدافع عن الكيان الصهيوني المحتل لفلسطين أمام مثل هذه القرارات، فيما اعتبر مراقبون هذا الموقف "طلقة الوداع" من الرئيس الأمريكي باراك أوباما الذي ازداد التوتر في علاقته برئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتنياهو؛ فقد طالبت فنزويلا وماليزيا والسنغال ونيوزيلندا بالتصويت على مشروع وقف الاستيطان الذي سحبته مصر من التداول في مجلس الأمن في وقت سابق، وتشير الصحف العبرية إلى أن مكتب رئيس الوزراء الصهيوني، مارس ضغوطا على السلطات المصرية، بالإضافة إلى طلب المساعدة من الرئيس الأمريكي المنتخب، دونالد ترامب، والتنسيق مع إدارته المرتقبة، وكذلك الاتصالات بمقر الأمم المتحدة في نيويورك وعدد من العواصم حول العالم، كل هذا أدى - كما تقول "هآرتس" - إلى سحب مصر طلبها من مجلس الأمن، وجاء ذلك بعد أن أصدر الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي توجيها لبعثة بلاده في الأمم المتحدة بتأجيل التصويت على مشروع القرار.

يعدّ الموقف الأمريكي تحركا نادرا من واشنطن إزاء الكيان الصهيوني المحتل لفلسطين، فيما اعتبر مراقبون هذا الموقف "طلقة الوداع" من الرئيس الأمريكي السابق أوباما الذي ازداد التوتر في علاقته برئيس الوزراء الصهيوني

ويرى محللون أن أوباما كان يبحث إمكانية وضع معايير عامة للتوصل إلى حل أو السماح بتمرير قرار يوجه انتقادات لإسرائيل

من خلال مجلس الأمن قبل أن يتنحى، في الوقت الذي أوضح فيه مسؤولون غربيون إن إدارة أوباما، كانت تعتزم الامتناع عن التصويت في مجلس الأمن الدولي على مشروع القرار.

## قرار وقف بناء المغتصبات الصهيونية :

يدعو مشروع القرار إسرائيل إلى "وقف فوري وتام لكل أنشطة الاستيطان في الأراضي الفلسطينية المحتلة بما فيها القدس الشرقية"، حيث يعدّ أن هذه المستوطنات غير شرعية في نظر القانون الدولي سواء أقيمت بموافقة الحكومة الإسرائيلية أو لا، و"تعرض للخطر حل الدولتين".

يذكر أن واشنطن استخدمت في العام ٢٠١١، حق النقض (الفيتو) ضد مشروع قرار يدين المستوطنات الإسرائيلية بعد أن رفض الفلسطينيون تسوية عرضتها واشنطن.

وأكد القرار على "واجب السلطة القائمة بالاحتلال لأن تتقيد تقيدا صارما بالالتزامات والمسؤوليات القانونية بموجب اتفاقية جنيف الرابعة المتعلقة بحماية المدنيين وقت الحرب،" في حين أدان القرار "جميع التدابير الرامية إلى تغيير التكوين الديموغرافي ووضع الأرض الفلسطينية المحتلة والتي تشمل إلى جانب تدابير أخرى المستوطنات وتوسيعها، ونقل المستوطنين الإسرائيليين ومصادرة الأراضي وهدم المنازل وتشريد المدنيين في انتهاك للقانون الدولي والقرارات ذات الصلة."

يدعو مشروع القرار إسرائيل إلى "وقف فوري وتام لكل أنشطة الاستيطان في الأراضي الفلسطينية المحتلة بما فيها القدس الشرقية"، حيث يعدّ المستوطنات أمرًا غير مشروع

وأضافت الأمم المتحدة في تقريرها أن "القرار لن يعترف بأي تغييرات في خطوط الرابع من حزيران يونيه ١٩٦٧ بما في ذلك فيما يتعلق بالقدس

سوى التغييرات التي يتفق عليها الطرفان من خلال المفاوضات."

## ردود فعل هستيرية :

في إطار ردود الفعل الهستيرية على قرار مجلس الأمن بشأن المغتصبات استدعى رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو سفير الولايات المتحدة الأمريكية في دولة الإحتلال كما استدعت خارجيته سفراء عشر دول صوتت لصالح قرار مجلس الأمن، بالإضافة لاتخاذ قرارات بشأن الأمم المتحدة.

كما أعلن نتنياهو عن إلغاء لقاء مرتقب له في دافوس برئيسة وزراء بريطانيا تيريزا ماي، واستدعت وزارة الخارجية الصهيونية الأحد على نحو منفصل سفراء عشر دول لديها لتأنيبهم ووجه نتنياهو كلمات أشد لهجة لواشنطن بسبب التصويت الذي جرى يوم الجمعة. وقالت وزارة الخارجية الإسرائيلية إنها استدعت سفراء عشر من ٤١ دولة صوتت لصالح المشروع ولديها سفارات في إسرائيل وهي بريطانيا والصين وروسيا وفرنسا ومصر واليابان وأوروجواي وإسبانيا وأوكرانيا ونيوزيلندا لمقر الوزارة في القدس المحتلة.

استدعت وزارة الخارجية الصهيونية الأحد على نحو منفصل سفراء عشر دول لديها لتأنيبهم ووجه نتنياهو كلمات أشد لهجة لواشنطن بسبب التصويت

وعلق مكتب رئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتنياهو على القرار بقوله إن "إسرائيل ترفض هذا القرار المعادي لإسرائيل والمخزي من الأمم المتحدة، ولن تمتثل له"، وأضاف أن "إدارة أوباما لم تفشل فقط في حماية إسرائيل من هذه العصابة في الأمم المتحدة، بل تواطأت معها وراء الكواليس".

وأعلن نتنياهو استدعاء سفيري دولة الإحتلال في نيوزيلندا والسنغال "فورا للتشاور". كما قرر إلغاء زيارة مقررة في يناير/كانون الثاني ٢٠١٧

لوزير الخارجية السنغالي، وأمر بإلغاء جميع برامج المساعدات للسنغال، وإلغاء زيارات سفيري السنغال ونيوزيلندا غير المقيمين إلى دولة الاحتلال .

## حقائق لا بد أن تذكر :

إن فلسطين بلا شك أرض إسلامية عربية لأنها قطعة من جزيرة العرب وموطن عريق لسلائل من العرب استقر فيها العرب أكثر مما استقر اليهود وتمكن فيها الإسلام أكثر مما تمكنت اليهودية وغلب عليها القرآن أكثر مما غلبت التوراة وسادت فيها العربية أكثر مما سادت فيها العبرية .

هذه حقائق تدحض إدعاءات اليهود وأكاذيبهم حول أحقيتهم بأرض فلسطين المباركة ، ولتمكين اليهود على أرض فلسطين في القرن الذي مضى ، جاء وعد بلفور بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين على أن لا تمس حقوق ومقدسات الآخرين ؟!! ولتحقيق هذا الوعد أتمت بريطانيا احتلالها لفلسطين في سبتمبر ١٩١٨م ونصبت اليهودي "هربرت صموئيل" في عام ١٩٢٠م كمندوب سامي لبريطانيا في فلسطين ، وأدمجت وعد بلفور في صك انتدابها على فلسطين الذي قررته لها عصبة الأمم في يوليو ١٩٢٢ ، الذي اعترف بالصلة التاريخية التي تربط الشعب اليهودي بفلسطين وبضرورة إعادة إنشاء وطنهم القومي فيها وتسهيل هجرتهم وتمكينهم في الأراضي الأميرية والأراضي الموات !!

وضعت فلسطين تحت الانتداب البريطاني للعمل على تهيئة الأجواء لليهود وتسليح عصاباتهم وتمكين منظماتهم على الأراضي التي أخذتها من الدولة العثمانية وفتحتها لنهب تلك العصابات ، وفتحت الأبواب للهجرة اليهودية فتضاعف عدد اليهود من ٥٥ ألفاً سنة ١٩١٨ إلى ٦٤٦

فلسطين أرض إسلامية عربية لأنها قطعة من جزيرة العرب وموطن عريق لسلائل من العرب استقر فيها العرب أكثر مما استقر اليهود وتمكن فيها الإسلام أكثر مما تمكنت اليهودية

ألفاً سنة ١٩٤٨ ( أي من ٨٪ من السكان إلى ١٣٪ ) ، كما دعمت تملك الأراضي فتزايدت ملكية اليهود للأرض من نحو نصف مليون دونم (٢٪ من الأرض ) ، إلى نحو مليون و ٨٠٠ ألف دونم ( ٧,٦٪ من أرض فلسطين ) ، وبريطانيا مسؤولة بالدرجة الأولى عن تسهيل حيازة هذه الأراضي لليهود . وتمكن اليهود تحت حماية الحراب البريطانية من بناء مؤسساتهم الاقتصادية والسياسية والتعليمية والعسكرية والاجتماعية .وفي سنة ١٩٤٨ كانوا قد أسسوا ٢٩٢ مستعمرة ، وكونوا قوات عسكرية من الهاغاناه الأرغون وشتيرون يزيد عددها عن سبعين ألف مقاتل ، واستعدوا لإعلان دولتهم .

ثم جاء قرار تقسيم فلسطين : والذي صدر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ وقسم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية : نحو ٥٤٪ للدولة اليهودية و ٤٥٪ للدولة العربية و ١٪ منطقة دولية (منطقة القدس) لفترة مؤقتة تعود بعدها القدس للسيادة العربية.

يقيم نحو ٥٧٠ ألف يهودي في الضفة الغربية والقدس الشرقية في الأراضي التي احتلها الصهاينة في حرب العام ١٩٦٧م كما إن أن ٨٥ ٪ من المغتصبين يسكنون حول مدينة القدس وفي منطقة غرب رام الله وجنوب نابلس

وكانت النتيجة ظلمًا فادحا أعطى الأقلية اليهودية الدخيلة المهاجرة الجزء الأكبر والأفضل من الأرض الفلسطينية ، وخالف الأساس الذي قامت عليه الأمم المتحدة وهو حق الشعوب في الحرية وتقرير مصيرها بنفسها ، والشعب الفلسطيني المعني أساساً بالأمر لم تتم استشارته ولا استفتاؤه بهذا الشأن ...

وبعد ذلك احتل اليهود ما تبقى من أراضي فلسطين ففي عام ١٩٦٧ م كانت كل فلسطين تحت الاحتلال ومن ضمنها القدس ، وأقاموا فيهما المغتصبات ، ثم جاء اتفاق أوسلو (١٩٩٣ م ) : الذي أعطى الفلسطينيين مناطق متفرقة قسمت إلى ثلاثة أجزاء ومناطق :

**مناطق [ أ ]** : وهي المناطق التي سمح للسلطة الفلسطينية أن تمارس فيها نوعاً من السيطرة السياسية والأمنية ولم تتجاوز مساحة هذه المناطق في أقصى الأحوال ١٨ ٪ من الضفة الغربية.

**مناطق [ ب ]** : وهي مناطق لم يسمح لهم بممارسة سوى صلاحيات وظيفية كرعاية الصحة والتعليم مثلاً .

**مناطق [ ج ]** : والتي تتجاوز مساحتها ٨٥ ٪ وأبقيت تحت السيطرة اليهودية الكاملة من جميع النواحي .

حيث يقيم نحو ٥٧٠ ألف يهودي في الضفة الغربية والقدس الشرقية في الأراضي التي احتلها الصهاينة في حرب العام١٩٦٧ م .

## التوزيع الجغرافي للمستوطنات بالضفة :

هدف اليهود من إقامة المغتصبات في القدس والضفة الغربية أمرين؛ الأول : الطرد الفلسطيني: مصادرة الأراضي وبناء المستوطنات عليها. والثاني: الإحلال الصهيوني: إسكان اليهود في هذه المغتصبات وفرض وجود ديمغرافي يؤثر بشكل مباشر وغير مباشر على الوجود الفلسطيني الحالي والمستقبلي.

فنلاحظ أن ٨٥ ٪ من المغتصبين يسكنون حول مدينة القدس وفي منطقة غرب رام الله وجنوب غرب نابلس، وذلك لأن معظم المغتصبين مرتبطون رغما عنهم بمراكز العمل والخدمات داخل المناطق التي احتلها اليهود في ١٩٤٨م والتي تسمى زوراً ( دولة إسرائيل) ، إذ يلاحظ أن ٧٠٪ من

الاستيطان الصهيوني في الضفة الغربية ليس استيطاناً بالمعنى السكاني، وإنما هو استيطان قائم على أساس إحلالي، إذ أقام الاحتلال مناطق صناعية وأعطاها امتيازات كبيرة

المغتصبين يعملون داخل الخط الأخضر، و٤٦٪ من مجموع العاملين في المغتصبات يعملون داخلها بالخدمات العامة، كما يعمل حوالي ٤٣٪ من هؤلاء العاملين في أفرع إنتاجية (زراعية وصناعية).

فالاستيطان الصهيوني في الضفة الغربية ليس استيطاناً بالمعنى السكاني، وإنما هو استيطان قائم على أساس إحلالي، إذ أقام الاحتلال مناطق صناعية وأعطاها امتيازات كبيرة، وتطورت بدرجة كبيرة جدا في السنوات الأخيرة. فحصلت هذه المغتصبات على امتيازات ذات أفضلية من الدرجة الأولى، من أجل أن تكون هدفا لعمل المستوطنين، فأقيمت كبرى المناطق الصناعية في وسط الضفة الغربية (بركان، وكرني شمرون) وفي منطقة القدس (مشور أدوميم). كما تم نقل كثير من المصانع من داخل إسرائيل إلى الضفة الغربية بسبب انخفاض تكاليف التشغيل ورخص الأيدي العاملة، مضافا إليها الامتيازات المقدمة من الحكومة كما أسلفنا.

أحاط الكيان الصهيوني نفسه بسياسة فريدة وتعامل مع ما أسموه النظام العالمي والقوانين الدولية كحالة وحيدة في العالم تسمح له بأن يتعدى ويتجاوز القوانين والأعراف والمواثيق في تأسيسه وقيامه

وتنتشر المغتصبات على رؤوس الجبال أو فوق الأحواض المائية، وقد استخدم الاحتلال الصهيوني مجموعة من القوانين للاستيلاء على الأراضي أهمها:

- قانون أملاك الغائبين: أي فلسطيني يملك الأرض ويعيش خارج الحدود يقوم القيم على أملاك العدو باستغلالها ووضع اليد عليها.
- أملاك الدولة: وقد استخدم الإحتلال مجموعة مختلفة من القوانين العثمانية والبريطانية والأردنية بالإضافة إلى الأوامر العسكرية، بحيث تم وضع اليد على ما يزيد عن ٤٠٪ من مساحة الضفة الغربية كأملاك دولة.

وأقيمت المغتصبات (المستوطنات) بالقرب من المدن التاريخية التي يدعي

اليهود أن لهم حقا تاريخيا فيها بهدف منع التواصل الفلسطيني داخل الضفة الغربية ومع الدول المحيطة تحقيقا لاستراتيجية التخطيط والإنجاز التي يمكن إيجازها باستراتيجية "الإحاطة ثم التغلغل" المستقاة من المفاهيم العسكرية والمترجمة للتخطيط المدني.

## المغتصبات الصهيونية في القانون الدولي :

أحاط الكيان الصهيوني نفسه بسياسة فريدة من نوعها، وتعامل مع ما أسموه النظام العالمي والقوانين الدولية كحالة وحيدة في العالم أجمع، تعدى وتجاوز القوانين والأعراف والمواثيق في تأسيسه وقيامه، وفي ممارساته وتشريعاته، وفي حقوقه وواجباته.

وعلى الرغم من قرارات الأمم المتحدة بشأن القضية الفلسطينية والتي يزيد عددها على المائة - منها قرارات ملزمة لمجلس الأمن- ودعمها الشعب الفلسطيني ليقيم دولته واستعادة حقوقه الوطنية المشروعة، إلا إنه كان ولايزال عدم تنفيذ قرارات الأمم المتحدة أحد الأسباب المهمة لاستمرار مشكلة فلسطين.

على الرغم من قرارات الأمم المتحدة بشأن القضية الفلسطينية والتي تزيد عن المائة والتي تدعم الشعب الفلسطيني ليقيم دولته واستعادة حقوقه، إلا إنه كان ولايزال عدم تنفيذ قرارات الأمم المتحدة أحد الأسباب المهمة لمشكلة فلسطين

إلا أن الكيان اليهودي رمى بعرض الحائط قرارات مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة، ومعاهدة جنيف لعام ١٩٤٩ بخصوص التعامل مع السكان المدنيين في الأراضي المحتلة، ويفصل الميثاق سلسلة طويلة من المحظورات المفروضة على قوة الاحتلال، وجوهر الميثاق : "يحظر على المحتل توطين سكانه في الأراضي المحتلة".

حيث تعتبر إقامة المستوطنات (المغتصبات) في القانون الدولي بفروعه - بالإضافة إلى نقل سكان الدول المحتلة إلى الإقليم المحتل- مناقضة لكل المبادئ الدولية وميثاق الأمم المتحدة .

واستمرت القرارات في الصدور إلى الآن، غير أنها وإن كانت تعترف بحقوق

الفلسطينيين، إلا أنها تفتقر الجدية والآلية اللازمة لإرغام الكيان الصهيوني على احترام القرارات الدولية، والتي تجاوزها جميعها وما زال يعمل على تهويد القدس، وإقامة المغتصبات وزرع المغتصبين الحاقدين .

**اليونسكو ... وقرارها بشأن المسجد الأقصى**

وبعد أن تبنت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة "اليونيسكو" في ١٨ أكتوبر ٢٠١٦م مشروع قرار بالحفاظ على التراث الثقافي الفلسطيني وطابعه المميز في القدس الشرقية.

حيث تم اعتماد القرار بعد تصويت المجلس التنفيذي للمنظمة عليه بشكل نهائي، بعد أن كانت لجنة تابعة للمنظمة صوتت عليه الخميس الماضي وأقرته، ليكون تصويت المجلس التنفيذي نهائيا ولا رجعة فيه، رغم الضغوطات الصهيونية الكبيرة على الدول الأعضاء بالمنظمة لثنيها عن دعم القرار.

**من المزاعم التي اختلقها اليهود لتبرير اغتصابهم لأرض فلسطين ، أكذوبة أن الجدار الغربي من المسجد الأقصى هو الجزء المتبقي والأثر الوحيد من هيكلهم المزعوم**

وكان الكيان الصهيوني قد استبقت التصويت بتعليق تعاونه مع المنظمة الدولية احتجاجا على نص يمثل "إنكارا للتاريخ ويعطي دعما للإرهاب".

وينص مشروعا القرارين اللذين تم اعتمادهما الخميس ١٣ أكتوبر ، خلال جلسة لإحدى لجان منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم "اليونيسكو" بأغلبية ٢٤ صوتا مقابل ستة أصوات معارضة وامتناع ٢٦ عضوا عن التصويت وغياب ممثلي دولتين، على "الحفاظ على التراث الثقافي الفلسطيني وطابعه المميز في القدس الشرقية" واعتبار المسجد الأقصى وكامل منطقته موقعا إسلاميا مقدسا ومخصصا للعبادة.

ويطالب المشروع الكيان الغاصب للقدس بإتاحة العودة إلى الوضع التاريخي الذي كان قائما حتى سبتمبر من عام ٢٠٠٠، "إذ كانت دائرة الأوقاف

الإسلامية الأردنية، السلطة الوحيدة المشرفة على شؤون المسجد"، كما يطالب الإحتلال بوقف انتهاكاته بحق المسجد، مؤكدا أن تلة باب المغاربة هي جزء لا يتجزأ من المسجد الاقصى، ويرفض الإجراءات التي يمارسها الإحتلال أحادية الجانب.

وأثار هذا النص غضبا واسعا لدى الحكومة الإحتلال وخصوصا أنه لا يأتي على ذكر "جبل الهيكل"، إذ اعتبر رئيس وزراء الإحتلال بنيامين نتنياهو أن النصين الجديدين يمثلان إنكار للعلاقة بين الشعب اليهودي ومنطقة المسجد الأقصى، واصفا هذا النفي كنفي صلة الصين بسور الصين العظيم والعلاقة بين مصر والأهرامات، حسب زعمه .

في السياق ذاته، دعت الولايات المتحدة منظمة اليونيسكو إلى عدم اعتماد القرار، إذ أعرب الناطق بلسان الخارجية الأمريكية عن قلق واشنطن إزاء تكرار هذه القرارات السياسية واصفا إياها بغير "المفيدة ".

## المسجد الأقصى ومزاعم اليهود :

في السنوات العشر الأُولى للانتداب البريطاني قام اليهود بمحاولات عدة للاستيلاء على الحائط وعلى منطقة حارة المغاربة ، وبعد أحداث البراق في عام ١٩٢٩م شكلت الحكومة البريطانية لجنة تحقيق

من المزاعم التي اختلقها اليهود لتبرير اغتصابهم لأرض فلسطين ، أكذوبة أن الجدار الغربي من المسجد الأقصى هو الجزء المتبقي والأثر الوحيد من هيكلهم المزعوم، ولذا فإنهم يبكون عنده وينوحون ويعملون لإعادة بناءه !! وقد انسحب الأمر على بقعة المسجد الأقصى كاملة .

وغدا هذا الحائط من أهم المعالم اليهودية ، بل ويعدّ رمزا يهوديا وطنيا ومزاراً ليس ليهود العالم فقط بل للنصارى المتصهينيين ، من قادة دول وزعماء وقساوسة الذين يعتقدون أن : " المسيح لن يظهر ثانية إلا وسط مجتمع يهودي، وإنه لن يعود إلا في صهيون، ولذلك تحقيقاً للإرادة الإلهية بتسهيل وتسريع العودة الثانية للمسيح لا بد من تجميع اليهود،

ولا بد من إقامة صهيون حتى يظهر بينهم" [١] .

فالبراق هو الحائط الذي يقع في الجزء الجنوبي الغربي من جدار المسجد الأقصى المبارك، يبلغ طوله حوالي (٥٠ متراً) وارتفاعه حوالي (٢٠ متراً)، هو من الأملاك الإسلامية ووقف إسلامي. ويُطْلِقُ عليه اليهود " حائط المبكى" حيث زعموا أنه الجزء المتبقي من الهيكل المزعوم، وتأخذ طقوسهم وصلواتهم عنده طابع العويل والنواح على الأمجاد المزعومة.

وفي السنوات العشر الأُولى للانتداب البريطاني قام اليهود بمحاولات عدة للاستيلاء على الحائط وعلى منطقة حارة المغاربة، وبعد أحداث البراق في عام ١٩٢٩م شكلت الحكومة البريطانية لجنة تحقيق في أحداث البراق تقدمت بعدها بتوصية إلى عصبة الأمم المتحدة لتأليف لجنة لهذا الغرض، فوافقت، ووصلت اللجنة المشكلة إلى القدس في ١٩ يونيو ١٩٣٠ وأقامت شهراً، وعقدت خلال إقامتها ٢٣ جلسة أبرز المسلمون خلال الجلسات ٢٦، وثيقة وأبرز اليهود ٣٥، وثيقة وقد انتهت اللجنة في تقريرها في ديسمبر ١٩٣٠، ووافقت بريطانيا وعصبة الأمم على استنتاجها فأصبحت بالتالي وثيقة دولية مهمة.

الثابت أنه حتى القرن السادس عشر لم يكن هناك أي ارتباط لليهود بذلك الحائط، وكان تجمعهم حتى عام ١٥١٩م قريبا من السور الشرقي للمسجد الأقصى قرب بوابة الرحمة ثم تحولوا إلى السور الغربي

وتلخصت استنتاجاتها في أن للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربي، فحائط البراق لا خلاف في أنه جزء لا يتجزأ من المسجد الأقصى التي هي من أملاك الوقف، وهذا ما أقرت به عصبة الأمم المتحدة في عام ١٩٢٩ م "على أن للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربي، وملكية الرصيف الكائن أمام الحائط وأمام المحلة المعروفة بحارة المغاربة لأنه وقف أيضاً "[٢] .

علماً بأن اليهود - أمام لجنة شو - لم يدعوا ملكيتهم للحائط، لكنهم

طالبوا بحقهم في الدعاء أمامه ، وإقامة طقوسهم ، وجلب أدواتهم ولباسهم .

وأول عمل قام به اليهود بعد احتلالهم مدينة القدس عام ١٩٦٧م الاستيلاء على حائط البراق ، ودمروا حارة المغاربة وضموا حارة الشرف ، لتكون ساحة لعبادتهم عند ذلك الحائط؛ بعد أن شردوا سكانها المسلمين ؛ وكان في حارة المغاربة قبل أن تهدم أربعة جوامع ، والمدرسة الأفضلية وأوقاف أخرى ، وأصبحت حارة المغاربة في ذاكرتنا بعد أن كانت أوقافاً إسلامية ، وأطلق اليهود عليها بعد ذلك ساحة المبكى بعد أن دفنوا تاريخ حارة وقفية إسلامية[٣] .

والثابت أنه حتى القرن السادس عشر لم يكن هناك أي ارتباط لليهود بذلك الحائط ، وكان تجمعهم حتى عام ١٥١٩م قريبا من السور الشرقي للمسجد الأقصى قرب بوابة الرحمة ثم تحولوا إلى السور الغربي !!

وقد نُشرت تصريحات لحاخام يهودي "يهورام مزور" أمين سر مجلس اليهودية التقدمية في العدد الأول من مجلة "بلتم" اليهودية الصادرة عن المجلس في عام ١٩٩٩م تحت عنوان : " هل من المهم تأدية الصلاة على وجه التحديد عند حائط البراق " ؟!

وأجاب الحاخام "مزور" : " لا توجد قدسية لحائط المبكى في الديانة اليهودية" ، ويرفض إقامة حفلات البلوغ أو أي شعائر أخرى هناك .

وأضاف: "إننا نلتقي طوال ساعات اليوم أشخاص في هذا المكان يؤدون الصلاة في موقع هم الذين قدسوه ، إن ذلك يشبه عبادة الأوثان، وإن على مجلس الحاخامات التقدميون في إسرائيل اختيار موقع أخر لصلاة اليهود" .

الدموع التي يذرفها اليهود عند حائط البراق ليست جديدة، فلليهود عبر التاريخ ميل شديد للبكاء عند بكائيات أوجدوها من العدم، أو أحداث سطروا حولها الأساطير

والحاخام هيرش - رئيس جماعة الناطوري كارتا- الذي يعيش في

القدس على بعد أمتار من الحائط ، يرفض زيارته ويؤكد أن تقديس الحائط إن هو إلا حيلة من الحيل السياسية للصهيونية[٤] .

وذكرت الكاتبة الأمريكية "كارين ارمستونج" في كتابها القدس مدينة واحدة لعقائد ثلاث أنه : "لم تكن تقام هناك طقوس رسمية للعبادة ، غير أن اليهود كانوا يحبون قضاء فترة ما بعد الظهيرة هناك يقرعون المزامير ويقبلون الأحجار وسرعان ما اجتذب الحائط الغربي أساطير كثيرة ، فقد تم ربط الحائط بأقاويل من التلمود تخص الحائط الغربي وهكذا أصبح الحائط رمزا لليهود".

لا شك أن الدموع التي يذرفها اليهود عند حائط البراق ليست جديدة، فلليهود عبر التاريخ ميل شديد للبكاء عند بكائيات أوجدوها من العدم، أو أحداث سطروا حولها الأساطير، فالبكاء عند اليهود صنعة أجادوها عبر السنين ليكسبوا استعطاف العالم، وها هو بكاؤهم عند ذلك الحائط يعيد أمامنا تاريخ دموعهم، وكيف جندوها لمكاسب قصدوها!!

بموجب القانون الدولي ومعاهدة وادي عربة فإن المسجد الأقصى قانونا تحت رعاية الحكومة الأردنية بصفتها الوصية على شرقي القدس ، وليس من حق السلطات اليهودية تغيير أو تبديل أو ترميم أي جزء من المسجد الأقصى المبارك

فعقدة الاضطهاد وتمثيل دور الضحية لازم الشخصية اليهودية منذ أن كانوا حتى اليوم، وتبع ذلك الميل للبكاء عند رمز من الرموز سواء كانت دينية -كحائط البراق- والذي أسموه زوراً - حائط المبكى-!! أم إيجاد أسطورة من الأساطير – كالمحرقة النازية - وغيرها، وهم على ما يبدو لن يكتفوا بتلك البكائيات لاستمرار البحث واختراع أماكن جديدة لممارسة صنعة البكاء عندها.

ويصعب على أي باحث معاصر أن يحصي بكائيات اليهود في هذا المجال.

والزعم بأن حائط البراق - الذي يسمونه حائط المبكى - هو جزء من

هيكلهم المزعوم ؛ كشفت زيغه الدراسات العلمية الحديثة ، حيث أكد الباحث الدكتور شموئيل بريجو فيتش : " أن حائط البراق وقف إسلامي خالص[٥] ".

وكتب "بول فندلي - عضو الكونجرس الأمريكي السابق - في كتابه الخداع : " من الواضح أن قبول المغالطات حول إسرائيل ليس عرضياً ، إنه حصيلة عمل كثرة من الناس يسخرون طاقاتهم للقيام بهذه المهمة بدأب والتزام "[٦] وأضاف: " وأن معظم الأباطيل من صنع الأنصار المتدينين من اليهود والمسيحيين على حد سواء ، الذين يكثرون من ترديدها سنة بعد أخرى إلى حد أنها غدت بوجه عام مقبولة عموماً كحقائق"[٧] .

وبموجب القانون الدولي وبموجب معاهدة وادي عربة فإن المسجد الأقصى قانوناً تحت رعاية الحكومة الأردنية بصفتها الوصية على شرقي القدس ، وليس من حق السلطات اليهودية أو بلدية القدس التابعة للاحتلال تغيير أو تبديل أو ترميم أي جزء من المسجد الأقصى المبارك ، حيث صدر عن الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي عشرات القرارات الدولية برفض ضم الكيان اليهودي لشرقي القدس، ورفض أية إجراءات مادية أو إدارية أو قانونية تغير من واقع القدس واعتبار ذلك لاغيا .

لن يستطيع اليهود - مع كل ممارساتهم - أن يسلبونا ما نملك لأن وثائق الملكية؛ وشرعية الحق الشرعي والتاريخي للمسلمين والعرب في القدس والمسجد الأقصى وحائط البراق

والحائط الغربي الذي نسج حوله اليهود أساطير كثيرة ؛ كان وما زال عنوان الصراع مع اليهود الغاصبين ، ومقياس التهدئة والتصعيد ، والشعلة والفتيل لتصاعد الأحداث ، وكثير من الأحداث الجسام على أرض فلسطين اشتعلت شرارتها من المسجد الأقصى المبارك ، مروراً بأحداث البراق في عام ١٩٢٩م عندما حاول اليهود السيطرة على حائط البراق ، وحرق المسجد الأقصى ، وأحداث النفق أسفل منه ، إلى اقتحام

المجرم شارون ساحات المسجد الأقصى ، وتلاها تهديدات الجماعات اليهودية باقتحام المسجد الأقصى ، وممارسات يهودية نعايشها الآن من تغيير المعالم وإقامة المنشآت والكُنس اليهودية؛ فتمسك أهل فلسطين بمقدساتهم وبذل الدماء في سبيل الله من أجل حمايتها لخير دليل على عقيدتنا الراسخة بالمسجد الأقصى وبركته ومكانته في نفوس المسلمين .

ولن يستطيع اليهود - مع كل ممارساتهم - أن يسلبونا ما نملك لأن وثائق الملكية؛ وشرعية الحق الشرعي والتاريخي للمسلمين والعرب في القدس والمسجد الأقصى وحائط البراق لا يمكن لليهود مهما قدموا من مزاعم أو أقدموا على عمليات التهويد أن تنازعنا عقيدتاً أو تاريخياً أو قانونياً .

## الهوامش :

١- انظر كتاب "يد الله ؛ لـ غرين هالسل؛ الفقرة ملخص الفصول الخمسة الأولى .

٢- وهذا ما جاء في المرسوم الصادر عن البلاط الملكي في قصر بكنجهام في ١٩من مايو ١٩٣١م ، وذلك بتكليف من مجلس جمعية عصبة الأمم ، لحل الصراع بين المسلمين واليهود على حائط البراق ، بعد أحداث ثورة البراق في ١٩٢٩م وأطلق عليه "مرسوم الحائط الغربي أو "حائط المبكى" في فلسطين لسنة ١٩٣١م " وسمية اللجنة المشكلة لجنة شو وقراراتها أخذت نفس الإسم . أنظر الموسوعة الفلسطينية ، وتقرير اللجنة الدولية المقدم إلى عصبة الأمم عام ١٩٣١م .

٣- المسجد الأقصى الحقيقة والتاريخ ؛ لـ عيسى القدومي ؛ إصدار مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية ؛ ص٨٠.

٤- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ؛ د.عبد الوهاب المسيري ؛ ( ١٦٩/٤) .

٥- الهيكل اليهودي المقدس خرافات بلا حدود ؛ د. صالح الرقب؛ ص ١٢٠.

٦- الخداع ؛ بول فندلي ؛ ص ١٤.

٧- الخداع ؛ ص ١٦ .

م. مبتسم الأحمد

# قراءة في كتاب : حدود أرض إسرائيل في الماضي والحاضر والمستقبل

## حدود أرض إسرائيل في الماضي والحاضر والمستقبل

إصدار

الجوانب السياسية والجغرافية - وجهة نظر إسرائيلية

تأليف: بروفيسور موشيه برافر

ترجمة: بدر عقيلي

قامت دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع - الأردن بإصدار هذا الكتاب المترجم إلى العربية في طبعتها الأولى لعام ٢٠١٤م، حيث أن الكتاب طبع سابقاً عن "دار الجليل" في عام ١٩٩٠م، ولكنه يأتي بثوب جديد هذه المرة نظراً لأهميته، وهو الإصدار الثاني في هذه السلسلة العلمية التي تعنى بدراسة الشأن الداخلي للمجتمع اليهودي (الإسرائيلي) وعرض وجهات النظر التي تتحدث هناك عن واقعها ومستقبلها، ليكون أداة للمهتمين بهذا الشأن لاستشراف طريقة التفكير والتعامل مع هذا المجتمع الغاصب.

الكتاب يمثل هو الإصدار الثاني في هذه السلسلة العلمية التي تعنى بدراسة الشأن الداخلي للمجتمع اليهودي (الإسرائيلي) وعرض وجهات النظر التي تتحدث هناك عن واقعها ومستقبلها

وهذا الإصدار صدر بالتعاون مع كل من "دار الجليل للنشر" و "دروب للنشر" وهما مختصتان بالشأن الفلسطيني من كل جوانبه على أرضية وطنية لا تجعل الإسلام منطلقاً أساساً في اطروحاتهما.

والكتاب من القطع المتوسط ويقع في نحو (٢٤٠) صفحة، حليّ بغلاف يظهر مجموعة من اليهود المتدينين وهم يؤدون طقوسهم التوراتية! أمام حائط المبكى (البراق) من المسجد الأقصى، مع خلفية خفيفة للنزوح الفلسطيني

عـن داره أيـام النكبـة، وصورة لخريطة توراتية قديمـة تعكس صورة لأرض الميعـاد عند (يهود)، وهـذا التصميـم يشعر بفكـرة المؤلف التي يطرحهـا ويعرضها من خلال الكتـاب، ليوصل رسالة الوعـد الـكاذب لأبنـاء جلدته! من خـلال الإشارات النفسيـة والإيحاءات التعبيريـة التي صيغت بدقة!

والمؤلف هو ابن المؤسسة اليهودية (الإسرائيلية) ويعد بروفسوراً وأكاديمياً في الوسط العلمي، ويستنـار بآرائـه واطروحاته لدى النخبة السياسية في المجتمع اليهودي (الإسرائيلي)، ولديه العديد من الكتب والرسائل والاطروحات التي تعزز الرؤية الإسرائيلية.

فهـو يعزز مثـلاً ما جلبت قداسة الأرض وقداسة ساكنيهـا، وقداسة التوسع، وقداسة الحدود التوراتيـة في كتابـه. فيقول فى كتابـه: (على ما يبدو فإن مشكلة الحـدود الاسرائيلية أثيرت منذ تبلور بنية الشعب اليهودي، ومنذ الوعد الالهي لسيدنا إبراهيم بأن يمنح هذه (البلاد) لسلالتـه ونسله، واصفاً بذلـك أولى معالم حدودها. ويمكننا الافتراض بهـذا الصـدد أن الله والتـوراة مـا كانـا ليهتمـان بهـذا الموضـوع كل هـذا الاهتمـام لولا أهميته البالغة. وعشيـة دخول الأسباط الاسرائيليين إلى (أرض اسرائيـل) أشار لهم (موسى) بشـكل تفصيلى إلى حدود (الأرض الموعـودة) الأمـر الذى يـدل دلالة قاطعة على مدى أهميـة هذه القضية بالنسبة للشعب اليهودي).

المؤلف هو ابن المؤسسة اليهودية (الإسرائيلية) ويعد بروفسوراً وأكاديمياً في الوسط العلمي، ويستنار بآرائه واطروحاته لدى النخبة السياسية في المجتمع اليهودي

ولـذا كان هـذا الكتـاب مهمـاً في بابـه يضـع أمـا المهتمـين والباحثـين والقيـادات طبيعة الفكر الصهيوني وكيفية تسخيره للنظريات العلمية والأطروحات والأفكار وتحريفها لصالح الأفكار الصهيونية، لعل القارئ يكـون علـى درجـة مـن الوعـي تمكنـه من كشـف مـدى الزيغ والمهـارة في

التحريف التي يتمتع بها هؤلاء في عرض قناعاتهم وتوجهاتهم.

• والكتاب يعرض نظرة أحادية في التعامل مع حدود أرض "إسرائيل" حتى إن مصادر البحث هي الأخرى أحادية الجانب مستندة بالأساس إلى المصادر الدينية اليهودية وما يتفق معه من كتابات وآراء تصل إلى حد المغالطات والتناقض، ويعوزها الكثير من الأمانة العلمية حتى وهو ينقل عن بعض الكتاب المسلمين كياقوت الحموي والقزويني وغيرهم، حيث يظهر فيها التحريف اللغوي والعلمي ليخدم استدلالاته!

ويظهر التناقض واضحاً بين محاولات الكاتب اسناد الأوضاع الحدودية "لدولة إسرائيل" إلى النظريات الحدودية من جهة وبين الطبيعة التوسعية التي تتنافى مع هذه النظريات من جهة أخرى، ويبدو هذا واضحاً حينما يشير الكاتب إلى أن الحدود الحالية لدولتهم ليست هي الحدود النهائية، مشيراً إلى أن حدود الوضع الراهن تبقى في نظر "الإسرائيليين" أشبه بالحدود الانتقالية أو المؤقتة طالما أن الحدود الدولة لم تأت مطابقة لحدود الأمة المتشردة، فالخريطة التي رسمتها اليهودية العالمية لدولتها الموعودة ما زالت أوسع بكثير من المساحات التي تم احتلالها والاستيلاء عليها بقوة السلاح! يقول في ذلك: "وفي رده على بن غوريون قال بيغآل ألون رئيس الأركان الإسرائيلي في حرب ١٩٤٨م، لو لم يطلب ايقاف النار لكانت قواتنا أكملت زحفها لتحقيق النصر باحتلال نهر الليطاني في الشمال، وصحراء سيناء في الجنوب الغربي .... ولاستطعنا بعد أيام قليلة متابعة القتال وتحرير أرض وطننا بأكملها" ..!!

يظهر التناقض واضحاً بين محاولات الكاتب اسناد الأوضاع الحدودية "لدولة إسرائيل" إلى النظريات الحدودية من جهة وبين الطبيعة التوسعية التي تتنافى مع هذه النظريات من جهة أخرى

• والخلاصة أن الكاتب لم يخرج عن هذا السياق في اعتباره أن حدود دولته الحالية هي بمثابة حدود مؤقتة سواء منها ما ورثته "إسرائيل"

عـن الانتـداب البـريطاني، أو ما تم إقراره خلال اتفاقيات الهدنـة، أو اتفاقيات فصل القوات، وغـير ذلـك... حيـث التطلعـات الاستعماريـة والاستيطانيـة مـا زالـت الدافـع لمنـح الوجـود الصهيوني الشرعية في فلسطين.

• وقـد قسـم الكاتـب كتابـه إلى مقدمـة وثمانية فصـول وأردفهـا ببعض الملاحـق التي تعزز توجهاته، أما المقدمة فقد ناقش فيها جدلية المؤلف (حدود الدولة)، والدور الذي اضطلع به منـذ زمـان دراسته اللندنية مـع أساتذته والسياسيين البـريطانيـين المختصين في هذا الشأن، وما قام به هو وطلبته من عمل ميداني في هذا الصدد، مما شكل قاعدة للمعلومات لأكثر من ثلاثين سنة من البحث والدراسة، وجعلها تحت تصرف الخارجية الإسرائيلية!!

• الفصـل الأول فقـد خصص للحديث حول "الحـدود السياسية: طبيعتها، طـرق تشكيلها، ومزاياهـا"، والمراحـل التـي مـرت بهـا، وطولهـا وطبيعـة السـكان فيهـا، فضـلاً عـن الحـدود البحريـة، ومـا هو داخل في اشكاليـة النزاعات الحدوديـة على حد زعمه. سـواء كان ذلـك بالمفاهيم الهندسية أو الفلكية أو المصطنعة أو العرقية أو الاقتصادية أو الاستراتيجية أو الحدود كعنصر عضوي.

قـام المـؤلـف هو وطـلـبـتـه بـعـمـل مـيـدانـي شـكـل قاعدة للمعلومات حـــول الحـــدود لأكـــــثر مـــن ثلاثين سنة من البحث والدراسة، وجـعـلـهـا تحت تصرف الخارجية الإســرائـيـلـيـة!

• أمـا الفصل الثاني فكان الحديث فيه عن الحدود التاريخية والدينية، عرض فيهـا وجهة النظـر المسيحية والإسلامية في هـذا الصدد بشكل لا ينفـك عن التحريـف والتمويه! وكذلك تعرض لقضيـة الحدود الإدارية العثمانيـة محـاولاً إثبـات أنها جاءت وفـق التصور التوراتـي الذي يوافق تقسيمات دولة "إسرائيل" الموعودة..!!

• وخصص الفصـل الثالث للحديث حول الحدود مـع مصر، ورجع فيه لعـام ١٩٠٦م أبان الاحتلال البريطاني لها، وما رسمته سياسة الاحتلال

الإنجليزي على الأرض ليشكل مواثيق الحرب العالمية الأولى مع الدولة العثمانية ليكون منطلقاً لتشكيل رؤية "إسرائيل حول حدودها الجنوبية والجنوبية الغربية!

• وجاء الفصل الرابع ليعرض مسألة الحدود مع حكومة شرق الأردن عام١٩٢٢ م (المملكة الأردنية لاحقاً) والاتفاق الذي تم آنذاك، وتعرض فيه بالاهتمام بإمكانية استغلال البحر الميت ونهر الأردن، وكذلك طبيعة سكان هذه المنطقة امتداداً لوادي عربة على خليج "ايلات" (أم الرشراش) على البحر الأحمر، مما شكل في نظره الحدود الشرقية الواضحة "للكيان الإسرائيلي" تحت مظلة الانتداب البريطاني!.

• أما الفصل الخامس فكان للحديث حول الحدود مع لبنان وسورية مرتكزاً لعام ١٩٢٢م أبان الاحتلال الفرنسي للمنطقة، وعلى ما فرض في أعقاب الحرب العالمية الأولى من اتفاق بريطاني - فرنسي في ترسيم حدود الدولة العثمانية التي ورثها بعد انهيارها وسقوط أغلب أراضيها تحت سيطرة الاستعمار، وهو ما شكل في نظره الحدود الأولى الشمالية لدولة "إسرائيل".

الكتاب يعرض نظرة أحادية في التعامل مع حدود أرض "إسرائيل" تستند في الأساس إلى المصادر الدينية اليهودية وما يتفق معها من كتابات وآراء تصل إلى حد المغالطات والتناقض

• أما الفصل السادس فقد جاء للحديث حول حدود "إسرائيل" التي تشكلت ما بين عامي ١٩٤٩-١٩٦٧م، والاتفاقات والهدن التي تمت مع كل من مصر والأردن وسورية وخطوط وقف اطلاق النار مع لبنان، كما جاء الحديث حول الخط الأخضر الذي تم رسمه في الضفة الغربية والتعديلات التي تمت عليه، وما تم تقسيمه ورسمه للحدود داخل القدس! مع الحكومات التي كانت قائمة آنذاك.

• و الفصل السابع خصص للحديث عن الحدود الحالية مع كل من

مصر والأردن وسوريا ولبنان، والتغيرات التي حدثت فيها ما بعد عام ١٩٦٧م.

• أما الفصل الثامن فقد تكلم فيه المؤلف حول خلاصة بحثه وهي حدود المستقبل، ورؤيته حول الحدود الجيدة التي يجب أن تكون عليها الدولة، ودور توظيف الحدود العرقية والدينية في تشكيل دولة الكيان الصهيوني.

• وقد ختم المؤلف كتابه بملحقين:

الأول: حول اتفاقية ترسيم الحدود بين مصر (البريطانية) و"أرض إسرائيل" (الخاضعة للحكم العثماني) عام ١٩٠٦م.

الثاني: اتفاقية معقودة بين حكومتي بريطانيا وفرنسا فيما يتعلق بخط الحدود بين سورية وفلسطين من شاطئ البحر الأبيض المتوسط وحتى "الحمة" صادقت عليها الحكومتان في آذار عام ١٩٢٢م.

وقامت دار النشر مشكورة بعمل مسرد للمصطلحات الإسرائيلية التي وردت في الكتاب مع التعريف بها.

• وأخيراً؛ فإن الكتاب يعد مرجعاً في بابه يقدم الرؤيا الاستشرافية للكيان الصهيوني، وورقة مهمة للباحثين وأصحاب القرار في تحديد معالم تطلعات وتوجهات هذه الكيان الغاصب على المدى البعيد.

الكتاب يعد مرجعاً في بابه يقدم الرؤيا الاستشرافية للكيان الصهيوني، وورقة مهمة للباحثين وأصحاب القرار في تحديد معالم تطلعات وتوجهات هذه الكيان الغاصب

# الأحاديث الأربعون في ذم اليهود

متن

جمع جملة من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة الصريحة في ذم اليهود تحذيرًا للأمة من فعالهم وسوء طويتهم، وقد سلك المؤلف جهاد العايش (رئيس مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية) الصادر عنه هذا الكتاب، التنوع في اختيار الأحاديث التي توضح صفات اليهود المذمومة، ويبين العايش في مقدمة المصنف أن الحاجة لهذا الكتاب كانت ملحة لأسباب عدة أهمها:

- لم يسبق في بابه ولا سيما في سلسلة الأربعينيات تحديدًا.
- وجوب تبصير عامة المسلمين وغيرهم بعقيدة اليهود وسلوكهم المشين مع الله -سبحانه وتعالى- وكتبه ورسله وعامة خلقه.
- تبسيط واختصار للأبواب الحديثية الكثيرة والمتناثرة في كتب السنة التي تطرقت لذم اليهود.

الكتاب لم يسبق في بابه ولا سيما في سلسلة الأربعينيات تحديداً ، وهو متن جمع جملة من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة الصريحة في ذم اليهود تحذيرًا للأمة من فعالهم وسوء طويتهم

• عَـدُّه بابـاً من أبواب مجاهدة ومقارعة اليهود، وكشف حقيقتهم في زمن أصبح فيه فساد سلطانهم ظاهراً، وطغيانهم مؤثراً على المعمورة بأكملها.

- كذلـك مـن الأسبـاب التـي دعـت المؤلف لتصنيـف هذا الكتـاب أن يكون مـادة علمية ومنهجـا تربويـا ومتنا يسهل حفظه؛ حيث تم اختياره لتربـى عليه الأجيال، ويدرس في المدارس والأكاديميات والجامعات وحلق العلم.

من الأسباب التي دعت المؤلف لتصنيف هذا الكتاب أن يكون مادة علمية ومنهجا تربويا ومتنا يسهل حفظه؛ حيث تم اختياره لتربى عليه الأجيال

حرصا منا على تشجيع البحوث الموثقة لخدمة قضية المسلمين الأولى، فإننا ندعو المختصين والباحثين والمهتمين إلى إثراء السلسلة بإسهاماتهم مع الأخذ في الاعتبار المعايير التالية:

## الشروط:

تشترط سلسلة بيت المقدس للدراسات في البحوث والدراسات المرشحة ما يلي:

- أن يكون موضوع البحث في مجال الدراسة حول فلسطين، والقدس، والمسجد الأقصى، واليهود واليهودية، وأن يكون باللغة العربية.
- ألا يكون البحث قد نشر في كتاب أو مجلة أو موقع إلكتروني من قبل.
- أن تكون الدراسة متماسكة، وبعيدة عن الطرح الأكاديمي الصرف، بحيث تكون ذات صلة بالميدان والواقع ما أمكن.
- ألا تتجاوز الدراسة ٢٠ صفحة (مقاس A4).

ترسل نسخة من الدراسة المقدمة للنشر إلى المشرف العام لسلسلة بيت المقدس للدراسات على العنوان الإلكتروني التالي:

*chief-aqsa@hotmail.com*

والله ولي التوفيق ،،

# مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

www.aqsaonline.info